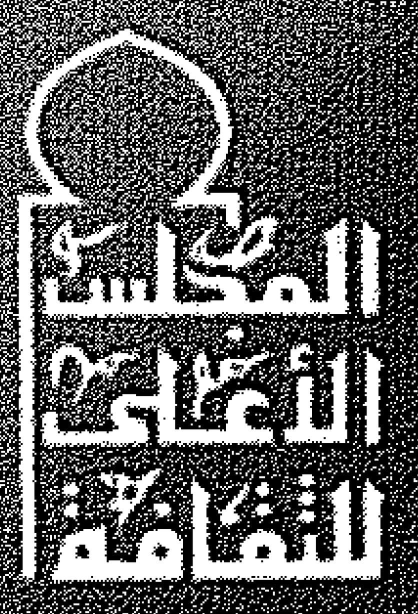
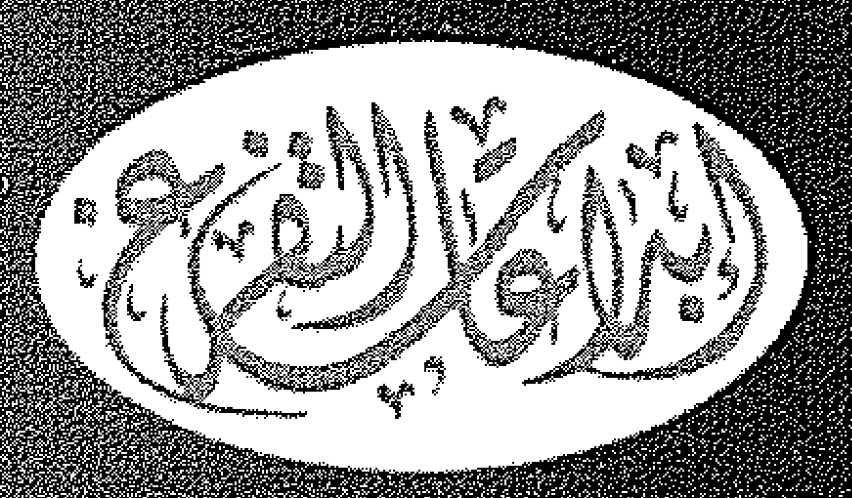




السينما التسجيلية في الوطن العربي

محمود سامي عطا الله





المشرف العام : عماد أبو غازي
المشرف على السلسلة : أمينة زيدان
سكرتيرا التحرير الفني : هشام نوار
مها عصام

السينما التسجيلية في الوطن العربي
محمود سامي عطا الله
الطبعة الأولى - ٢٠١٠

المجلس الأعلى للثقافة
١ شارع الجبلاية ، دار الأوبرا ، القاهرة

الرقم البريدي : ١١٢١١
تليفون : ٢٧٣٥٢٣٩٦
فاكس : ٢٧٣٥٨٠٨٤

www.scc.gov.eg

الغلاف :
مها عصام

المجلس الأعلى للثقافة

إبداعات التفرغ

[٥٥]

السينما التسجيلية في الوطن العربي

محمود سامى عطا الله

المجلس الأعلى للثقافة
إبداعات التفرغ

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

عطا الله ، محمود سامى.

السينما التسجيلية فى الوطن العربى / محمود سامى عطا الله
القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط ١ ـ ٢٠١٠ (سلسلة إبداعات التفرغ)
٣٨٠ ص، ٢٤ سم
١ ـ الأفلام التسجيلية
٢ ـ السينما ـ الوطن العربى.
(أ) العنوان ٧٩١,٤٣

رقم الإيداع ٤٦٧٧ / ٢٠١٠
الترقيم الدولى: I.S.B.N 978 - 977- 479 - 973 - 3

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

الأفكار التى تتضمنها إصدارات المجلس الأعلى للثقافة هى اجتهادات أصحابها، ولا تعبِّر بالضرورة عن رأى المجلس.

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٢٧٣٥٨٠٨٤
EL Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel.: 27352396 **Fax:** 27358084
www. Scc.gov.eg

المحتويات

الإهداء

إلى المخرجين العرب الرواد الذين أسهموا فى صناعة السينما التسجيلية فى بلادهم:

محمد بيومى وسعد نديم وصلاح التهامى	من مصر
نور الدين رمضان	من سوريا
محمد الأخضر حانيا	من الجزائر
محمد عصفور	من المغرب
عمار خليفي	من تونس
كمال محمد إبرهيم وجاد الله جبارة	من السودان
عبد الله المحيسن	من المملكة العربية السعودية
سيف مرزوق الشملان ومصطفى الحمورى	من الكويت
خليفة شاهين	من مملكة البحرين

إلى كل هؤلاء أهدى كتابي

تحية وإجلالاً لعطائهم وريادتهم

محمود سامى عطا الله

كلمة لابد منها

كانت بداية دخول السينما إلى الوطن العربى منذ أكثر من مائة عام. وكانت مصر هى البوابة التى دخلت منها. وقد كانت البداية عن طريق العروض السينمائية، ثم تبع ذلك التصوير والإنتاج.

وقد كانت المبادرة سواء بالنسبة إلى العرض أو بالنسبة إلى التصوير والإنتاج على يد بعض الأجانب، ثم انتقلت بعد ذلك إلى يد المصريين الوطنيين. والثابت بإجماع آراء المؤرخين مصريين وأجانب أن العروض السينمائية قد بدأت فى الإسكندرية ١٨٩٦، وانتقلت العروض بعد ذلك إلى القاهرة فى العام نفسه. وقد بدأ التصوير السينمائى أيضًا فى عام ١٨٩٧، وحققه المصور الفرنسى برومن الذى أرسله الأخوان لوبير من باريس لتصوير بعض اللقطات السينمائية فى مواقع مختلفة فى مصر، وكان بين المناظر الأولى التى تم تصويرها عائلة قنصل إيطاليا تشرن، وسينما نوغراف الإسكندرية، وراكبو الحمير فى سقارة، وميدان العتبة الخضراء بالقاهرة. وتم عرض هذه اللقطات ضمن العروض السينمائية الأولى فى مصر. وقد حدث التصوير السينمائى الثانى فى الإسكندرية أيضًا فى عام ١٩٠٧ وحققه بعض الأجانب أيضًا، فقد قام المصوران الأجنبيان المقيمان بالإسكندرية عزيز درويش بتصوير وقائع زيارة الخديوى عباس حلمى الثانى إلى المعهد العلمى بمسجد المرسى أبو العباس بالإسكندرية، وتم عرض الفيلم فى دار السينما المملوكة للمصورين.

التصوير الثالث فى مصر حققه أحد المصورين الفرنسيين ويدعى فليكس بتسخين الذى أوفده الأخوان لوبير أيضًا، وقام بتصوير بعض لقطات فى مصر تضم كوبرى قصر النيل، ومراكب شراعية، ورحلة المحمل فى طريقه إلى مكة،

ولقطات أخرى فى الأقصر وأسوان، وتتوالى بعد ذلك وقائع التصوير السينمائى فى مصر على يد الأجانب، ثم يحدث أول تصوير مصرى وطنى فى عام ١٩٢٣ على يد قائد السينما المصرية والعربية محمد بيومى أول مصرى عربى يقف وراء آلة التصوير السينمائى مصورًا ثم مخرجًا ومنتجًا وبمعدات ومعمل يمتلكهما. بذلك يكون هذا أول تصوير مصرى عربى يمكن اعتباره الميلاد الحقيقى للسينما العربية عامة والمصرية خاصة. وكانت باكورة أعمال محمد بيومى إنتاج أول جريدة سينمائية عربية وتصويرها، هى جريدة آمون التى حقق منها ثلاثة أعداد.

ونخلص مما تقدم أن السينما قد دخلت إلى الوطن العربى مبكرًا، وأن بدايتها سواء كانت على يد الأجانب أو على يد المصريين كانت تسجيلية، ثم جاء بعد ذلك الإنتاج السينمائى الروائى.

فالثابت أن السينما التسجيلية قد بدأت فى الوطن العربى قبل بداية السينما الروائية، وعلى الرغم من هذا فإن الغالبية العظمى من كتابات المؤرخين السينمائيين والنقاد على مدى تاريخ السينما، كان اهتمامها الأكبر بالسينما الروائية، وبنجوم السينما الروائية ومخرجيها، وظلت السينما التسجيلية العربية مجهولة لا تنال حقها من وسائل الدعاية والإعلام. فهناك عشرات الكتب التى صدرت فى مختلف البلدان العربية عن السينما الروائية العربية تعرضت بالتفصيل لأبطال الأفلام الروائية، ولوقائع تاريخ الأفلام الروائية، بينما لا يوجد فى المكتبة العربية سوى عدد قليل جدًا من الكتب التى تهتم بالسينما التسجيلية العربية.

وقد يكون هناك أيضًا بعض الأبحاث والمقالات هنا وهناك نشرت فى بعض المناسبات، وأعلم أن نادى السينما فى الكويت وكذلك نوادى السينما فى تونس تنظم بين آن وآخر عدة أنشطة تهتم بالسينما التسجيلية، كما أن معهد التدريب الإذاعى والتلفزيونى التابع لاتحاد الإذاعات العربية والكائن فى دمشق ينظم أيضًا بعض الدورات الدراسية حول السينما التسجيلية، وكذلك فإن المهرجان العربى للإذاعة والتلفزيون الذى يقوم بتنظيمه اتحاد الإذاعات العربية فى تونس

يحرص دائمًا على تنظيم حلقات بحث عن واقع السينما التسجيلية فى البلدان العربية فى إطار الدورات المتعاقبة للمهرجان، هذا حقيقى، لكن من الأمور المؤسفة أنه ليس هناك توجه من المؤرخين السينمائيين والنقاد العرب للاهتمام بالسينما التسجيلية. لهذا فإن محاولة تأليف كتاب عن تاريخ السينما التسجيلية وواقعها فى الوطن العربى يعد مغامرة صعبة فى ظل القصور الشديد فى المراجع المنشورة، وأصبح البحث متروكًا للاتصالات الشخصية والمشاهدات الفيلمية والاطلاع الدقيق المتكرر لكتب السينما فى البلاد العربية؛ فقد تكون هناك فقرة ما أو جملة يمكن الاستفادة منها. باستقراء معلومة من سياقها. والحق يقال إن هناك بعض الكتب كانت ذات فائدة لى فى بحثى، ولكن كانت الحصيلة الكبرى من المعلومات التى ضمها هذا الكتاب ما توفرت لى عن طريق المشاهدة الشخصية للأفلام، وأيضًا عن طريق الاتصالات الشخصية ببعض المسئولين عن السينما والمخرجين والنقاد فى البلاد العربية. وهناك من بادر بالتعاون، وهناك من بخل بالمعلومات وتجاهل الأمر تمامًا. وإننى أتقدم بالشكر الجزيل إلى من عاوننى، وأخص بالشكر كلاً من الأستاذ فتحى الخراط من تونس، والناقدة نجاح كرم من الكويت، والأستاذ/ عماد النويرى سكرتير نادى السينما فى الكويت، والمخرج والناقد الأردنى عدنان مدانات، والمخرج السعودى الكبير عبد الله المحيسن، والمخرج الفلسطينى سعود مهنا، والأستاذ/ خالد بن خميس من سلطنة عمان.

كما أوجه خالص الشكر إلى السيد المستشار الثقافى فى كل من سفارة اليمن وسفارة قطر وسفارة الإمارات العربية المتحدة وسفارة البحرين الذين سهلوا لى الحصول على بعض المعلومات عن إنتاج السينما التسجيلية فى بلادهم.

كما أننى أوجه الشكر أيضًا إلى كل من بخلوا بالتعاون معى؛ لأن بخلهم هذا كان دافعًا لى على مضاعفة الجهد، وبذل كل ما أوتيت من وسيلة وحيلة للحصول على المعلومات التى تمكنت من خلالها رصد حركة السينما التسجيلية العربية من تاريخها.. وأهم رموزها فى مصر وفى سبع عشرة دولة عربية أخرى بينها من

المشرق العربى سوريا ولبنان وفلسطين والأردن والكويت والمملكة العربية السعودية واليمن وسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر ومملكة البحرين والعراق، وبينها من المغرب العربى المملكة المغربية والجزائر وتونس وليبيا والسودان.

والحقيقة التى لا أنكرها هى أنه على الرغم من مشقة العمل وصعوبة ظروف البحث، فإننى قد استمتعت كثيرًا بالعمل فى هذا الكتاب. وقد أسعدنى أن علمت أن هناك نهضة كبيرة للسينما التسجيلية فى عدد من البلاد العربية التى عرفت السينما مؤخرًا بعد بلاد عربية أخرى سبقتها إلى معرفة السينما بعدة عقود. أذكر من هذه البلاد دول الخليج العربى الخمس: سلطنة عمان ودولة قطر ودولة الإمارات العربية المتحدة ودولة الكويت ومملكة البحرين. كما أسعدنى أيضًا معرفتى أن هناك دولاً عربية تحترم السينما التسجيلية وتكفل لأفلامها حق العرض الجماهيرى؛ الأقل الأمر الذى لا يجرى فى بلاد عربية أخرى كثيرة منها للأسف مصر، وتقف فى مقدمة هذه البلدان العربية التى تكفل الرعاية والاهتمام للسينما التسجيلية تونس وسوريا والجزائر التى ولدت فيها السينما التسجيلية من رحم ثورة التحرير الجزائرية. وقد يكون فيما أسعدنى هذا إرهاصة أمل بحدوث نهضة للسينما التسجيلية فى الوطن العربى.. ونرجو أن تكون هناك آلية تنظيمية تتيح مشاهدة الأفلام التسجيلية العربية أو بعض منها، وذلك عن طريق إبرام اتفاقية تبادل بين مختلف الدول العربية تحققها جهة رسمية عامة مثل الجامعة العربية، ممثلة فى الإذاعات العربية تكفل تبادل الأفلام التسجيلية العربية بصفة دورية منتظمة؛ وبذلك يتاح للعرب تبادل أفلامهم التسجيلية ومشاهدتها. ولقد أتاحت لى الظروف أن أشاهد عددًا كبيرًا من الأفلام التسجيلية من مختلف البلاد؛ نتيجة الاشتراك فى لجنة تحكيم مسابقة الأفلام التسجيلية فى مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون منذ نشأته فى عام ١٩٩٥ حتى الآن؛ ونتيجة أيضًا لحضورى بعضًا من المهرجانات السينمائية الدولية التى تضم مسابقات للأفلام التسجيلية مثل مهرجان الإسماعيلية الدولى للأفلام التسجيلية القصيرة والمهرجان العربى للإذاعة والتليفزيون بتونس ومهرجان النيل السينمائى الدولى لأفلام البيئة بالقاهرة.

وإنه بمحاولة استقراء يجمل ما شاهدته من أفلام يتضح أن هناك اهتمامات مشتركة للسينما التسجيلية العربية يجعلها تجتمع على معالجة بعض الموضوعات التى تمثل بالنسبة إليهم هاجسًا وطنيًا أو سياسيًا " إعلاميًا " ثقافيًا أو تربويًا. ولعل من أهم هذه الموضوعات ما يتصل بالأمور الآتية:

أولاً: مسيرة التنمية

إن كل بلد عربى يقوم بتبنى خطط مصيرية للتنمية المستدامة فى ربوعه تشمل عددًا من المشروعات التى يتم تنفيذها على مدى سنوات كل خطة. وفى هذا السياق يمثل الإعلام الإنمائى هدفًا وطنيًا يمكن أن تلعب فيه السينما التسجيلية دورًا مهمًا، ومن ثم فإن هذا الموضوع من الموضوعات التى يدور حولها عدد من الأفلام التسجيلية من مختلف البلاد العربية.

ثانيًا: القضية الفلسطينية

فما زالت القضية الفلسطينية والهم الفلسطينى من الأمور المهمة التى تشغل بال القائمين على الإنتاج التسجيلى فى البلاد العربية، ويتجهون إلى إنتاج الأفلام المختلفة عنها. ويتزايد معدل الإنتاج بالنسبة إلى هذه القضية بحسب مدى سخونتها على الساحة.

ثالثًا: الآثار والمناطق الأثرية ومعالمها

فقد شهدت المنطقة العربية فى مختلف أرجائها عهود حضارة بدأت عريقة منذ فجر التاريخ، وتواصلت، وأن آثار هذه الحضارات ومعالمها تمثل بالنسبة إلى تاريخ العرب شواهد على هويتنا الحضارية، ويمثل الإعلام عنها هدفًا يحقق مردودًا عاليًا لنا ولأوطاننا، وفى هذا يمكن أن يلعب الفلم التسجيلى دورًا كبيرًا.

رابعًا: التراث الشعبي

لكل شعب تراث شعبى يشكل إحدى مفردات ثقافية ويؤكد أصالة هويته، ويعتبر الحفاظ عليه هدفًا ينبغى تحقيقه للتواصل بين الأجيال، وهذا أيضًا من أدوار السينما التسجيلية.

خامسًا: شئون البيئة وتنميتها والحفاظ عليها

تمثل قضايا البيئة أحد أخطر قضايا العصر، وأصبح هدف العناية بالبيئة يمثل ضرورة حياتنا بما يجعل الإعلام البيئى هو الآخر ضرورة حياة. وقد أصبحت مشروعات العناية بالبيئة لارتباطها بهدف تحسين ظروف حياة الناس من الأمور التى يجب أن تحظى باهتمام الإعلام بصفة خاصة. وللفيلم التسجيلى دور مؤكد وفاعل فى هذا الشأن.

هذه أهم الموضوعات التى تلقى شبه إجماع نحو معالجتها فى السينما التسجيلية العربية.. وهناك موضوعات أخرى فرعية مثل موضوع الشخصيات.. فهناك أفلام تسجيلية عربية تهتم بالشخصيات التى قد تكون ذات شهرة كبيرة فى السياسة و فى العلوم أو فى الطب أو فى الفنون مثلاً. وقد تكون شخصيات عادية تتصف ببعض النواحى الإنسانية الخاصة. كما أن هناك أيضًا موضوع المدن الذى يحظى أيضًا بالاهتمام.

ومما لا شك فيه أن تعدد الموضوعات يؤدى إلى تعدد الأفلام التسجيلية وتنوعها، وقد تتكرر بعض الموضوعات فى أكثر من فيلم تنتجه بلدان عربية مختلفة، أو قد تنتجه جهات مختلفة فى دولة واحدة. وهو أمر وارد؛ فكل ما ذكر فى موضوعات يمثل أهمية كبيرة للجميع، وقد تتفق المقاصد ولكن الرؤى تختلف، والعبرة فى النهاية ليس فقط بأهمية الموضوعات أو ارتباطها بحاجات ضرورية عند الناس، ولكن العبرة أيضًا بأسلوب المعالجة الفيلمية للموضوع وبمدى توفر عناصر الإبداع فيه.

المؤلف

محمود سامى عطا الله

القاهرة

الباب الأول

الفيلم التسجيلى
فى مصر

تمهيد

مصر من أوائل دول العالم وأول بلد عربى عرفت السينما. وقد عرفتها فى البداية عن طريق العروض السينمائية.. كان ذلك باتفاق جميع المؤرخين فى عام ١٨٩٦.

وبعد العروض التى انتشرت فى الإسكندرية؛ ثم فى القاهرة ثم فى مختلف محافظات مصر بدأ الإنتاج. وكما بدأت العروض السينمائية فى مصر عن طريق الأجانب. كذلك كانت الخبرة الفنية الأجنبية هى البداية بالنسبة إلى التصوير والإنتاج والإخراج والمونتاج، وقد أوفد الأخوان لومبير إلى مصر أحد المصورين لتصوير بعض المشاهد الحية لبعض الأحداث اليومية وتم فحصها فى الإسكندرية، ثم فى القاهرة – وقد حقق عرض هذه اللقطات فى مصر نجاحًا كبيرًا شجع بعض الأجانب على توجيه استثماراتهم إلى صناعة السينما وفى عام ١٩٠٧، قام الأجنبيان عزيز ودوريس بتصوير فيلم عن وقائع زيارة الخديوى عباس حلمى الثانى للمعهد العلمى فى مسجد المرسى أبو العباس بالإسكندرية وقاما بعرض الفيلم فى دار العرض المملوكة لهما. وفى عام ١٩١٢، قام مواطن أجنبى آخر فى الإسكندرية واسمه السيد دى لاجارن صاحب صالة لاجارن للعرض السينمائى بالإسكندرية باستيراد كاميرا سينمائية، وقام باستدعاء أحد المصورين من الخارج ليصور بعض اللقطات المحلية، وكانت هذه هى إحدى المحاولات الأولى لعمل أفلام سينمائية فى مصر.. وقد أخذت شكل الجريدة السينمائية، وأطلق عليها اسم فى شوارع الإسكندرية. وهى أول جريدة سينمائية يتم إنتاجها فى مصر، كما أنها واحدة من أوائل الجرائد السينمائية فى العالم.

وبعد ذلك بثلاث سنوات، كانت هناك محاولة أخرى فى القاهرة ففى عام ١٩١٥ قام صاحب لوكاندة ومطعم وسينما الكلوب بحى الحسين، وكان اسمه عبد الرحمن

صالحين باستدعاء أحد المصورين الأجانب ليقوم بتصويره وهو جالس يدخن النارجيلة أمام باب السينما، ويستقبل معارفه وزبائنه ويرحب بهم. ثم قام بعرض الفيلم فى السينما التى يمتلكها من أجل الدعاية، وكان ذلك بمثابة أول فيلم دعائى ينتج فى مصر وربما الأول فى العالم.

وفى عام ١٩١٧، تكونت أول شركة للإنتاج السينمائى فى مصر، وهى الشركة الإيطالية المصرية للإنتاج السينمائى التى تكونت بالإسكندرية لإنتاج أفلام مصرية بتمويل من بنك دى روما، وقامت الشركة بإنتاج ثلاثة أفلام روائية قصيرة: نحو الهاوية – شرف البدوى – والأزهار المميتة – ولم تحقق الأفلام الثلاثة أى نجاح عند عرضها لأول مرة بالإسكندرية عام ١٩١٢؛ مما دفع بنك دى روما إلى التوقف عن تمويل إنتاج الشركة واضطر مؤسسها إلى إعلان إفلاسها.

وتظل المحاولات التى يقوم بها الأجانب للإنتاج السينمائى فى مصر متصلة. ففى عام ١٩١٩، قام مخرج إيطالى اسمه لارينتس بإخراج فيلم كوميدى قصير اسمه مدام مورانا. ثم فى عام ١٩٢٢، قام مخرج إيطالى آخر اسمه روسنبو بإخراج فيلم تسجيلى من النوع التعليمى بعنوان خطر البصق وهو يحذر الناس من الأخطار الصحية التى تنجم عن عادة البصق على الأرض. وفى عام ١٩٢٤، يقوم مخرج فرنسى اسمه وينيه نابوريه بإخراج فيلم تسجيلى ساخر بعنوان السينما فى مصر وهو يعرض ما كنت عليه السينما المصرية فى ذلك الوقت.

تلك كانت الملامح الأولى للفيلم التسجيلى والقصير فى مصر، والذى بدأ إنتاجه منذ عام ١٩٠٧ على يد الأجانب، وكان التُصوير السينمائى قد بدأ فى مصر منذ عام ١٨٩٦، ولكن كانت مجرد لقطات وثائقية على شكل موضوعات؛ لذلك يرجع تاريخ ميلاد الإنتاج السينمائى المصرى بأيدى المصريين وبأموالهم إلى عام ١٩٢٣، وهو ما سبق وألمحنا فى المقدمة، وقد كان ذلك على يد الرائد السينمائى الأول محمد بيومى المؤسس الحقيقى للسينما المصرية. وكان أحد ضباط الجيش المصـــرى، وتخرج فى الكلية الحربية عام ١٩١٥، وعين ضابطًا بالجيش، ولكنه

لم يمكث طويلاً فقد أحيل إلى الاستيداع عام ١٩١٨، بسبب مواقفه الوطنية ومناهضته سوء معاملة ضباط الاحتلال البريطانى للضباط المصريين. وقد كان محمد بيومى يهوى السينما وقرر أن يعمل بها بعد أن يقوم بدراستها؛ فسافر فى عام ١٩١٩ إلى النمسا ثم إلى ألمانيا وأخذ يتردد على الاستوديوهات للدراسة والتعلم نظريًّا وعمليًّا، وعاد إلى مصر فى عام ١٩٢٣ بعد أن ألم بفنون السينما وحصل على عضوية اتحاد السينمائيين المحترفين بالنمسا. وقد حرص محمد بيومى على أن يحضر معه المعدات الأساسية اللازمة لتأسيسى إستديو سينمائى من ماكينات تصوير وتحميض وطبع ومونتاج، وقام بتأسيس أول إستديو سينمائى مصرى أطلق عليه اسم إستديو آمون فيلم، كان مقره شارع الخلفاوى بحى شبرا، ومن هذا الإستديو بدأ محمد بيومى إصدار جريدة آمون السينمائية التى خصص أول أعدادها لتصوير عودة الزعيم سعد زغلول قائد ثورة ١٩١٩ من منفاه الثانى بجزيرة سيشل، واستقبال الشعب له يوم ١٨ من سبتمبر ١٩٢٣. وقد نص محمد بيومى فى العدد الأول من الجريدة على أنه أول شريط يقوم بإدارته وعمله مصرى وطنى.

وقام محمد بيومى بعد ذلك بإصدار عددين آخرين من جريدة آمون صدرا عام ١٩٢٤ وهما:

١- العدد الثانى ويضم لقطات للزعيم سعد زغلول وهو يطل من شرفة بيت الأمة على المهنئين بتأليف وزارته وحفل الألعاب الرياضية التى أقامها الحرس الملكى بمناسبة عيد جلالة الملك داخل قشلاق عابدين فى أبريل ١٩٢٤.

٢- العدد الثالث ويضم خروج عبد الرحمن فهمى من السجن بوصفه أحد قادة ثورة ١٩١٩، وسعادة حمد باشا الباسل وهو يصافح أحد نواب الفيوم، ومناظر المشيعين لجنازة المرحوم سعيد بك زغلول ومشهد جنازة المرحوم على بك فهمى ولقطات للمحمل الشريف.

وقد قام محمد بيومى فى عام ١٩٢٤ نفسه بإخراج فيلم تسجيلى قصير عن افتتاح مقبرة توت عنخ آمون فى ٢٧ من مارس ١٩٢٤.

وكان الاقتصادى الوطنى الكبير طلعت حرب قد قام بإنشاء بنك مصر؛ فتقدم إليه محمد بيومى بفكرة تصوير فيلم عن إنشاء المبنى الجديد للبنك، ورحب طلعت حرب بالفكرة وكانت هذه بداية علاقة الاقتصادى الكبير بالسينما. وانتهز محمد بيومى الفرصة واقترح عليه إنشاء قسم للسينما يتبع شركة إعلانات مصر ويحمل اسم مصر فيلم، ورحب طلعت حرب بالفكرة وأتاح لمحمد بيومى فرصة تأسيس ذلك القسم الذى أصدر من خلاله جريدة سينمائية جديدة تصدر فى المناسبات تحت اسم جريدة مصر، وكان محمد بيومى يقوم بتصويرها وإخراجها وكان أول أعدادها يضم حفل مباراة كرة القدم بين منتخب القاهرة وفرقة الهاكسو النمساوية.

وفى يونيو عام ١٩٢٥، صدر المرسوم الملكى بالترخيص لكل من طلعت حرب وآخرين بتأسيس شركة مساهمة مصرية باسم شركة مصر للتياترو والسينما (شركة مصر للتمثيل والسينما بعد ذلك) وهى إحدى شركات بنك مصر. وبدأت الشركة عملها بتصوير الأفلام التسجيلية. وكان محمد كريم قد عاد من ألمانيا بعد أن أتم دراسته للسينما؛ فألحقه طلعت حرب بالعمل فى الشركة وطلب منه إخراج فيلم تسجيلى عن حديقة الحيوانات بالجيزة؛ فقام محمد كريم بإنجازه عام ١٩٢٧ وهو يعتبر ثانى الأفلام التسجيلية المصرية بعد فيلم مقبرة توت عنخ آمون الذى أخرجه محمد بيومى عام ١٩٢٣، وذلك بخلاف مجلة آمون وجريدة مصر السينمائية وقد سبق ذكرها وهى من إنجازات محمد بيومى أيضًا.

وقد أخرج محمد كريم فيلمه التسجيلى الثانى فى عام ١٩٢٧ نفسه، وكان عن عودة الملك فؤاد من أوروبا، ثم إخراج فيلمه التسجيلى الثالث عام ١٩٣١، وكان عن التعاون، وقد أخرجه بعد عام من إخراج فيلمه الروائى الأول "زينب" الصامت (١٩٣٠).

وفى عام ١٩٣٥، تم افتتاح إستديو مصر كمؤسسة اقتصادية لإنتاج الأفلام الروائية، ولكنه واصل ما بدأته شركة مصر للتمثيل والسينما بالنسبة إلى إنتاج الأفلام التسجيلية، فقام نيازى مصطفى فى عام افتتاح الإستديو (١٩٣٥) نفسه بإخراج سبعة أفلام قصيرة تتناول مختلف شركات بنك مصر، إضافة إلى فيلم آخر عن الرياضة والشباب.

وفى عام ١٩٣٨، يبادر إستديو مصر بإنتاج فيلم عن مناسك الحج قام بإخراجه وتصويره المصور مصطفى حسن، وتم تصويره فى الأراضى المقدسة. وقد ظل هذا الفيلم لعدة سنوات الوثيقة السينمائية الوحيدة التى يشاهدها الجمهور فى كل عام عند موسم الحج، وهو يعتبر الآن وثيقة نادرة للمواقع المقدسة قبل إجراء عمليات التوسعة التى حدثت لها فى السنوات الأخيرة.

وفى عام ١٩٣٩، قام صلاح أبو سيف بإخراج فيلم تسجيلى عن وسائل النقل فى الإسكندرية، ثم أخرج بعد ذلك عدة أفلام تسجيلية منها طرق المواصلات (١٩٤٠) وسيمفونية القاهرة (١٩٤١) ونحو مجتمع جديد (١٩٤٩).

ولأن الفيلم التسجيلى فى ذلك الوقت كان يدخل فى بؤرة اهتمام القائمين على إستديو مصر؛ فقد تم فى عام ١٩٤٦ إنشاء قسم للسينما التسجيلية يتبع الإستديو وقد حقق سعد نديم الرائد الأول للسينما التسجيلية فى مصر من خلاله عدة أفلام منها الفنون العربية ومصر الحديثة (١٩٤٧) وصناعة السكر فى مصر ومصانع كفر الدوار (١٩٤٨) ومستشفى المواساة ويوم فى الريف (١٩٤٩) والإسكندرية (١٩٥٠) ومع ازدهار الأفلام التسجيلية فى السنوات الأولى من نشأة إستديو مصر واصل الإستديو إنتاج جريدة مصر السينمائية التى بدأها محمد بيومى ثم تولاها حسن مراد بعد ذلك وقام بتطويرها لتصبح مجلة سينمائية دورية تصدر كل شهر تقريبًا؛ وقد ظلت المجلة تصدر بصفة دورية حتى قيام الحرب العالمية الثانية فتوقفت وأصدرت قوات الحلفاء بدلاً منها جريدة سينمائية أخرى باسم جريدة الحرب المصورة، وذلك إلى جانب جريدة سينمائية أخرى أصدرها الفرنسيون باسم جريدة "الفرنسيين الأحرار".. وكان ذلك خلال الفترة من عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٥. وكان يعمل فى الجريدة السينمائية الفرنسية مدير التصوير المصرى عبد العزيز فهمى. وقد عادت الجريدة السينمائية المصرية التى يصدرها إستديو مصر إلى الظهور مرة أخرى بعد انتهاء الحرب عام ١٩٤٥، واستمرت بعد ذلك.

وكما تميزت هذه الفترة بازدهار الأفلام التسجيلية من خلال إستديو مصر فقد ظهرت فى هذه الفترة أيضًا عدة أفلام تسجيلية عن الوزارات والمصالح

الحكومية المختلفة؛ ففى عام ١٩٤٧ مثلاً ظهر فيلم البحرية المصرية إخراج كمال أبو العلا، وكان لحساب السلاح البحرى الملكى بوزارة الحربية، وفيلم البلهارسيا إخراج جمال مدكور إنتاج وزرة الصحة. كما قامت وزارة الزراعة بإنتاج عدة أفلام عن حماية المحاصيل الزراعية وعن مكافحة الجراد والآفات الزراعية. وفى عام ١٩٤٨، قامت وزارة الشئون الاجتماعية بإنتاج ثلاثة أفلام تتناول مراحل عمر الإنسان وتطوره بعنوان المواطن الصالح إخراج جمال مدكور.

وفى عام ١٩٥٢، قامت ثورة يوليو التى كان لها فى بدايتها تأثيرها الكبير فى نهضة الفيلم التسجيلى؛ إيمانًا منها بالدور الاجتماعى المهم الذى يمكن أن يلعبه. وتحققت بذلك نهضة كبيرة فى مجال إنتاج الأفلام التسجيلية نجد تفسيرها فى مجالات المصالح الجديدة، وضرورة تجديد المعتقدات والإعلام عن الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والفنية والثقافية، وقد كان الفيلم التسجيلى خير وسيلة تناسب احتياجات الثورة لتحقيق مثل هذه الأمور. ولذلك مع قيام الثورة، بدأت تنشأ حركة واسعة لإنتاج الأفلام التسجيلية سواء عن طريق الأجهزة المختصة أو عن طريق الوزارات والمؤسسات المختلفة، وبدأ الفيلم التسجيلى يجد مكانًا له فى برامج العرض لبعض دور العرض وخاصة دور العرض الأولى.

وقد قدموا الفيلم التسجيلى بعد الثورة على مراحل مختلفة بدأت مع بداية الثورة، وهى تنقسم إلى ست مراحل بالتفصيل الآتى:

١- المرحلة الأولى : من تاريخ قيام ثورة يوليو حتى عام ١٩٥٧.

٢- المرحلة الثانية: من عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٦٠.

٣- المرحلة الثالثة: من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٦٧.

٤- المرحلة الرابعة: من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٣.

٥- المرحلة الخامسة: من عام ١٩٧٣ حتى عام ١٩٨٠.

٦- المرحلة السادسة: من عام ١٩٨٠ حتى الآن وتنقسم إلى فترتيْن.

وسنفرد لكل مرحلة وفترة مبحثًا خاصًا، كما أننا سنفرد مبحثًا مستقلاً عن السينما التسجيلية فى التليفزيون.

المبحث الأول

المرحلة الأولى
من ١٩٥٢ حتى عام ١٩٥٧



تبدأ هذه المرحلة مع قيام الثورة عام ١٩٥٢، وتمتد حتى عام ١٩٥٧ تاريخ صدور القرار الجمهورى رقم ١٤٩ لسنة ١٩٥٧ بتركيز إنتاج الأفلام التسجيلية فى مكان واحد هو مصلحة الفنون.

وقد تميزت هذه الفترة بالاتجاه إلى إنشاء الهياكل الحكومية التى تضم الفنون ومنها السينما التسجيلية، فقامت الدولة أولاً بإنشاء وزارة الإرشاد القومى عام ١٩٥٢، ثم المجلس الأعلى للفنون والآداب عام ١٩٥٦، ثم مصلحة الفنون عام ١٩٥٦، والتى صدر بشأنها بعد ذلك القرار رقم ١٤٩ الذى تنتهى به تلك المرحلة.

ومن أبرز الهياكل الحكومية التى تم إنشاؤها وتتصل بالسينما أيضًا مصلحة الاستعلامات التى أنشئت عام ١٩٥٤، وكانت تضم فى تشكيلها الإدارى مراقبة للشئون الفنية كان يديرها أول مراقب لها المخرج جمال مدكور، وكان من أهم اختصاصاتها إنتاج الأفلام التسجيلية.. وقد قامت هذه المراقبة بإنتاج سلسلة من الأفلام نذكر منها على سبيل المثال الآتى:

١- فيلم توقيع اتفاقية الجلاء سنة ١٩٥٤ إخراج جمال مدكور.
٢- فيلم نحو غد أفضل سنة ١٩٥٤ إخراج سعد نديم.
٣- فيلم قضية العرب سنة ١٩٥٥ إخراج جمال مدكور.
٤- فيلم أعياد الجلاء سنة ١٩٥٦ إخراج سعد نديم.
٥- فيلم فليشهد العالم سنة ١٩٥٦ إخراج سعد نديم.

وإلى جوار تلك الهياكل الإنتاجية الحكومية للفيلم التسجيلى، فقد قام الجيش المصرى أيضًا بإنشاء وحدة للسينما التسجيلية تابعة لإدارة الشئون العامة للقوات المسلحة؛ وذلك بهدف إنتاج أفلام عن القوات المسلحة لأغراض دعائية وتدريبية وثقافية، وكان من أهم الأفلام التى أنتجتها تلك الوحدة فيلم سادة المعارك سنة ١٩٥٣ إخراج كمال الشيخ، وفيلم معاهدة الجلاء سنة ١٩٥٦ إخراج كمال الشيخ.

وفى الوقت ذاته، واصل قسم الأفلام التسجيلية بإستديو مصر إنتاجه للأفلام التسجيلية وكان سعد نديم قد عاد من بعثته بإنجلترا فى عام ١٩٥٤، فقام بإخراج مجموعة من الأفلام منها الشرطة العسكرية عام ١٩٥٤، والاكتشافات الأثرية عام ١٩٥٤، والطعام للجميع عام ١٩٥٤، والقاهرة عام ١٩٥٥.

وقد شهدت هذه الفترة أيضًا ظهور جهات جديدة غير حكومية أسهمت فى تحقيق السينما التسجيلية وقدمت إضافات جادة. ومن أهم هذه الجهات، الوحدة السينمائية فى شركة شل للبترول والوحدة السينمائية فى المؤتمر الإسلامى وسنتعرض لكل من الوحدتيْن بشيء من التفصيل.

أولاً: وحدة شركة شل

أسست تلك الوحدة عام ١٩٥٢، وقامت على أكتاف ثلاثة من الخبراء هم ر. ق هاريس الخبير فى التصوير، و. ح. إيفانس المخرج، وأبو النجا الجزار المكلف بالإنتاج، وكانت الوحدة منشأة على غرار مختلف شعب الأفلام التسجيلية بفروع شركة شل فى مختلف دول العالم ومهمتها إنتاج الأفلام التسجيلية للأغراض التربوية والثقافية. ولم تتعاون الوحدة فى عملها مع المحترفين أصحاب الخبرة السابقة، وإنما اعتمدت على مجموعة من الشباب المبتدئين فقامت بتدريبهم على العمل. وكان من أهم هؤلاء: صلاح التهامى أحد رواد الفيلم التسجيلى فى مصر، وحسن التلمسانى أحد أهم مديرى التصوير فى السينما التسجيلية المصرية.

وقد انضم إليهم بعد ذلك إبراهيم الصحن ومحمد نبيه. وبدأ إنتاج الوحدة عام ١٩٥٣ بفيلم عن الضمان فى الصناعة، ثم واصلت الإنتاج حتى بلغ فى عام ١٩٥٦ اثنى عشر فيلمًا هى:

١- طريق السويس رأس غارب ١٩٥٣ إخراج أبو النجا الجزار.

٢- النيل ١٩٥٣ إخراج أحمد الشناوى.

٣- مصنع الصفيح ١٩٥٤ إخراج صلاح التهامى.

٤- السفينة تسير ١٩٥٥ إخراج صلاح التهامى.

٥- رى الأراضى الصحراوية ١٩٥٥ إخراج صلاح التهامى.

٦- من البر إلى البحر ١٩٥٥ إخراج صلاح التهامى.

٧- بعث التاريخ ١٩٥٥ إخراج صلاح التهامى.

٨- تبطين قناة السويس ١٩٥٥ إخراج صلاح التهامى.

٩- الصابون ١٩٥٥ إخراج أحمد الشناوى.

١٠- واحات عصرية ١٩٥٦ إخراج صلاح التهامى.

١١- قصة غاز البلوتين ١٩٥٦ إخراج صلاح التهامى.

١٢- دياب ١٩٥٦ إخراج صلاح التهامى.

وهكذا كانت وحدة الأفلام بشركة شل تمثل رافدًا مهمًا، أثرى الإنتاج التسجيلى فى مصر مع فترة بداية ازدهار السينما التسجيلية المصرية على أوسع نطاق بعد قيام الثورة.

ثانيا: وحدة الأفلام التسجيلية بالمؤتمر الإسلامي

أنشئت هذه الوحدة فى عام ١٩٥٤ برئاسة المخرج حسن توفيق، وكان هدفها إنتاج أفلام تسجيلية تخدم أهداف المجتمع الإسلامى. وقد تم تزويدها بمعدات حديثة وبدأت الإنتاج عام ١٩٥٥، ووضع لها برنامجًا طموحًا يتناول معالم الآثار الإسلامية على نطاق العالم، إلى جانب تسجيل حياة الشعوب الإسلامية وتقاليدها.

وقد بدأ إنتاج الوحدة بتسجيل الآثار الإسلامية فى مصر؛ بهدف توثيق تاريخ هندسة البناء الإسلامى فى العمارة الدينية المصرية خلال ثلاثمائة عام. وقد أنتجت الوحدة خمسة أفلام تدور حول هذا الموضوع، ثم توقفت عن الإنتاج. وهذه الأفلام الخمسة انتهى إنتاجها مع نهاية هذه المرحلة من مراحل الفيلم التسجيلى، وهى كالآتى:

١- مصر تحت حكم الولاة إخراج حسن توفيق.

٢- سور القاهرة إخراج حسن توفيق.

٣- بدر الجمالى إخراج حسن توفيق.

٤- من الحاكم إلى الصالح إخراج كمال أبو العلا.

٥- المراحل إخراج حسن توفيق.

المبحث الثاني

المرحلة الثانية
من عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٦٠

تبدأ هذه المرحلة من تاريخ الفيلم التسجيلى فى مصر مع مطلع عام ١٩٥٧ بصدور القرار الجمهورى رقم ١٤٩ لسنة ١٩٥٧، وذلك يوم ٣١ من يناير ١٩٥٧ وهو يقضى بتنظيم إنتاج الأفلام التسجيلية بمختلف نوعياتها من خلال إدارة الأفلام التابعة لمصلحة الفنون التى كانت قد أنشئت فى عام ١٩٥٦، وكان يرأسها الأديب الفنان الكبير يحيى حقى.

وعلى الرغم من أن ذلك القرار كان يعكس مدى اهتمام الدولة بالفيلم التسجيلى وحرصها على دعمه ودفع عجلة إنتاجه، فإن تنفيذ القرار لم يتم بالصورة المطلوبة وبقيت الأفلام التسجيلية رهن الإنتاج العشوائى، سواء فى يد الأفراد أو فى يد الهيئات المختلفة، ومع هذا فقد سجلت هذه الفترة ظهور عدد من الأفلام التسجيلية الجيدة. ويبرز بين إنتاج هذه الفترة الأفلام الآتى بيانها نذكرها – على سبيل المثال لا الحصر – وهى من إنتاج مصلحة الفنون:

١- الفنان ناجى إخراج أحمد عطية ١٩٧٥.

٢- الفنون الشعبية إخراج إحسان فرغل ١٩٥٧.

٣- نور للجميع إخراج ولى الدين سامح ١٩٥٨.

٤- الحياة اليومية عند قدماء المصريين إخراج ولى الدين سامح ١٩٥٨.

٥- المجلة الفنية (العدد الأول) إخراج إحسان فرغل ١٩٥٨.

وكانت تضم فقرات عن المهرجان الإسبانى بالقاهرة، وعن أوبرا عايدة، وعن فرقة البولشوى، وعن طلبة كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية.

٦- المجلة الفنية (العدد الثانى) إخراج إحسان فرغل ١٩٥٨.

وقد واصلت شركة شل إنتاج الأفلام التسجيلية من خلال الوحدة التى أنشأتها

واستمرت ثلاث سنوات أخرى حتى توقفت عن الإنتاج عام ١٩٥٩، وقد أنتجت خلال السنوات الثلاث الأفلام الآتية:

١- مصر أم الدنيا إخراج صلاح التهامى ١٩٥٧.

٢- عدوان وتعمير إخراج صلاح التهامى ١٩٥٧.

٣- قناة السويس إخراج صلاح التهامى ١٩٥٧.

٤- ثروتنا البشرية إخراج صلاح التهامى ١٩٥٨.

٥- ابن العلم إخراج صلاح التهامى ١٩٥٩.

٦- صناع المستقبل إخراج صلاح التهامى ١٩٥٩.

٧- بنت النيل إخراج صلاح التهامى ١٩٥٩.

٨- أسوان إخراج سعد نديم ١٩٥٩.

٩- قصة كتاب إخراج سعد نديم ١٩٥٩.

وقد شهدت هذه المرحلة أيضًا إنشاء وحدة الأفلام التسجيلية بوزارة الداخلية.. وكان بشرف على إنتاجها ضابط الشرطة صلاح سيد أحمد الذى درس السينما فى أمريكا، وعاد إلى مصر ليعمل فى اخراج الأفلام التسجيلية بالوزارة. وقد أنتجت تلك الوحدة خلال الفترة من عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٦٢ عدة أفلام تخدم أهداف وزارة الداخلية ومنها الأفلام التالية:

١- الكلاب البوليسية إخراج صلاح سيد احمد ١٩٥٧.

٢- أحسن لك تتعلم إخراج صلاح سيد أحمد ١٩٥٨.

٣- إطفاء الحريق إخراج صلاح سيد أحمد ١٩٥٨.

٤- سلم النجاة إخراج صلاح سيد أحمد ١٩٥٨.

٥- حياتك فى إيديك إخراج صلاح سيد أحمد ١٩٥٩.

٦- الانفجار الذرى إخراج صلاح سيد أحمد ١٩٥٩.

٧- الشاهد الصامت إخراج صلاح سيد أحمد ١٩٦٠.

٨- القبعة الحمراء إخراج صلاح سيد أحمد ١٩٦٠.

٩- نداء الواجب إخراج محمد محمود صالح.

١٠- حماة السلام إخراج محمد محمود صالح.

١١- طلقات الأمن إخراج محمد محمود صالح.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأفلام الثلاثة الأخرى تدخل ضمن إنتاج المرحلة الثالثة من تاريخ الفيلم التسجيلى فى مصر، ولكنا أثرنا ذكرها هنا؛ لأنها ضمن إنتاج وحدة الإنتاج السينمائى التى أنشأتها وزارة الداخلية.

المبحث الثالث

المرحلة الثالثة
من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٦٧

تبدأ هذه المرحلة فى عام ١٩٦٠ مع نشأة التليفزيون. وقد كان التليفزيون بداية انطلاقة جديدة للفيلم التسجيلى فى مصر فتحت أمامه طرقًا جديدة للانتشار؛ فقد أصبح رافدًا مهمًّا لإنتاج الأفلام التسجيلية بأنواعها المختلفة، كما أنه قدم نافذة مهمة لعرض الأفلام التسجيلية على أوسع نطاق. وحيث إن أثر التليفزيون على الفيلم التسجيلى فى مصر يتميز بأهمية خاصة، فإنه ينبغى التعرض له بشىء من التفصيل فنفرد له فصلاً خاصًّا يأتى فيما بعد، ويقتصر حديثنا فى هذه المرحلة على تطور السينما التسجيلية فى قنوات إنتاجه الأخرى المختلفة التى بدأت قبل التليفزيون، واتصل عملها بعده وبينها أهم رافد للسينما التسجيلية فى مصر فى ذلك الوقت المتمثل فى إدارة الأفلام التسجيلية التابعة لمصلحة الفنون. وقد انتقلت تبعية هذه الإدارة إلى مؤسسة دعم السينما مع عام ١٩٦٠، أى مع بداية تلك المرحلة، وفى عام ١٩٦٣، أنشئت المؤسسة العامة للهندسة الإذاعية بالقرار رقم ٤٨ لسنة ١٩٦٣، وقد ضمت هذه المؤسسة عددًا من الشركات المعنية بالسينما، ومنها الشركة العامة للإنتاج السينمائى (فلمنتاج) وشركة القاهرة للإنتاج السينمائى والشركة العامة للتوزيع وعرض الأفلام السينمائية والشركة العامة للإستوديوهات. وقد انتقلت تبعية الأفلام التسجيلية إلى المؤسسة التى واصلت إنتاجها. ومن الملاحظ أنه على الرغم من تكرار انتقال تبعية الأفلام التسجيلية إلى جهات متعددة، فقد اتصل الإنتاج ولم يتوقف.

ونذكر من إنتاج تلك الفترة الأفلام الآتية:

١- الهروب إلى مصر — إخراج ولى الدين سامح ١٩٦٠
٢- جبال سيناء — إخراج عبد القادر التلمسانى ١٩٦١
٣- حكاية من بلاد النوبة — إخراج سعد نديم ١٩٦٢
٤- يا نيل — إخراج حسن التلمسانى ١٩٦٣

٥- مصر من ١٩٥٢ حتى ١٩٦٢ إخراج عبد القادر التلمسانى ١٩٦٣

٦- كنوز الفن الإسلامي إخراج ولى الدين سامح ١٩٦٣

٧- السينما آلة وفن إخراج أحمد كامل مرسى ١٩٦٦

٨- العالم الذى نريده إخراج صالح الكيالى ١٩٦٥

وقد ظهرت خلال تلك الفترة السلاسل الفيلمية التسجيلية؛ فأخرج صلاح التهامى سلسلة من الأفلام عن سوريا وهى:

١- الفنون اليدوية فى سوريا ١٩٦٠

٢- متحف دمشق الوطني ١٩٦٠

٣- صناعة النسيج فى سوريا ١٩٦٠

٤- حمص ١٩٦٠

٥- حلب ١٩٦٠

٦- اللاذقية ١٩٦٠

٧- حماة ١٩٦٠

٨- دمشق ١٩٦٠

وفى عام ١٩٦١، قام سعد نديم هو الآخر بإخراج سلسلة أفلام تسجيلية تضم سبعة أفلام بعنوان رحلة فى بلاد النوبة، وتضم الأجزاء الآتية:

١- معبد فيلة.

٢- كلابشة وبيت الوالى.

٣- من مهندرة إلى السبوع.

٤- أبو سمبل.

٥- تراث الإنسانية.

٦- من عمدا إلى إيريم.

٧- حياة السكان.

وفى المرحلة نفسها قامت مصلحة الاستعلامات بالبدء فى إنتاج اثنيْن من أهم سلاسل الأفلام التسجيلية فى تاريخ السينما المصرية، وهى سلسلة أفلام ومذكرات مهندس إخراج صلاح التهامى. وضمت خمسة أفلام مدة كل منها نصف ساعة، وسلسلة أفلام سباق مع الزمن وضمت ستة وثلاثين فيلمًا مدة كل منها عشر دقائق وهى من إخراج صلاح التهامى أيضًا، وتقوم كل من السلسلتين بتسجيل يختلف عن مراحل تنفيذ المشروع القومى الكبير السد العالى.

وتشهد تلك المرحلة أيضًا ظهور عدد من الأفلام التسجيلية من مختلف الوزارات. وقد كانت وزارة الصحة من أبرز هذه الوزارات التى قدمت عددًا وفيرًا من الأفلام التى نذكر منها الآتى:

١- تلوث مياه الشرب	إخراج فريد الجندى	١٩٦٠
٢- مكافحة البلهاريسيا	إخراج فريد الجندي	١٩٦٠
٣- مكافحة المخدرات	إخراج فريد الجندي	١٩٦١
٤- رعاية الطفولة والأمومة	إخراج فريد الجندي	١٩٦١
٥- شلل الأطفال	إخراج فريد الجندي	١٩٦١
٦- مكافحة الدرن	إخراج فريد الجندي	١٩٦١
٧- الذباب	إخراج فريد الجندي	١٩٦٢
٨- الذرة فى خدمة السلام	إخراج جمال سامي	١٩٦٥

هذا هو أهم ما تحقق من تطور ومن إنتاج فى مجال السينما التسجيلية فى مصر خلال المرحلة الثالثة من تاريخ تطور الفيلم التسجيلى، وذلك باستثناء إنتاج التليفزيون الذى سنفرد له فصلاً مستقلاً كما سبق وأوضحنا.

المبحث الرابع

المرحلة الرابعة
من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٣

تبدأ هذه المرحلة عام ١٩٦٧ بصدور القرار الجمهورى رقم ٥ لسنة ١٩٦٧ بإنشاء المركز القومى للأفلام التسجيلية القصيرة، وتمتد حتى ١٩٧٣/٢/١٥ تاريخ صدور القرار الإدارى رقم ١٢٨ لسنة ١٩٧٣ والذى سيأتى الحديث عنه فى حينه.

وقد ضم قرار إنشاء المركز القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة النقاط التالية:

أولاً: اختصاص المركز بإنتاج الأفلام التسجيلية وأفلام الكارتون والعرائس وتوزيعها وعرضها فى مصر وباسم مصر فى الخارج. مع التأكيد على قيام المركز بهذه الأعمال باعتبارها خدمة عامة لا تستهدف الربح المادى.

ثانيًا: نقل اختصاص المؤسسة المصرية العامة للسينما فيما يتعلق بالاشتراك بالأفلام التسجيلية فى المهرجانات والمسابقات وأسابيع الأفلام التسجيلية إلى المركز.

ثالثًا: النص على اختصاص المركز وحده بإنتاج الأفلام التسجيلية، وتكليف المؤسسة بأن تحيل إلى المركز جميع الطلبات التى ترد إليها من الوزارات والهيئات والمؤسسات وسائر الجهات بشأن إنتاج الأفلام التسجيلية؛ بحيث يصبح المركز هو الجهة الرسمية الوحيدة المختصة بإنتاج الأفلام التسجيلية فى مصر سواء لحسابه طبقًا لخطة إنتاجه السنوية أو لحساب الغير.

وكان أول من تولى الإشراف على المركز الفنان الصحفى حسن فؤاد الذى وضع له خطة طموحة. وقد بدأ المركز مزاولة نشاطه الفنى والإنتاجى بإصدار مجلتيْن سينمائيتيْن هما:

أولاً: مجلة الثقافة والحياة

وكانت مجلة ذات طابع فنى تهدف إلى توجيه الجماهير العريضة إلى التعرف على أنواع الفنون، إضافة إلى التعريف بالأعمال الفنية الجديدة فى مجالات

الفن التشكيلى والمسرح والموسيقى والأدب والسينما. وكذلك العمل على حفز الشباب ومختلف قطاعات المجتمع على ارتياد المسارح والمتاحف ومعارض الفن التشكيلى وحفلات الموسيقى ومختلف أوجه النشاط الثقافى المتعددة، وكذلك العمل على نشر التراث الفنى للحضارة المصرية وتشجيع الفنون الشعبية والاهتمام بالأنشطة الثقافية فى جميع محافظات مصر.

وقد استمرت المجلة تصدر بصفة منتظمة خلال الفترة من سبتمبر ١٩٦٧ حتى نوفمبر ١٩٦٨، صدر منها أربعة عشر عددًا وكانت بذلك أول مجلة سينمائية ثقافية مصرية تصدر بصفة منتظمة فى موازاة الجريدة السينمائية الإخبارية - جريدة مصر الناطقة.

وقد تعثرت مجلة الثقافة والحياة بعد نوفمبر ١٩٦٨، وتوقفت لفترة، ثم عادت إلى الصدور من دون انتظام وتغير اسمها إلى مجلة اليوم.

وتعد المرحلة الأولى فى حياة مجلة الثقافة والحياة مرحلة مهمة فى مسيرة الفيلم التسجيلى فى مصر، فقد كانت كما سبق وألمحنا أول مجلة سينمائية ثقافية تصدر فى مصر، وينتظم صدورها شهريًا أربعة عشر شهرًا متصلة، كما أنها - وهذا هو الأهم كانت مدرسة بدأ منها جيل من الشباب هم الآن بعض أعمدة السينما فى مصر، سواء الروائية مثل الراحل أشرف فهمى والمخرج السينمائى رأفت الميهى.. والمخرج على عبد الخالق أو التسجيلية مثل الراحل أحمد راشد وهاشم النحاس ومنى مجاهد. ولهذا فإننا سنقوم بالتعرض لتفاصيل الأعداد الأربعة عشر من تلك المجلة بغرض التذكرة والتوثيق.

العدد الأول سبتمبر ١٩٦٧. وقد ضم خمس فقرات هى :

١- الفنانون يسهمون فى حملة التبرع للمجهود الحربى.

٢- الثقافة فى الريف   تنفيذ محمد سعيد

٣- أفلام الدول الصديقة تنفيذ محمد قناوي

٤- الكتاب فى المعركة.

٥- رسوم الأطفال تنفيذ منى مجاهد

العدد الثقافى.. أكتوبر ١٩٦٧ وقد ضم أربع فقرات هى:

١- الدراسة تبدأ تنفيذ أحمد راشد

٢- عيد الفلاحين تنفيذ منى مجاهد

٣- مسرح الجيب فى الإسكندرية تنفيذ محمد سعيد

٤- معرض الفنانين الفلسطينيين تنفيذ أحمد راشد

العدد الثالث: نوفمبر ١٩٦٧ وقد ضم خمس فقرات هى:

١- توت عنخ آمون يعود من باريس تنفيذ منى مجاهد

٢- مهرجان الطلبة الوافدين تنفيذ هاشم النحاس

٣- السيرك على الشاشة تنفيذ مصطفى محرم

٤- قاعة سيد درويش تنفيذ محمد قناوي

٥- الرقص والغناء فى باكستان تنفيذ منى مجاهد

العدد الرابع ديسمبر ١٩٦٧ وقد ضم خمس فقرات هى:

١- رمضان كريم تنفيذ محمد قناوى.

٢- أخبار سعيدة (عن زيارة الوفد الثقافى السودانى، وافتتاح معرض الفن السوفييتى وحفل استقبال العاملين فى فيلم الناس والنيل).

٣- فى أضواء المسرح تنفيذ أحمد راشد

٤- مولد السيد البدوى تنفيذ هاشم النحاس

٥- خبراء عالميون فى أبى سمبل تنفيذ محمد سعيد

العدد الخامس يناير ١٩٦٨ ويضم ثلاث فقرات هى:

١- عيد سعيد تنفيذ رأفت الميهى وأحمد راشد ومحمد قناوي

٢- ليالى رمضان الثقافية تنفيذ محمد قناوى وأحمد راشد ومنى مجاهد

٣- ٩ يناير عيد السد العالى تنفيذ محمد سعيد

العدد السادس فبراير ١٩٦٨ ويضم ثلاث فقرات هى:

١- عيد الطفولة تنفيذ منى مجاهد

٢- الجديد فى السينما تنفيذ محمد قناوي

٣- الشباب والباليه تنفيذ أحمد راشد ومحمد سعيد

العدد السابع مارس ١٩٦٨ ويضم أربع فقرات هى:

١- حديقة الحيوان تنفيذ هاشم النحاس

٢- معرض البينالي تنفيذ منى مجاهد

٣- فن القرية يتطور تنفيذ أشرف فهمي

٤- معرض النسجيات الفرنسية تنفيذ أحمد راشد

العدد الثامن أبريل ١٩٦٨ ويضم خمس فقرات هى:

١- جاء الربيع تنفيذ منى مجاهد

٢- أخبار سريعة (مؤتمر الأدباء السادس، وأم كلثوم تتسلم وسام نجمة الامتياز).

٣- مسرحية حاملات القرابين تنفيذ محمد قناوي

٤- إحياء الموسيقى العربية تنفيذ أحمد راشد

٥- ١٤ قرنًا على نزول القرآن الكريم تنفيذ أحمد راشد

العدد التاسع مايو ١٩٦٨ ويضم ثلاث فقرات هى:

١- عيد السفن تنفيذ محمد قناوي

٢- دقائق قبل رفع الستار تنفيذ منى مجاهد

٣- أفلام الكارتون المصرية تبدأ تنفيذ ميلوسلاف لوبيك

العدد العاشر يونيو ١٩٦٨ ويضم أربع فقرات هى:

١- عند الامتحان تنفيذ محمد قناوي

٢- فن قديم يتجدد(الصناعات اليدوية) تنفيذ منى مجاهد

٣- من معارض الشهر (معرض صلاح طاهر وزينب عزت) تنفيذ أحمد راشد

٤- عروسة المولد تنفيذ رأفت الميهي

العدد الحادى عشر يوليو ١٩٦٨

ويضم عددًا خاصًّا من المجلة بعنوان العصر الجديد. سيناريو وحوار أحمد راشد، وهو يصور مختلف معالم القاهرة الثقافية من مكتبات ومتاحف ودور عرض، سينما، ومسارح وذلك من خلال وجهة نظر عم سالم أحد أبناء الأقاليم الذى جاء إلى القاهرة لزيارة أحد أبنائه بالجامعة. ويكون التعليق على الفيلم بالشعر العامى تأليف عبد الرحمن الأبنودى.

العدد الثانى عشر سبتمبر ١٩٦٨ ويضم ثلاث فقرات هى:

١- الناس والصيف تنفيذ أحمد راشد

٢- الرياضة والماء تنفيذ محمد قناوي

٣- الراحة والعمل (عن صيد السمك للهواة والمحترفين) تنفيذ منى مجاهد

العدد الثالث عشر أكتوبر ١٩٦٨ ويضم فقرتيْن هما:

١- إنقاذ أبى سمبل تنفيذ محمد قاسم

٢-معبد فيلة تنفيذ محمد سعيد

العدد الرابع عشر نوفمبر ١٩٦٨ ويضم ثلاث فقرات هى:

١- حياة غنية (المهاتما غاندى) إخراج منى مجاهد.

٢- يوم فى حية فرحانة إخراج منى مجاهد.

٣- ١٠٠ شمعة (مائة سنة على الأوبرا) إخراج محمد قناوى.

ثانـيًا: مجلة النيل

المجلة السينمائية الثانية التى أصدرها المركز القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة، وكانت موجهة إلى الفلاحين بغرض عرضها فى الريف المصرى، وتهدف إلى الإعلام بالسياسة الزراعية الجديدة فى محاولة لاستغلال قوة الفن السينمائى التأثيرية للعمل من أجل تطوير القرية؛ ومن أجل تحسين ظروف المعيشة بالنسبة إلى الفلاحين وذلك بنشر الثقافة الصحية والزراعية وخاصة فيما يتعلق بميكنة الزراعة وتشجيع النشاط الفنى لأهالى الريف بدعم الحرف الفنية المتوارثة بينهم، وصولاً إلى رفع مستوى الجماهير العريضة من الفلاحين وعمال الصناعة.. وقد تم إصدار ثلاثة أعداد من مجلة النيل بالتفصيل الآتى:

العدد الأول: سبتمبر ١٩٦٨ ويضم ثلاثة موضوعات هى:

١- مرض الفلاحين (دودة القطن) إخراج محسن زايد وعلى عبد الخالق

٢- المكن والأرض إخراج على عبد الخالق

٣- رائدة قريتنا إخراج محسن زايد

العدد الثانى أكتوبر ١٩٦٨ ويضم ثلاث فقرات هى:

١- كليم فوه إخراج هاشم النحاس

٢- الدنيا تتطور (استخدام العلم فى تربية الدواجن) إخراج محسن زايد

٣- وحدتنا المجمعة إخراج على عبد الخالق

العدد الثالث: ديسمبر ١٩٦٨ ويضم أربعة موضوعات هى:

١- مولد السيدة إخراج مصطفى محرم

٢- كل بلدنا إخراج هاشم النحاس

٣- الصرف المغطى إخراج هاشم النحاس

٤- من وحى القرية إخراج على عبد الخالق

وقد توقفت مجلة النيل السينمائية بعد العدد الثالث، ولم يتوقف إنتاج المركز القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة عند حد إنتاج مجلة الثقافة والمياه ومجلة النيل؛ فقد كانت له إلى جوار المجلتيْن خطة إنتاجية طموحة، وقام بتنفيذ مجموعة من الأفلام التسجيلية الجيدة نذكر منها الآتى على سبيل المثال:

١- عندما يلعب الجمهور إخراج صلاح التهامي

٢- الميرون إخراج يوسف شاهين

٣- فن الفلاحين إخراج عبد القادر التلمساني

٤- مرحبًا بالنيل إخراج صلاح التهامي

٥- شتاء الإسكندرية إخراج محمد صالح الكيالي

٦- حياة جديدة إخراج أشرف فهمي

٧- عمال الصناعات إخراج أشرف فهمي

٨- الناي إخراج إحسان فرغل

٩- أسابيع نشيطة إخراج فؤاد التهامي

١٠- التكايا والزوايا إخراج أشرف فهمي

١١- التفرغ فى التصوير والنحت إخراج سعد نديم

١٢- حفائر الفيوم إخراج سعد نديم

١٣- ثورة المكن إخراج مدكور ثابت

كما قام المركز بإنتاج مجموعة أخرى من الأفلام الوطنية والسياسية لخدمة أهداف المعركة، شارك فى إخراجها بعض كبار المخرجين، وأهم هذه الأفلام هى:

١- كله تمام يا افندم إخراج محمد كريم

٢- لسنا وحدنا إخراج سعد نديم

٣- جواب إخراج أحمد بدرخان

٤- العار لأمريكا إخراج سعد نديم وأحمد راشد

٥- الفن فى المعركة إخراج منى مجاهد

٦- المقاومة الشعبية إخراج عبد العزيز فهمي

٧- عدوان على الوطن العربي إخراج سعد نديم

٨- إعداد رجل المقاومة (ثلاثة أجزاء) إخراج إبراهيم لطفي

٩- رسائل إخراج أحمد كامل مرسي

١٠- الفضل للشعوب إخراج صلاح التهامي

وقد تم فى عام ١٩٦٩ إنشاء الوكالة العربية للسينما لتحتمل مع المركز القومى للأفلام التسجيلية عبء الرسالة الضخمة الملقاة على عاتقه.

وفى العام ١٩٦٩ نفسه، تم إنشاء المركز التجريبى للفيلم، وتولى الإشراف عليه الفنان القدير الراحل شادى عبد السلام، وكان الهدف من إنشائه إنتاج الأفلام الطليعية والتجريبية. وقد كانت باكورة إنتاجه الفيلم الروائى القصير "الفلاح الفصيح" إخراج شادى عبد السلام. كما قام المركز بإنتاج مجموعة من الأفلام التسجيلية المميزة ومنها:

١- لؤلؤة النيل إخراج سمير عوف

٢- أغنية طيبة إخراج سمير عوف

٣- صلاة من وحى مصر العتيقة إخراج نبيهة لطفي

وقد أسهمت الوكالة العربية للسينما فى إثراء حصيلة الإنتاج التسجيلى لتلك الفرق بإنتاج مجموعة من الأفلام، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الآتى:

١- فيه حاجة غلط إخراج حسن رضا

٢- التأمينات الاجتماعية إخراج حسن رضا

٣- ٣٠٠ فنان إخراج أحمد راشد

٤- لماذا إخراج أحمد راشد

٥- كهرباء السد العالي إخراج صلاح التهامي

إلا أن الوكالة لم تستمر طويلاً وتوقفت عن العمل قبل نهاية تلك المرحلة، بينما استمر إنتاج المركز التجريبى، وكان إنتاج المركز القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة قد تعثر بعد إنشاء الوكالة العربية للسينما، ولكنه عاد إلى النشاط فى عام ١٩٧١. وأوكلت إدارته إلى رائد السينما التسجيلية فى مصر سعد نديم، وبدأ الإنتاج فى النصف الثانى من عام ١٩٧٢. وتم إنتاج مجلة سينمائية اسمها مصر اليوم هى امتداد لمجلة الثقافة والحياة، وقد صدرت منها سبعة أعداد، كما تم إنتاج تسعة أفلام تسجيلية فى أول خطة إنتاج للمركز بعد عودته إلى النشاط وهذه الأفلام هى:

١- مياه الفيوم — إخراج سعد نديم

٢- يد تبني — إخراج صلاح التهامي

٣- حوار — إخراج كمال الشيخ

٤- صحراء المستقبل — إخراج محمود سامى عطا الله

٥- كهربة الريف — إخراج أحمد راشد

٦- الرجال والمقاومة — إخراج فؤاد التهامي

٧- شدوان — إخراج فؤاد التهامي

٨- رجال وراء كل مقاتل — إخراج محمد قناوي

٩- النيل أرزاق — إخراج هاشم النحاس

وقد فاز هذا الفيلم بجوائز دولية فى مهرجانَ كراكوف، ومهرجان ليبزج، ومهرجان المهرجانات بلندن.

ومما يثير الملاحظة فى هذه المرحلة من مراحل تطور السينما التسجيلية فى مصر أنها حفلت بصدور العديد من القرارات الجمهورية والوزارية التى تهتم بالفيلم التسجيلى، وتقررت قواعد لتنظيم إنتاجه فى مصر نذكرها فى الآتى مرتبة بحسب تاريخ صدور كل منها:

١- أول هذه القرارات كان القرار الجمهورى رقم ٥ لسنة ١٩٦٧ الذى

٢- سبقت الإشارة إليه والخاص بإنشاء المركز القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة.

٣- قرار جمهورى رقم ٥٠٠ لسنة ١٩٦٨ بتنظيم إنتاج الأفلام التسجيلية.

٤- قرار جمهرى رقم ١١٢٠ سنة ١٩٦٨ بتنظيم إنتاج الأفلام التسجيلية والقصيرة بالجهات الحكومية وبإلغاء القرار رقم ٥٠٠ لسنة ١٩٦٨.

٥- قرار وزير الثقافة رقم ٢٢٧ لسنة ١٩٧١ بنقل تبعية المركز القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة من مؤسسة السينما إلى الوزارة - قطاع الأجهزة الملحقة بمكتب الوزير.

٦- قرار نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة والإعلام رقم ١١ لسنة ١٩٧١ بنقل تبعية المركز القومى للأفلام التسجيلية بوظائفه واعتماداته المالية من وزارة الثقافة إلى هيئة السينما.

٧- قرار نائب رئيس الوزراء رقم ١٠٤٠ لسنة ١٩٧٢ بنقل تبعية المركز من هيئة السينما إلى الوزارة.

ويتضح من القرارات الثلاثة الأخيرة كيف أن المركز ظل حائرًا فى تبعيته الإدارية بين الوزارة والمؤسسة والهيئة.. ولم يقف الأمر عند هذا، فقد نقلت تبعية المركز بعد ذلك إلى هيئة السينما مرة أخرى، وعلى الرغم من هذا فقد استمر الإنتاج بعد تعثره فترة قصيرة كما سبق وألمحنا.

وإلى جوار هذا، فقد حفلت هذه الفترة بوجود إنتاج غزير من الأفلام التسجيلية قامت بإنتاجها جهات أخرى غير المركز القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة، وغير الوكالة العربية للسينما، نذكر هنا أمثلة لها:

أولاً: إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة، فقد قامت بإنتاج سلسلة من الأفلام التى تخدم أهداف المعركة مع العدو الصهيونى نذكر منها:

١- الطريق الصعب إخراج نبيل البيه سنة ١٩٦٩

٢- النصر أو الشهادة إخراج نبيل البيه سنة ١٩٧٠

٣- القتال الصامد إخراج نبيل البيه سنة ١٩٧٠

٤- شهب السماء إخراج نبيل البيه سنة ١٩٧١

٥- فرسان الجو إخراج نبيل البيه سنة ١٩٧١

٦- أعداء الحرية إخراج نبيل البيه سنة ١٩٧٢

٧- إجازة جندى إخراج حسام الدين عثمان سنة ١٩٧٢

٨- الإرادة إخراج نبيل البيه سنة ١٩٧٣

٩- انطلاق إخراج يوسف شاهين سنة ١٩٧٣

ثانيًا: الهيئة العامة للاستعلامات

وقد أنتجت خلال هذه الفترة الحلقة الخامسة والأخيرة من مسلسل أفلام مذكرات مهندس إخراج صلاح التهامى، كما أنتجت عدة أفلام أخرى عن السد العالى وعن المعركة نذكر أمثلة لها:

١- سد مصر العالي إخراج صلاح التهامى ١٩٧٢

٢- اتفاق السد العالي إخراج صلاح التهامى ١٩٧٢

٣- تحية لعمال أبو زعبل إخراج صلاح التهامى ١٩٧٢

٤- العبور إخراج أنور الشافعى ١٩٧٣

٥- الحرب والسلام إخراج أنور الشافعى ١٩٧٣

وقد شهد عام ١٩٧٢ تأسيس جمعية اتحاد التسجيليين المصريين، وتضم كلاً من العاملين فى السينما التسجيلية ومن المتذوقين لها والمهتمين بها. وكان من أهم

أهدافها دفع مجلة السينما والراديو وضم صفوف العاملين فيها، وقد رأس أول مجلس إدارة للجمعية الرائد الأول للسينما التسجيلية المصرية سعد نديم، وتلاه بعد ذلك الرائد صلاح التهامى الذى ظل يرأسها حتى توفى فى عام ١٩٩٧ ليتولى الرئاسة بعده محمود سامى عطا الله ثم فؤاد التهامى.

ولعل من أبرز مظاهر هذه الفترة فى تاريخ السينما التسجيلية المصرية ظهور عدة شركات خاصة لإنتاج الأفلام التسجيلية، ونذكرها هنا حسب تواريخ إنشائها.

١- فرعون فيلم:

أُسست عام ١٩٦٧، وأسسها المخرج أحمد فؤاد درويش، وقد بدأت الإنتاج عام ١٩٦٨، وكان أول إنتاج لها فيلم فى عام ١٩٦٨ إخراج أحمد فؤاد درويش، واتجه إنتاج الشركة فى البداية بالاتساق مع اسمها، نحو الأفلام التى تدور حول تاريخ الحضارة المصرية القديمة، ثم اتجه إنتاجها بعد ذلك إلى الموضوعات التى تهتم بالصناعات المصرية الحديثة.

وقد أنتجت الشركة مجموعة أفلام لحساب كل من هيئة الآثار المصرية والشركة العربية لأنابيب البترول (سوميد) والمصانع الحربية فى حلوان وهيئة قناة السويس ومجمع الألومنيوم وشركة النصر لصناعة السيارات ووزارة الإسكان والتعمير وشركة المقاولون العرب، ثم اتجهت إلى الآفاق الدولية فأنتجت أفلامًا لحساب منظمة الدول المصدرة للبترول (الأوبك) ولحساب الدولة بالديوان الملكى بالمملكة العربية السعودية، وذلك من خلال شركة شقيقة انبعثت عن شركة فرعون فيلم وأسسها أحمد فؤاد درويش أيضًا عام ١٩٨٧ وهى الشركة العربية الأمريكية للمرئيات.

ومن إنتاج شركة فرعون فيلم، الماشطة، وفيلم أمنحتب، وتواصل الشركة عملها حتى الآن فى مجال إنتاج الأفلام التسجيلية، كما اتجهت إلى إنتاج الأفلام الروائية أيضًا، وإن كانت الأفلام التسجيلية هى نشاطها الرئيس.

٢- أفلام التلمسانى إخوان:

أسست عام ١٩٦٩.. وأسسها الشقيقان المخرج الراحل عبد القادر التلمسانى ومدير التصوير الراحل حسن التلمسانى؛ وذلك لإنتاج الأفلام التسجيلية لحسابها ولحساب الغير. وكان شعار الشركة وهى تقوم بالإنتاج لحسابها تصوير الوجوه المشرقة للحضارة المصرية عبر العصور، بدءًا من العصر الفرعونى حتى العصر الحديث. وقد أنتجت الشركة خمسة عشر فيلمًا أنتجتها مباشرة على حسابها الخاص دون تمويل من أى جهة، ومنها الماء والحياة ١٩٧١، ورحلة فى كتاب وصف مصر ١٩٧٢، ودار الفن فى القرية عام ١٩٧٣، كما أنتجت الشركة لحساب الغير مجموعة كبيرة من الأفلام، كان أهمها سلسلة سينمائية لحساب التليفزيون المصرى عن كتاب بنك القلق للكاتب الكبير توفيق الحكيم، وأنتجت أيضًا لحساب مصلحة الاستعلامات فيلم الديمقراطية فى مصر، ولحساب المقاولون العرب فيلم الحضارة والتعمير. وتواصل الشركة عملها فى مجال إنتاج الأفلام التسجيلية لحساب الغير، وقد توقفت بعد وفاة مؤسسها المخرج عبد القادر التلمسانى والفنان حسن التلمسانى.

٣- أفلام طيبة:

أسست عام ١٩٧١، وأسسها المخرج والمنتج د. واصف عزيز، وكان قد بدأ الإنتاج باسمه ولحساب الغير منذ عام ١٩٦٥؛ فأنتج فيلمًا عن الفنان رمسيس يونان لحساب التليفزيون الفرنسى، ثم ظل ينتج لحساب جهات أخرى، فأنتج مجموعة أفلام منها الرقص الشعبى فى الدول العربية لحساب أفلام الثقافة بلندن، وفيلم أيادٍ أبدعت لحساب جامعة الدول العربية، وقد كان أولُ فيلم ينتجه ويخرجه من خلال شركة أفلام طيبة، فيلم روماتزم، وكان ذلك عام ١٩٧٣.

وقد قامت الشركة بالإنتاج المباشر، لحسابها دون تمويل من أحد لمجموعة من الأفلام، منها أرض العجائب عام ١٩٧٣، وكان ياما كان ١٩٧٣، وفى رحاب الإسلام عام ١٩٧٥، وخان الخليلى عام ١٩٧٥، والنشاط الرياضى الدولى فى

مصر عام ١٩٧٧، ومصر هبة المصريين عام ١٩٧٩، كما قامت الشركة بالإنتاج لحساب الغير أيضًا فأنتجت لحساب هيئة الاستعلامات الأفلام الآتية:

١- بناءون إلى الأبد ١٩٧٩

٢- المصرى هذا الإنسان ١٩٧٩

٣- هذا الصانع الخلاق ١٩٧٩

وكل هذه الأفلام من إخراج د. واصف عزيز صاحب الشركة ومؤسسها.

وهكذا نجد أن إنتاج الأفلام التسجيلية فى مصر خلال هذه الفترة لم يقتصر على الجهات الحكومية فقط، بل امتدت حركة إنتاج الأفلام التسجيلية إلى القطاع الخاص أيضًا تمويلاً وإنتاجًا. وكان من نتائج هذا التقدم والتطور لمفهوم السينما التسجيلية فى مصر أن تمت إقامة أول مهرجان للفيلم التسجيلى فى مصر عام ١٩٧٠ أشرفت عليه الثقافة الجماهيرية (هيئة قصور الثقافة حاليًّا) مع المركز الفنى للصور المرئية (المركز القومى للثقافة السينمائية حاليًّا).

واستمر المهرجان بعد ذلك بإشراف المركز الفنى للصور المرئية، ثم نقلت تبعيته إلى المركز القومى للسينما التى نقلت مكان إقامته من القاهرة إلى مدينة الإسماعيلية، وتحول فى عام ١٩٩١ إلى مهرجان دولى للسينما التسجيلية والقصيرة مع المهرجان القومى الذى استمر. وفى عام ١٩٩٥، ينتقل المهرجان إلى صندوق التنمية الثقافية وينفصل المهرجان القومى للسينما التسجيلية والقصيرة ليضم إلى المهرجان القومى للأفلام الروائية ويصبح مهرجانًا واحدًا للسينما المصرية ويقام فى القاهرة، بينما المهرجان الدولى للأفلام التسجيلية والقصيرة يستمر ليقام كل عام فى مدينة الإسماعيلية، وهذا سيأتى ذكره بالتفصيل فيما بعد.

المبحث الخامس

المرحلة الخامسة
من عام ١٩٧٣ حتى عام ١٩٨٠

تبدأ هذه المرحلة على وجه التحديد فى ٢/١٥م ١٩٧٣، تاريخ صدور قرار نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة والإعلام رقم ١٢٨ لسنة ١٩٧٣، والخاص بتشكيل ما سمى بلجنة أفلام المعركة، ونظرًا إلى الأهمية التى كانت معقودة على هذا القرار فسنورده هنا تفصيلاً بمواده الأربع وهى:

مادة (١):

تشكيل لجنة بديوان عام وزارة الثقافة والإعلام من السادة :

١- وكيل الوزارة للشئون المالية والإدارية.

٢- وكيل الوزارة لشئون الثقافة الجماهيرية.

٣- رئيس قطاع السينما بهيئة السينما والمسرح والموسيقى.

٤- وكيل التليفزيون.

٥- مدير عام هيئة الاستعلامات.

٦- مدير عام الشئون المالية والإدارية بالديوان العام.

٧- المدير الفنى لقطاع الأفلام التسجيلية بالوزارة (مقررًا)

مادة (٢):

تختص هذه اللجنة بوضع خطة للمبادرة إلى تمويل وإنتاج أفلام تسجيلية وإعلامية بالجهود المشتركة بين الديوان العام وهيئة الاستعلامات وهيئة السينما والمسرح والموسيقى وقطاع التليفزيون بحيث يكون لهذه الأفلام دورها الإيجابى

لتعبئة الجماهير معنويًا فى المرحلة الراهنة – وفى إبراز دورنا فى هذه المرحلة فى الخارج. مع وضع خطة لتوزيعها فى الداخل والخارج تحقيقًا لهذا الهدف.

مادة (٣):

يجوز للجنة أن تشكل من بين أعضائها لجنة أو أكثر تعهد إليها ببعض اختصاصاتها أو أن تفوض أحد أعضائها بمهمة محددة ولها أن تستعين بمن ترى الاستعانة به لتحقيق أغراضها.

مادة (٤):

على اللجنة إصدار القرارات التنفيذية اللازمة».

وبدراسة مضمون ما ورد فى هذا القرار من أحكام نجد أنه قد أتى بثلاث مبادرات مهمة لعلها كانت تتردد لأول مرة فى المجال الرسمى فى حقل السينما التسجيلية وهى:

١- وضع خطة مركزية تدفع حركة إنتاج الفيلم التسجيلى فى مختلف جهات إنتاجه فى وزارتى الثقافة والإعلام إلى الأمام وتنسق بينها. وهذه أول مرة يتقرر فيها عمل خطة مركزية لإنتاج الفيلم التسجيلى على المستوى الرسمى فى مصر. وقد كانت هذه قضية ضرورية وواردة ولا تزال قائمة.

٢- إقرار تمويل خطة إنتاج الأفلام التسجيلية فى وزارتى الثقافة والإعلام بالجهود المشتركة من مختلف إدارات هاتيْن الوزارتيْن، وكان هذا طريقًا سليمًا وإيجابيًا لحل بعض مشاكل التمويل بالنسبة إلى إنتاج الفيلم التسجيلى وقد كانت هذه أيضًا قضية ضرورية وواردة ولا تزال قائمة.

٣- وضع خطة تنفيذية لتوزيع الفيلم التسجيلى المصرى فى الداخل

والخارج، وهذه أول مرة يحدث فيها التفكير فى تنظيم توزيع الفيلم التسجيلى على المستوى الرسمى مركزيًّا، وقد كانت هذه أيضًا قضية ضرورية وواردة ولا تزال.

وقد تكونت اللجنة وبدأت أول اجتماعاتها يوم ١٩٧٣/٢/١٦، أى فى اليوم التالى لتاريخ صدور القرار وهذا يعكس مدى الحماسة ومدى الإيجابية والجدية فى التعامل مع القرار. وكان المفروض أن يكون تشكيل مثل هذه اللجنة بداية مرحلة خصبة فى تاريخ الفيلم التسجيلى المصرى؛ فهى أول لجنة مركزية تضم رئاسات جميع الجهات الحكومية التى تقوم بإنتاج الأفلام التسجيلية فى وزارتى الثقافة والإعلام.

وقد بدأت اللجنة أعمالها بمبادرة إيجابية وغاية فى الأهمية. فقد كان أول قرار لها يتعامل مع احتياج ضرورى وقومى وهو تحقيق فيلموجرافيا لإنتاج السينما التسجيلية فى مصر، وقد قررت اللجنة فى اجتماعها الأول تشكيل لجنة فرعية يكون اختصاصها الآتى:

١-مشاهدة الأفلام التسجيلية التى سبق إنتاجها كافة من خلال الجهات المختلفة فى الوزارتين.

٢-إعداد مذكرة عن كل فيلم تتضمن مواصفاته وموضوعه ولفاته ومكان وجود النيجاتيف الخاص به، مع التوصية إما بعدم صلاحية الفيلم للعرض، وإما بتسليمه للمركز القومى للأفلام التسجيلية وإما للاحتفاظ به كوثيقة وإما لعرضه فى مناسبات مستقبلية أو للاستفادة بلقطاته فى إنتاج أفلام أخرى.

٣-تحديد عدد النسخ المطلوبة من كل فيلم ومواصفاتها واللغات اللازمة للعروض العامة والمحددة بكل موقع داخل أو خارج الجمهورية.

وبدراسة اختصاصات هذه اللجنة الفرعية، يتضح أن الوظيفة التى كانت منوطة بها كانت من الأهمية بما يرتفع بها إلى مصاف العمل القومى.. وأنها لو كانت قد نجحت فى إنجاز ما أوكل إليها لتحقق وجود دليل تصنيفى بما تم إنتاجه

من أفلام تسجيلية فى الماضى.. وكان هذا يعتبر – فى حد ذاته – إضافة مهمة تثرى الحركة التسجيلية فى مصر، وتكون نواة للأرشيف القومى للسينما التسجيلية المصرية الذى يمثل الأمل والحلم للكثيرين. ولكن للأسف فإن هذا العمل لم يتحقق واصطدمت أعمال اللجنة بعدة سلبيات أعاقت عملها وأوصلتها فى النهاية إلى درجة الشلل الكامل، ومنها:

١- عدم تفرغ أعضاء اللجنة حتى أثناء فترة عملها.

٢- انعدام التمويل لأعمال اللجنة.

٣- عدم وجود أى آليات تتيح للجنة تنفيذ توصياتها وقراراتها.

٤- عدم اهتمام الجهات المنتجة للأفلام التسجيلية فى وزارتى الثقافة والإعلام بتسليم نسخ الأفلام السابق إنتاجها إلى اللجنة لفحصها.

هذا فيما يتعلق بأعمال اللجنة الفرعية.. أما فيما يتعلق باللجنة الرئيسة، فقد واصلت اجتماعاتها التى بلغت عشرة اجتماعات كان آخرها يوم ١٩٧٣/٥/٢٥، وقررت إنتاج مجموعة كبيرة من الأفلام لحساب كل من وزارة الثقافة والتليفزيون وهيئة الاستعلامات وهيئة الثقافة الجماهيرية (هيئة قصور الثقافة حاليًا) ولكن لم يتحقق من هذا سوى إنتاج فيلم أو اثنيْن فقط؛ وذلك نتيجة لأن بعض الجهات التى كلفت بالتمويل لم تكن لديها الميزانيات التى تمكنها من التمويل، وتوقف المشروع تمامًا عند هذا الحد.

وإذا كان نجاح أى لجنة يقاس بمدى الإنجاز الذى حققته، فإننا نستطيع أن نقرر أن هذه اللجنة قد فشلت فى تحقيق أهدافها.

وفى الوقت نفسه، فقد واصل المركز القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة إنتاجه فى ظروف بالغة الصعوبة، وقام بإنتاج مجموعة من الأفلام نذكر منها الآتى:

١- الرجال والبحرية ١٩٧٣ إخراج سمير ندا

٢- نجيب محفوظ ١٩٧٦ إخراج مصطفى محرم

٣- جامع أحمد بن طولون ١٩٧٦ إخراج حسين الطيب

٤- مناجم الحمراوين ١٩٧٩ إخراج حسين الطيب

٥- سيف وانلي ١٩٧٥ إخراج سامى المعداوي

٦- فول الصويا ١٩٧٩ إخراج سامى المعداوي

٧- وصية رجل حكيم فى شئون القرية والتعليم ١٩٧٦، إخراج داود عبد السيد، وقد حصل الفيلم على شهادتى تقدير فى مهرجان أوبرهاوزن وعلى جائزة لجنة التحكيم الخاصة فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة عام ١٩٧٧، وعلى جائزة جمعية الفيلم وجائزة نقاد السينما المصريين.

٨- طبيب فى الأرياف ١٩٧٥ إخراج خيرى بشارة

وقد حصل الفيلم على الميدالية الذهبية فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة عام ١٩٧٦، وعلى جائزة أحسن فيلم من المركز الكاثوليكى المصرى عام ١٩٧٦، وعلى جائزة منظمة الطلاب العالمية فى مهرجان ليبزج الدولى عام ١٩٧٦.

٩- طائر النورس ١٩٧٦ إخراج خيرى بشارة

وقد حصل هذا الفيلم على جائزة أحسن فيلم فى السيناريو، وأحسن إخراج فى المهرجان القومى للسينما التسجيلية والقصيرة عام ١٩٧٧.

هذا وقد تكونت خلال هذه المرحلة فى تاريخ السينما التسجيلية المصرية عدة شركات قطاع خاص جديدة لإنتاج الأفلام التسجيلية غير الشركات التى تكونت فى مراحل سابقة. ومن أبرز هذه الشركات الجديدة:

شركة نفرتارى وكانت رافدًا يبشر بإنتاج جيد، وقد حققت فعلاً مجموعة من الأفلام المتميزة ثم توقفت، ومن أهم إنتاجها:

- الأزياء عند الفراعنة إخراج سعيد شيمى ١٩٧٣
- كاوبوى إخراج سامى السلامونى ١٩٧٣
- احنا شباب النصر إخراج أحمد راشد ١٩٧٤

٢- آتون فيلم وقد أنتجت بعض الأفلام، ثم توقفت أيضًا، ومن إنتاجها:

٣- التسجيلية العالمية وهى شركات الإنتاج الخاص التى أسست خلال هذه الفترة، وقد حققت إنتاجًا وفيرًا استمر عدة سنوات، وتغيَّر اسمها ليصبح الوثائقية العالمية، ومن إنتاجها:

- الجمل فى بلدنا إخراج عدلى نور ١٩٧٤
- الطريق الطويل إخراج عدلى نور ١٩٧٩ لحساب هيئة السكك الحديد
- القطار لم يقف أبدًا إخراج عدلى نور ١٩٧٩ لحساب السكك الحديد
- حديد على الطريق إخراج عدلى نور ١٩٧٣ لحساب السكك الحديد

وفى الوقت نفسه استمرت شركات القطاع الخاص التى تكونت خلال الفترة الماضية فى إنتاجها بالتفصيل الآتى:

أولاً: فرعون فيلم : واصلت العمل ودون توقف، وقامت خلال هذه المرحلة بإنتاج الأفلام التسجيلية التالية وهى من إخراج أحمد فؤاد درويش:

١- مصنع المصانع ١٩٧٦.

٢- سيجورات ١٩٧٦

٣- صناعات الإسكندرية ١٩٧٧

٤- من بحر إلى بحر ١٩٧٨

٥- من السخنة إلى سيدى كرير ١٩٧٨

٦- فى عالم سوبر ١٩٧٨

٧- من وادى حوف ١٩٧٩

٨- عمليات فى البحار ١٩٧٩

٩- على بحيرة التمساح ١٩٧٩

١٠- من التبين إلى نجع حمادي ١٩٧٩

ومن الواضح أن كل هذه الأفلام تدور موضوعاتها حول البترول والصناعات، وكانت كلها أفلامًا ممولة تم إنتاجها لحساب الغير.

ثانيًا: أفلام التلمسانى إخوان: واصلت هى الأخرى ممارسة عملها فى إنتاج الأفلام التسجيلية، وقدمت الأفلام الآتية وكلها من إخراج عبد القادر التلمسانى:

١- فنون الخط العربي ١٩٧٤

٢- زخارف عربية ١٩٧٤

٣- تماثيل طمي ١٩٧٥

٤- زخارف قبطية ١٩٧٥

٥- المصحف الشريف ١٩٧٧

٦- صحراء سفاري ١٩٧٩

٧- انفجار ١٩٧٩ (عن الانفجار السكانى).

ومن الواضح أن أغلب هذه الأفلام كانت تدور موضوعاتها حول الفنون والآثار، وبعضها كان إنتاجًا مباشرًا للشركة، والبعض الآخر كان ممولاً تم إنتاجه لحساب الغير.

ثالثًا: أفلام طيبة: وقد واصل مؤسسها د. واصف عزيز إنتاج الأفلام التسجيلية وإخراجها التى بلغت خلال هذه الرحلة عشرة أفلام هى:

١-	فى رحاب الإسلام	١٩٧٥
٢-	خان الخليلي	١٩٧٥
٣-	النشاط الرياضى الدولى فى مصر	١٩٧٧
٤-	قوافل حضارية	١٩٧٧
٥-	الاستثمار السياحى فى مصر	١٩٧٧
٦-	صور مائية	١٩٧٧
٧-	مصر هبة المصريين	١٩٧٩
٨-	بناءون إلى الأبد	١٩٧٩
٩-	المصرى هذا الإنسان	١٩٧٩
١٠-	هذا الصانع الخلاق	١٩٧٩

وإلى جوار ازدهار إنتاج الأفلام التسجيلية فى القطاع الخاص، فقد شهدت هذه المرحلة نشاطًا متزايدًا لإدارة الشئون العامة والتوجيه المعنوى بالقوات المسلحة، وذلك لإنتاج أفلام تدور حول انتصار أكتوبر العظيم، فقامت بإنتاج الأفلام التالية وهى إخراج نبيل البيه:

١-	الانطلاق	١٩٧٣
٢-	الإرادة	١٩٧٣
٣-	صمود	١٩٧٣
٤-	القرار	١٩٧٤

٥- أصالة مصر ١٩٧٥

٦- خطوة سلام ١٩٧٥

٧- أيام لا تنسى ١٩٧٦

٨- العطاء ١٩٧٦

٩- الاختيار ١٩٧٧

١٠- وثائق السلام ١٩٧٩

١١- العودة ١٩٧٩

وفى الفترة نفسها أيضًا، انضمت هيئة الثقافة الجماهيرية (هيئة قصور الثقافة حاليًا) إلى قافلة إنتاج الأفلام التسجيلية، وقامت بإنتاج عدة أفلام نذكر منها الآتى على سبيل المثال:

١- حكاية فرقع لوز ١٩٧٥ إخراج منير توفيق.

٢- أ ب ت ١٩٧٧ إخراج ماهر السيسي

٣- ليالى رمضان الثقافية ١٩٧٧ إخراج منير توفيق

٤- ونقول يا ليلى ١٩٧٩ إخراج ماهر السيسي

وبذلك كانت هذه المرحلة من مراحل تاريخ السينما التسجيلية فى مصر من أخصب الفترات بالنسبة إلى كم الأفلام المنتجة، وبالنسبة إلى عدد الجهات التى شاركت فى الإنتاج وبعضها جهات دخلت حقل الإنتاج لأول مرة مثل هيئة الثقافة الجماهيرية، ومثل بعض شركات القطاع الخاص التى تنتج أفلامًا تسجيلية.

وخلال هذه المرحلة أيضًا، واصل المركز الفنى للصور المرئية (المركز القومى للثقافة السينمائية حاليًا) تنظيم المهرجان القومى للسينما التسجيلية والقصيرة؛ فأقيمت الدورة الرابعة من المهرجان عام ١٩٧٣. ثم استمر المهرجان

يقام سنويًا بصفة منتظمة حتى عام ١٩٧٩ الذى شهد إلغاء وزارة الثقافة وأجهزتها بما فيها هيئة السينما؛ فتوقف المهرجان فى ذلك العام، وكان المفروض أن تقام الدورة العاشرة له، ولكنها لم تقم فى موعدها كما كان مقررًا لها، وتتأخر عامًا كاملاً لتقام فى عام ١٩٨٠ مع بداية المرحلة التالية.

المبحث السادس

المرحلة السادسة
من عام ١٩٨٠ حتى الآن

تبدأ المرحلة السادسة والأخيرة فى تاريخ السينما التسجيلية المصرية فى عام ١٩٨٠، وذلك بصدور القرار الجمهورى رقم ١٥٠ لسنة ١٩٨٠ بإنشاء المجلس الأعلى للثقافة، ويتبعه فى مجال السينما المركز القومى للسينما الذى ضم المركز القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة وبعض الإدارات الأخرى المعنية بالسينما، مثل إدارة المهرجانات والمركز القومى للثقافة السينمائية. وعلى الرغم من توقف الدولة عن إنتاج الأفلام الروائية الطويلة التى كانت تنتجها من خلال الشركات التابعة لمؤسسة السينما ثم لهيئة السينما، فإن تصدى الدولة لإنتاج الأفلام التسجيلية لم يتوقف واستمر من خلال المركز القومى للسينما. وقد حفلت تلك المرحلة بظهور عدد من الأفلام الجيدة نذكر منها – على سبيل المثال لا الحصر – الأفلام الآتية:

١- الناس والبحيرة	عام ١٩٨١	إخراج هاشم النحاس
٢- ثلاثية رفح	عام ١٩٨٢	إخراج حسام على
٣- عيون ترى النور	عام ١٩٨٣	إخراج أحمد راشد
٤- حدث ذات يوم	عام ١٩٩٢	إخراج محمد التهامى
٥- الهمس على النحاس	عام ١٩٨٢	إخراج فريال كامل
٦- توشكى	عام ١٩٨٢	إخراج هاشم النحاس
٧- فى رحاب الحسين	عام ١٩٨٣	إخراج هاشم النحاس
٨- الطفل الشقيان	عام ١٩٨٣	إخراج نادية سال
٩- الرسيم	عام ١٩٨٣	إخراج مدحت قاسم
١٠- إنقاذ	عام ١٩٨٤	إخراج مختار أحمد
١١- المحجر	عام ١٩٨٤	إخراج عواد شكرى

١٢- صائد الثعابين عام ١٩٨٥ إخراج عواد شكرى

١٣- النيل جرى له إيه عام ١٩٨٥ إخراج عادل عبدالرازق

١٤- آراء وآراء عام ١٩٨٦ إخراج أحمد كامل مرسى

١٥- غروب الآلهة عام ١٩٨٦ إخراج مختار أحمد

١٦- إلى من يهمه الأمر عام ١٩٨٦ إخراج يوسف أبو سيف

١٧- فن الباتيك عام ١٩٨٦ إخراج أحمد راشد

١٨- القشاش عام ١٩٨٧ إخراج عواد شكري

١٩- الضحايا عام ١٩٨٧ إخراج عادل عبد الرازق

٢٠- الطين عام ١٩٨٧ إخراج مختار أحمد

٢١- إنجى أفلاطون عام ١٩٨٨ إخراج محمد شعبان

٢٢- المايسترو عام ١٩٨٩ إخراج مختار أحمد

٢٣- القطار عام ١٩٨٩ إخراج سامى السلاموني

٢٤- سوق الرجالة عام ١٩٩٠ إخراج حسام علي

٢٥- الزار عام ١٩٩٠ إخراج مختار أحمد

٢٦- لعب عيال عام ١٩٩٠ إخراج نبيهة لطفي

٢٧- اللى باع واللى اشترى عام ١٩٩١ إخراج عطيات الأبنودي

٢٨- اغتيال مدينة عام ١٩٩١ إخراج مختار أحمد

٢٩- مشوار صلاح أبو سيف عام ١٩٩١ إخراج حسام علي

٣٠- القرية الفرعونية عام ١٩٩٢ إخراج عواد شكري

٣١- سوق الإمام عام ١٩٩٢ إخراج محمد الأباصيري

٣٢- الزار عام ١٩٩٣ إخراج أحمد راشد

٣٣- شارع قصر النيل عام ١٩٩٣ إخراج فؤاد التهامي

٣٤- وصايا على باشا مبارك عام ١٩٩٤ إخراج مجدى عبد الرحمن

٣٥- الملحق الفلسطينى عام ١٩٩٤ إخراج مدحت بكير

٣٦- فنان من مصر عام ١٩٩٥ إخراج هاشم النحاس

٣٧- الواعد عام ١٩٩٥ إخراج هاشم النحاس

٣٨- أيام الإنسان السبعة عام ١٩٩٥ إخراج مجدى أحمد على

٣٩- سور مصر العظيم عام ١٩٩٥ إخراج نادية سالم

٤٠- همس الأنامل عام ١٩٩٦ إخراج حسام على

٤١- جمال عبد الرحيم (تموت انطلال الوهج) عام ١٩٩٥ إخراج د. محمد كامل القليوبى

٤٢- حكاية من زمن جميل عام ١٩٩٧ إخراج صلاح سعيد شمو

٤٣- المتحف فى الهواء الطلق عام ١٩٩٧ إخراج صلاح مرعي

٤٤- حامد سعيد عام ١٩٩٧ إخراج محمود عبد السميع

٤٥- فيديو كليب عام ١٩٩٧ إخراج حسام علي

ويتواصل عطاء المركز القومى للسينما فى مجال إنتاج الأفلام التسجيلية، ويصبح أهم روافد هذا الإنتاج، بل يصبح حاليًا الرافد الوحيد الذى يقدم أفلامًا تسجيلية وسينمائية، وقد تحولت باقى الجهات المنتجة للأفلام التسجيلية سواء فى الحكومة أو فى القطاع الخاص إلى إنتاج الفيديو.

وفى الوقت نفسه قامت هيئة الاستعلامات بتقديم الأفلام الآتية :

١- زيارة معالم مصر	عام ١٩٩١	إخراج وفيق زاهر
٢- البترول فى مصر	عام ١٩٨٢	إخراج إبراهيم منصور
٣- على طريق التنمية	عام ١٩٨٣	إخراج حسين حلمى المهندس
٤- صفحات من تاريخ مصر	عام ١٩٨٣	إخراج خليل دسوقي

وقامت إدارة الشئون العامة بالقوات المسلحة بتقديم مجموعة أخرى من الأفلام نذكر منها:

١- رجال وسلاح	عام ١٩٨١	إخراج على عبد الخالق
٢- عباد الشمس	عام ١٩٨١	إخراج خيرى بشارة
٣- المعصرة ٤٥ جـ	عام ١٩٨٢	إخراج نبيل البيه
٤- حرس الدفاع	عام ١٩٨٣	إخراج نبيل البيه
٥- شاهد للتاريخ	عام ١٩٨٣	إخراج فوقى فخري
٦- درع وسيف	عام ١٩٨٣	إخراج نبيل البيه
٧- معرض الدفاع	عام ١٩٨٤	إخراج فريد إمام
٨- جند مصر	عام ١٩٨٥	إخراج نبيل البيه

ومن الظواهر التى يمكن رصدها فى هذه المرحلة، اتجاه عدد من المخرجين إلى؛ الإنتاج وذلك لكى ينتجوا بأنفسهم الأفلام التى يقومون بإخراجها لحساب الغير، ومنهم هاشم النحاس الذى أنتج وأخرج أفلامًا لحساب الصندوق الاجتماعى للتنمية، ونبيهة لطفى التى أنتجت وأخرجت أفلامًا لحساب هيئة اليونيسيف وبعض الهيئات الدولية، وخيرى بشارة ومحمد خان وحسين حلمى

المهندس الذين أنتجوا وأخرجوا أفلامًا لحساب هيئة الاستعلامات (مركز التعليم والاتصال) وناجى رياض الذى أنتج وأخرج لحساب هيئة الصوت والضوء، وعلى بدرخان الذى أنتج وأخرج لحساب هيئة الهلال الأحمر الفلسطينى.

وعلى الطريق نفسه، تكونت خلال هذه المرحلة مجموعة شركات لإنتاج الأفلام التسجيلية، أسسها أيضًا مخرجون تسجيليون وهى شركات كثيرة سنعرضها فى إيجاز:

١- أبنود فيلم: أسستها المخرجة عطيات الأبنودى. وقدمت من خلالها مجموعة متميزة من الأفلام نذكر منها: بحار العطش والأحلام الممكنة وعام مايا وإيقاع المياه.

٢- المركز العربى للسينما: أسسه الرائد صلاح التهامى مع ابنه المخرج الشاب محمد التهامى، ومن الأفلام التى قدمها المركز: المشروع إخراج صلاح التهامى ومحمد التهامى، والبحر إخراج صلاح التهامى ومحمد التهامى.

٣- سكوربند فيلم: أسستها المخرجة أسماء البكرى وقدمت من خلالها مجموعة من الأفلام من إخراجها، نذكر منها بورتريه ودهشة.

٤- وكالة (تى): أسستها المخرجة كريمة عثمان مع زوجها المصور عثمان محمود، وقدمت مجموعة من الأفلام نذكر منها: أطفال لها تاريخ إخراج كريمة عثمان، ولبيك اللهم لبيك إخراج إبراهيم عز الدين، والعروسة إخراج كريمة عثمان.

٥- بدوى للإنتاج الفنى: أسسها الشاعر فؤاد بدوى، وقدم من خلالها بعض الأفلام التسجيلية التى قام بإخراجها بنفسه، ومنها بينالى الإسكندرية.

٦- الألفى فيلم: أسسها المخرج الكبير شادى عبد السلام ليقدم من خلالها أفلامًا فنية لحساب هيئة الآثار المصرية، تدور كلها حول الآثار المصرية وجميعها من إخراجه، ومن هذه الأفلام: كرسى توت عنخ آمون وما قبل الأهرامات ورمسيس الثانى.

٧- رشاد عمار للإنتاج الفنى : قدمت عددًا من الأفلام لحساب وزارة الرى والموارد المائية إخراج مدكور ثابت، ومنها تطوير الرى والسقى المطور.

٨- جيمينى فيلم: ولعلها من أكبر شركات إنتاج الأفلام التسجيلية التى تكونت خلال هذه المرحلة أسسها المخرج هانى لاشين، وقدمت عشرات الأفلام لحساب جهات مختلفة مثل بنك التنمية الصناعية وهيئة السياحة، ولكن أغلب أفلام الشركة كانت لحساب هيئة الآثار، وكل أفلام الشركة إخراج هانى لاشين، ومنها الأيدى الذهبية وقلعة صلاح الدين ومسجد محمد على وكنيسة سرجة ونفرتارى والمتحف القبطى وحصن بابليون ومعبد الكرنك ومعبد الأقصر.

ومع تعدد الشركات الجديدة امتد نشاط بعض الشركات القديمة لتواصل عطاءها فى إنتاج الأفلام التسجيلية كالآتى:

١- فرعون فيلم: واصلت نشاطها ولا زالت تمارسه حتى الآن، وأنتجت بعض الأفلام لحسابها الخاص، مثل امرأة وديك وسمكة وأسطورة عبد الهادى والصيد فى مصر القديمة والسفن عند الفراعنة. كما قدمت أفلامًا أخرى أنتجتها لحساب الغير: مثل عن تعمير مصر وفى قلب الصحراء وصنع فى مصر وفى شواطئ مصر ومحركات الديزل، وكلها من إخراج أحمد فؤاد درويش.

٢- التلمسانى إخوان: واصلت أيضًا عطاءها وأثرت الإنتاج التسجيلى ببعض أفلام لحسابها، والبعض الآخر لحساب الغير. فقد أنتجت لحسابها خمسة أفلام عن سيناء هى: سيناء الحرب والسلام وسيناء أرض الأديان وسيناء عالم البدو وسيناء مشتى عالمى وكنوز رأس محمد. ومن الأفلام التى أنتجتها لحساب الغير: الديمقراطية فى مصر وقاهرة المماليك وكلها من إخراج عبد القادر التلمسانى.

٣- أفلام طيبة: قدمت من إخراج مؤسسها المخرج د. واصف عزيز بعض الأفلام منها آتون وإكوراما.

٤- التسجيلية العالمية: وهى من الشركات التى لم تتوقف واستمرت خلال هذه المرحلة، وإن كان إنتاجها كله لحساب الغير، ومن أفلامها الكلية الجوية والكلية الحربية ومدخل إلى حضارة أمة، وأمس واليوم وغدًا، وكل أفلام الشركة من إخراج عدلى نور.

والواضح أن بداية هذه المرحلة كانت غنية بالإنتاج التسجيلى بصورة لم تكن مسبوقة؛ فقد بدأ المركز القومى للسينما بداية غنية حفلت بالإنتاج، كما أسهمت جهات عدة منها الاستعلامات والشئون العامة والتليفزيون الذى سيأتى ذكره فى موضعه، وكذلك شركات الإنتاج الخاصة التى تضاعفت خلال هذه المرحلة. ولكن الملاحظ أن الخط البيانى للإنتاج بدأ بعد ذلك فى الهبوط، وتوقفت جهات كثيرة عن الإنتاج، أو تحولت إلى إنتاج الفيديو مع تضاؤل حجم إنتاجها، ولم يعد صامدًا فى الميدان سوى المركز القومى للسينما الذى لا يزال يقدم أفلامًا تسجيلية مصورة وأفلامًا سينمائية، وإن تحول بعض إنتاجه إلى الفيديو أيضًا.

ويبدوا أن بداية هذه الفترة كانت حافلة بأمور كثيرة تتصل بالسينما التسجيلية؛ فقد شهدت أيضًا عودة المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة، وانعقاد دورته العاشرة وكان قد توقف فى عام ١٩٧٩. كما شهدت البداية أيضًا انعقاد أيام السينما التسجيلية بالإسماعيلية خلال الفترة من ٢٦ – ٢٩ من ديسمبر ١٩٨٠، والتى نظمتها الثقافة الجماهيرية بالاشتراك مع المركز القومى للسينما والمعهد العالى للسينما وجمعية نقاد السينما المصريين وجمعية السينمائيين التسجيليين، "وعرضت خلال الليالى الأفلام التسجيلية التى حازت جوائز فى الدورات العشر للمهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة خلال السنوات العشر منذ عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٨٠. وكان واضحًا أن الفكرة التى قامت من أجلها الليالى هى فكرة لمرة واحدة، ولم يكن هناك مبرر لتكرارها، وكذلك توقف المهرجان بعد دورته العاشرة التى انعقدت عام ١٩٨٠ ليعود ثانية بعد ثمانية أعوام كما سيأتى ذكره فى موضعه.

ومن الأحداث المهمة التى شهدتها المرحلة وتتصل بالسينما التسجيلية، انعقاد المهرجان العربى الأول للأفلام التسجيلية الذى عقدت دورته الأولى فى القاهرة عام ١٩٨٥، وتسابقت فيه الأفلام التسجيلية العربية التى أنتجت خلال الفترة من عام ١٩٨١ حتى عام ١٩٨٤. و قد عقد المهرجان دورته الثانية بالقاهرة أيضًا عام ١٩٧٦ لتتسابق فيه أفلام عام ١٩٨٥، ثم انتقل ليعقد دورته الثالثة فى بغداد و توقفت بعد ذلك.

وفى عام ١٩٩٨، يعود المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة ليعقد فى الإسماعيلية تحت إشراف المركز القومى للسينما وتنظيمه، ويستمر وتصبح مدينة الإسماعيلية مكان انعقاده السنوى.

وفى عام ١٩٩١، عقد المهرجان الدولى الأول للأفلام التسجيلية والقصيرة بمدينة الإسماعيلية أيضًا فى وقت مكان انعقاد المهرجان القومى نفسه، ثم يستمر المهرجانان متلازمين خلال العام التالى عام ١٩٩٢، فيعقدان فى موعدهما نفسه، ويكون النجاح حليفهما.

وفى عام ١٩٩٣، يتعرض المهرجان لأزمة مالية، ويقوم صندوق التنمية الثقافية بتمويل انعقادهما فى موعدهما بالإسماعيلية، ثم يتوقف المهرجان فى العام التالى عام ١٩٩٤

ويأتى عام ١٩٩٥ بأخبار طيبة بالنسبة إلى مهرجان الأفلام التسجيلية والقصيرة فى مصر سواء المهرجان القومى أو المهرجان الدولى؛ فقد تقرر ضم المسابقة القومية للأفلام التسجيلية إلى المسابقة القومية للأفلام الروائية التى كان صندوق التنمية الثقافية يقيمها سنويًا من خلال المهرجان القومى للأفلام الروائية المصرية الذى بدأ انعقاده منذ عام ١٩٩١. وذلك لتتم المسابقتان فى مهرجان واحد يحمل اسم المهرجان القومى للسينما المصرية. وقد تم عقد الدورة الأولى لهذا المهرجان عام ١٩٩٥، وضم المسابقة الخامسة للأفلام الروائية المصرية والمسابقة الرابعة عشرة للأفلام التسجيلية والقصيرة المصرية.

أما بالنسبة إلى المسابقة الدولية للأفلام التسجيلية والقصيرة، فقد ضمها مهرجان جديد هو مهرجان الإسماعيلية الدولى للأفلام التسجيلية والقصيرة والذى عقد فى عام ١٩٩٥ نفسه، ولكنه عقد دورة واحدة ثم توقف لمدة عامين، ثم عاد ثانية فى عام ١٩٩٨ واستمر حتى الآن.

أما المهرجان القومى للسينما، فقد ظل يعقد بمسابقتيْه التسجيلية والروائية أعوام ٩٥، ٩٦، ٩٧، أى أنه عقد ثلاث دورات متصلة ثم توقف مؤقتًا.

ولا جدال فى أن ضم المهرجان التسجيلى إلى المهرجان الروائى فى مهرجان قومى واحد للسينما المصرية يعد بكل المقاييس إنجازًا مهمًّا لصالح السينما التسجيلية المصرية فى ظروفها الراهنة. إذ إن هذا الضم يحقق للسينما التسجيلية الآتى:

أولاً: تأكيد حقيقة ثنائية السينما القومية، بمعنى أن السينما القومية ليست روائية فقط، وإنما هى تسجيلية وروائية معًا. وأن التوجه بالاهتمام لابد أن يكون من نصيب الاثنيْن، وأنهما يمثلان معًا جزءًا مهمًّا من ذاكرة مصر.

ثانيًا: إن توحيد افتتاح المهرجان واختتامه بالنسبة إلى السينما بشقيْها التسجيلى والروائى يعد فى صالح السينما التسجيلية؛ حيث تستفيد من الجمهور الكبير للسينما الروائية مما يخلق رأيًا عامًّا أكبر لصالح السينما التسجيلية.

ثالثًا: إن الضم أتاح للسينما التسجيلية فرصة العرض العام فى دور العرض العامة وهو ما كانت تفتقده، بعد أن كانت السينما التسجيلية محرومة من جمهورها، وكان الجمهور محرومًا منها، ولا يتاح له أن يراها إلا فى عروض خاصة لا تستوعب إلا بعض الأفراد الذين يعدون على الأصابع، كما أن تلك العروض تكون فى الغالب شبه سرية لا يعلن عنها الإعلان الكافى، وقد تغير الأمر من خلال المهرجان القومى؛ فأصبحت للسينما التسجيلية عدة حفلات يومية عامة يعلن عنها الإعلان الكافى، وتعرض فيها الأفلام التسجيلية على الجمهور طوال أيام المهرجان.

والغريب أن بعض النقاد أقلقتهم فكرة ضم المهرجانيْن وقالوا إنْ هذا ليس فى صالح السينما التسجيلية، كما لو أن السينما التسجيلية كانت قبل ذلك فائزة تمتلك العديد من الميزات، ثم جاء الضم ليفقدها مكاسبها الكثيرة. وهذا عكس الواقع أما الذى ينبغى أن نقلق له أشد القلق فهو عدد الأفلام التسجيلية التى عرضت فى أى من دورتى المهرجان، فمثلاً تجد أنه خلال الأيام الأربعة للعروض التسجيلية فى المهرجان القومى الثانى للسينما المصرية عام ١٩٩٦ كان عدد الأفلام التى عرضت ثلاثين فيلمًا فقط ما بين تسجيلى وروائى قصير وتحريك. وهو عدد قليل جدًّا وذلك بالمقارنة بأول مهرجان قومى للأفلام التسجيلية المصرية عقد بالقاهرة عام ١٩٧١ أى قبل خمسة وعشرين عامًا؛ فقد بلغ عدد الأفلام التى عرضت فى المهرجان الأول عام ١٩٧٠ ثلاثة وستين فيلمًا هى بعض إنتاج عام ١٩٧٠. أما عدد الأفلام التى عرضت فى مهرجان ١٩٩٦ فلم تتجاوز ثلاثين فيلمًا هى كل إنتاج عام ١٩٩٥، بينها أفلام مشروعات التخرج لطلبة المعهد العالى للسينما وعددها ستة عشر فيلمًا، أى أكثر من النصف، ومعنى هذا أن ما تم إنتاجه حقيقة من أفلام تسجيلية عام ١٩٩٥ هو أربعة عشر فيلمًا وهو رقم ضئيل جدًّا يجعلنا ندرك مدى ما وصل إليه الإنتاج التسجيلى فى مصر من اضمحلال.

وما هو جدير بالذكر أن هناك ثلاث جهات فقط هى التى اشتركت فى إنتاج الأفلام الأربعة عشر التى اشتركت فى المهرجان القومى الثانى للسينما المصرية وهى المركز القومى للسينما وصندوق التنمية الثقافية واتحاد الإذاعة والتليفزيون. أما فى الجهات سواء الحكومية أو القطاع الخاص فقد ابتعدت عن المهرجانات؛ لأنها تحولت بإنتاجها إلى تقنيات الفيديو التى لم تعْترف بها مهرجانات الأفلام فى مصر حتى ذلك التاريخ. ولا جدال فى أن استمرار المركز القومى للسينما فى إنتاج الأفلام التسجيلية السينمائية هو فى – حد ذاته – ظاهرة إيجابية تستحق التنويه. وسيظل المركز هو القلعة المصرية الصامدة للإنتاج التسجيلى على الرغم مما تعرضت له السينما التسجيلية المصرية خلال السنوات العشر الأخيرة من عام

١٩٩٧ حتى عام ٢٠٠٧ من أحداث ووقائع أشبه بالميلودراما؛ مما يجعل هذه السنوات العشر تمثل فترة خاصة فى إطار الرحلة السادسة من تاريخ الفيلم التسجيلى المصرى، وسنتحدث عنها بشكل من التفصيل يشمل الحديث عن السينما التسجيلية فى كل من القطاع العام والسينما والتليفزيون والقطاع الخاص وذلك بعد الحديث عن السينما التسجيلية فى التليفزيون.

المبحث السابع

التليفزيون والفيلم التسجيلي
فى مصر

كان عام ١٩٦٠ هو عام التليفزيون المصرى، فقد بدأ الإرسال رسميًّا فى ٢١ من يوليو ١٩٦٠، وسبقت ذلك شهور من الإعداد والتحضير. وكان الإنتاج السينمائى هو الوسيلة الوحيدة المتاحة فى ذلك الوقت لإنتاج الصور المتحركة فى مصر قبل بدء الإرسال وقبل دخول تقنيات الفيديو. لهذا فقد كان كل اعتماد التليفزيون المصرى فى بداية إرساله على الأفلام السينمائية الروائية والتسجيلية المشتراة من الداخل والمستوردة من الخارج، أو على المواد التى ينتجها هو فى أفلام سينمائية، وكانت فى الغالب مواد تسجيلية. لهذا ولحاجة الإرسال التليفزيونى المتجددة يوميًّا إلى المواد التسجيلية، فقد كان بدء الإرسال التليفزيونى فى مصر إيذانًا ببدء عهد جديد للفيلم التسجيلى المصرى، إنتاجًا وعرضًا وانتشارًا. فالمعروف أن التليفزيون يمتلك إمكانيتيْن هائلتيْن قد لا تتوافران معًا لأى جهة أخرى من الجهات التى تقوم بإنتاج هذا النوع من الأفلام وهما:

أولاً: إمكانية الإنتاج على نطاق كبير.

ثانيًا: إمكانية العرض واسع الانتشار لإنتاجه ولإنتاج غيره.

لهذا فإن بدء الإرسال التليفزيونى فى بلدنا فى عام ١٩٦٠ كان بمثابة فتح صفحة جديدة فى حياة الفيلم التسجيلى. فلقد أضاف التليفزيون رافدًا جديدًا إلى الإنتاج التسجيلى له خصوصيته وله رواده وأبطاله. وله إنتاجه الخاص الذى تتناوبه هو الآخر فترات من المد وفترات أخرى من الجزر، كما هى الحال بالنسبة إلى الجهات الإنتاج الأخرى. ويبرز أثر التليفزيون فى نهضة الفيلم التسجيلى فى أوجه الاستخدامات العديدة له. فالتليفزيون كوسيلة عرض يقدم أفلامًا من إنتاجه، كما أنه يعرض أفلامًا كثيرة من إنتاج غيره سواء من الإنتاج المحلى أو من الإنتاج الخارجى لمختلف دول العالم. كما أن التليفزيون كوسيلة إنتاج يقوم بإنتاج المواد التسجيلية فى ثلاث صور هى:

١- الفيلم التوضيحى الذى يدخل كغيره كوسيلة إيضاح فى برنامج.

٢- البرامج التى تعتمد على أفلام تسجيلية متكاملة.

٣- الفيلم التسجيلى المستقل.

والنوع الأول لا يدخل فى نطاق بحثنا؛ فهو لا يتعدى مجرد لقطات فيلمية لا ترقى إلى مستوى الفيلم التسجيلى بمعناه الحرفى ما لم تكن فقرة سينمائية متكاملة كالفقرات المستقلة التى تضمنها المجلات السينمائية. ولهذا فإننا لن نتعرض بالتفصيل للحديث عن اللقطات الفيلمية التوضيحية، وإنما سنقتصر على النوعيْن الثانى والثالث.

أولاً: البرامج التى تعتمد على أفلام تسجيلية متكاملة

عرف التليفزيون المصرى منذ نشأته حتى الآن العديد من البرامج التى تعتمد على الفيلم التسجيلى المتكامل، وأهم هذه البرامج برنامج أنت هناك وبرنامج أبناؤنا وبرنامج بلدى وبرنامج تحت الشمس والبرنامج حدث فى مصر وبرنامج عالم الصحراء وبرنامج شخصية مصر. والبرامج الأربعة الأخيرة تستحق منا وقفة قصيرة لأهميتها.

١- تحت الشمس:

برنامج أسبوعى استمر عدة أشهر، وكان يخرجه المخرج الراحل عواد مصطفى الذى استشهد فى طائرة مصر للطيران التى أسقطتها إسرائيل فى سيناء. وكان يعتمد اعتمادًا كليًا على الفيلم التسجيلى الذى يتم تصويره فى شكل ريبورتاج سينمائى. وكانت موضوعاته تدور حول الأمور والقضايا التى تشغل الرأى العام وقت التنفيذ، وقد توقف البرنامج بعد وفاة مخرجه.

٢- حدث فى مصر :

حاول هذا البرنامج أن يوثق آثار أهم الأحداث فى تاريخنا من أيام الهكسوس حتى الآن. وكان يخرجه حسن شمس الذى قام من خلال البرنامج بتقديم مجموعة من الأفلام المتميزة التى تشكل وثائق سينمائية.

٣- عالم الصحراء:

أول برنامج يهتم بالصحراء المصرية ويعتمد على الفيلم التسجيلى، وقد قدم البرنامج فيلمًا توثيقيًا للصحارى المصرية شرقًا وغربًا وجنوبًا، وذلك من خلال مجموعة أفلام قام بإخراجها المؤلف محمود سامى، واستمرت إذاعة البرنامج لمدة ستة وعشرين أسبوعًا متصلة. وقد قام البرنامج بتغطية الصحراء المصرية من أقصى الشمال الغربى عند السلوم على حدودنا مع ليبيا إلى أقصى الجنوب الشرقى. عند حلايب وجبل علبة عند حدودنا الدولية مع السودان. وقد عرض البرنامج من خلال سلسلة أفلام تسجيلية كل ما فى الصحارى المصرية من بشر ونبات وحيوان. كما تعرضت الأفلام أيضًا للجهود الكبيرة التى تبذل لتعمير المناطق الصحراوية، ولتوطين سكانها من البدو الرحل، وللبحث عن الكنوز الدفينة فيها من ثروات معدنية وبترول.

٤- شخصية مصر:

برنامج آخر إخراج حسن بشير، وهو التجربة الثابتة له مع الفليم التسجيلى وكان يدور حول تاريخ مصر متخذًا من الآثار وثائقه التى يبنى عليها عمله التسجيلى.

ثانيًا: الفيلم التسجيلى المستقل

ويعد التليفزيون أحد الروافد العامة لإنتاج الأفلام التسجيلية بنوعياتها المتعددة وبتوقيتاتها المختلفة، القصيرة والمتوسطة والطويلة. وفى البداية قام التليفزيون بإنتاج هذه الأفلام بصورتيْن:

١- الأفلام التسجيلية التى تنتجها المراقبات المختلفة وقد كانت هناك أكثر من مراقبة فى التليفزيون تهتم بالإنتاج التسجيلى الذى كان يغطى أهدافها البرنامجية. وهناك عشرات الأفلام التى قامت المراقبات المختلفة فى التليفزيون بإنتاجها على مدى تاريخه، والكثير منها كان متميزًا وحقق إسهامًا كبيرًا فى حركة تنشيط الفيلم التسيجلى، ونذكر من بدايات هذا الإنتاج الأفلام التالية على سبيل المثال لا الحصر:

- قلعة الجبل — إخراج نبيل عبد العظيم
- الخيول العربية — إخراج سميحة الغنيمي
- السيد البدوى — إخراج كمال زعزع
- الشباب — إخراج مصطفى الشافعى
- الأطفال والموسيقى — إخراج يحيى العلمي
- مولد القناوي — إخراج شوقى جمعة
- الزيتون — إخراج محمود سامي عطا الله
- الأرض والنيل — إخراج محمود سامى عطا الله
- السكر — إخراج محمود سامى عطا الله
- طفل فى الزحام — إخراج محمد الأمين
- دمار — إخراج محمد نبيه

- الحرير إخراج أحمد عزت
- العبد لله والناس إخراج محمد فاضل
- الفنان والرحلة إخراج محمد فاضل
- القصير إخراج محمود سامى عطا الله
- العبابدة إخراج محمود سامى عطا الله
- أرض السلام إخراج يوسف مرزوق
- العلمين إخراج محمد نبيه
- حديقة الحيوان إخراج محمد نبيه
- حوار بين جيلين إخراج منير التوني
- المعمار رمز التطور إخراج منير التوني
- بين البحر والجبل إخراج سعدية غنيم
- دير سانت كاترين إخراج سعدية غنيم

٢- الأفلام التى كانت تنتجها مراقبة البرامج السينمائية، وهى المراقبة المتخصصة فى إنتاج الأفلام التسجيلية فى التليفزيون. وقد أنشئت هذه المراقبة فى اللحظات الأولى لإنشاء التليفزيون وكان اسمها فى ذلك الوقت مراقبة البرامج المسجلة وكانت تنتج الحلقات الدرامية والأفلام التسجيلية، ومنذ أول لحظة وتلك المراقبة كانت تسهم فى حقل الفيلم التسجيلى بإنتاج وافر. ففى النصف الثانى من عام ١٩٦٠، أنتجت المراقبة خمسة عشر فيلمًا تسجيليًا أخرجها رائد السينما التسجيلية سعد نديم وهى : متحف السكة الحديد - أسوان مدينة سياحية - هيكل إدفو - كوم إمبو - النحاس - التجارة العربية - الزجاج - الخزف - السجاد والكليم - الرية وبيارق - البامبو - الترصيع فى الخشب - الجلود - الذهب.

وقد واصلت المراقبة بعد ذلك إنتاجها من الأفلام التسجيلية خلال الأعوام اللاحقة لعام ١٩٦٠ - عام بدء الإرسال، وإن مال معدل الإنتاج إلى النقصان نظرًا إلى قلة الميزانيات من ناحية، وإلى اتجاه المخرجين إلى الحلقات الدراسية والمنوعات التى تحقق لهم شهرة أكبر وأسرع. وفى عام ١٩٦٦، صدر القرار الوزارى ١٦٠ بتاريخ ١٩٦٦/٧/٥ وكان خاصًا بتنظيم العمل فى التليفزيون. وقد قضى بتغيير اسم المراقبة إلى مراقبة البرامج السينمائية، وحدد اختصاصها بإنتاج الأفلام التسجيلية فقط.

وقد جاء فى ملحق ذلك القرار أن اختصاص المراقبة هو (إعداد وتقديم الأفلام التسجيلية التى تنقل صورة واضحة وصادقة عن الأحداث والشخصيات التاريخية الهامة والمناسبات والأعمال المختلفة التى يكون لها أثر فى تطوير وتقديم المجتمع المصرى كعملية نقل معابد أبى سمبل ومراحل تطور ثورة ٢٣ يوليو). وبهذا القرار أصبحت للفيلم التسجيلى فى التليفزيون مراقبة تختص بإنتاجه فقط دون غيره من نوعيات الأفلام. وكان هذا كفيلاً بإحداث نهضة للفيلم التسجيلى فى التليفزيون، ولكن الواقع كان غير ذلك تمامًا. فقد ظل إنتاج المراقبة فى التناقص لأسباب كثيرة أهمها تلك النظرة التى كانت توجه للفيلم التسجيلى، سواء بالنسبة إلى النواحى الأدبية، أو بالنسبة إلى النواحى المالية. فالنسبة إلى النواحى الأدبية، كانت هناك نظرة متدنية ومستهجنة إلى الفيلم التسجيلى تقلل من شأنه وشأن العاملين فيه. وهى نظرة عامة سواء داخل التليفزيون أو خارجه. فالعمل الأهم والأكثر بريقًا والأجدر بالاحترام والذى يعطى للعاملين فيه حظوة هو العمل الدرامى. ومن ثم فإن العاملين فى الفيلم التسجيلى كان ينظر إليهم كمخرجى الدرجة الثانية أو الثالثة، شأنهم شأن العاملين فى تنفيذ البرامج اليومية الحية.

أما بالنسبة إلى النواحى المالية، فلم تكن للفيلم التسجيلى لائحة مالية تنظم إنتاجه أسوة بالأعمال الدرامية. وكان يعامل معاملة البرنامج التليفزيونى نفسه الذى يذاع على الهواء.

كل هذا كان سببًا فى تعثر إنتاج مراقبة البرامج السينمائية. وعلى الرغم من هذا، فإن العاملين فيها قاموا بإنتاج مجموعة من الأفلام الجيدة، وفاز الكثير من إنتاجهم بجوائز فى المهرجانات الدولية والمحلية نذكر منها الآتى:

١- اللحظة الخالدة إخراج حسن توفيق. وفاز بجائزة مهرجان التليفزيون الدولى عام ١٩٦٦.

٢- أعداء الحرية إخراج سعيد مرزوق. وقد فاز بجائزة فى مهرجان ليبزج الدولى للأفلام التسجيلية والقصيرة بألمانيا عام ١٩٦٨.

٣- أيها السادة لا تنزعجوا، إخراج إبراهيم الشقنقيرى. وفاز بجائزة فى مهرجان ليبزج الدولى للأفلام التسجيلية والقصيرة عام ١٩٦٩.

٤- دموع السلام إخراج سعيد مرزوق. وقد فاز بجائزة السيناريو فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة – القاهرة عام ١٩٧١.

٥- قصيدة بنتا وور إخراج سمير عوف. وفاز بجائزة الإخراج والتصوير فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية عام ١٩٧١.

٦- إنه حدث فى يوم ١٩٧١/١/١، إخراج فؤاد فيظ الله. وفاز بجائزة السيناريو والإخراج والمونتاج فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة بالقاهرة عام ١٩٧٥.

٧- عصر الكهرباء، إخراج عبد الحميد الشاذلى. وفاز بجائزة فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة بالقاهرة عام ١٩٧٢.

٨- الناس والبحيرة، إخراج محمود سامى عطا الله. وفاز بالجائزة الأولى فى مهرجان اتحاد الإذاعات الإفريقية بالسنغال عام ١٩٧٣.

٩- الجميلة قادمة، إخراج سعدية غنيم. وفاز بجائزة الأفلام السياحية فى يوغوسلافيا السابقة عام ١٩٧٤.

وإلى جوار سلسلة الأفلام المتميزة التى أنتجتها المراقبة فى ظل ظروفها المتعثرة، نجحت أيضًا فى تحقيق أول إنتاج مشترك دولى بين التليفزيون المصرى والتليفزيون الإيطالى، وأنتجت فيلميْن تسجيليْن طويليْن عن قناة السويس. وقد شارك فى العمل فيهما فريق عمل مشترك من فنيين مصريين وإيطاليين، ونشرت الصحف الإيطالية الكبيرة بإسهاب عن هذيْن الفيلميْن وهما:

١- وثائق معاصرة قناة السويس ٧٤، إخراج محمود سامى عطا الله وماريو فوليتى - مونتاج كارلا توينى، بإشراف كمال أبو العلا.

٢- وثائق معاصرة قناة السويس ٧٥، إخراج محمود سامى عطا الله وماريو فوليتى - مونتاج كارلا توينى، بإشراف كمال أبو العلا. وقد فاز كل من الفيلمين بالمركز الأول فى الاستفتاء السنوى الذى يقيمه التليفزيون الإيطالى حول إنتاج كل عام.

وفى عام ١٩٧٥، أنشئت المراقبة العامة للأفلام التسجيلية فى التليفزيون لتحل محل مراقبة البرامج السينمائية، وقد واصلت الإنتاج، وفاز فيلمان من إنتاجها بجوائز وهما:

١- نغم عربى إخراج سميحة الغنيمى. فاز بجوائز السيناريو والتصوير والإخراج والمونتاج فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة بالقاهرة عام ١٩٧٧.

٢- تنوير إخراج خيرى بشارة. فاز بجوائز التصوير والإخراج فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة بالقاهرة عام ١٩٧٨.

وغير ذلك، فقد تم إنتاج عدد آخر من الأفلام المتميزة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الأفلام الآتية:

١- حتشبسوت إخراج سعدية غنيم ١٩٧٦

٢- مصر القناة إخراج ألفريد ميخائيل ١٩٧٦

٣- رحلة إلى نهاية الأرض إخراج فؤاد فيظ الله١٩٧٦

٤- من روائع الفن الإسلامى إخراج عبد الحميد الشاذلى ١٩٧٧

٥- مصر والسودان على طريق التكامل إخراج محمود سامى عطا الله ١٩٧٧

٦- كنز الصحراء إخراج عبد المنعم شكرى ١٩٧٨

٧- فى حب مصر إخراج محمود سامى خليل ١٩٧٩

٨- كوريا الجنوبية إخراج رباب وزوق ١٩٧٩

٩- غدًا لا شك أحلى إخراج سعدية غنيم ١٩٧٩

هذا بالنسبة إلى الإنتاج. أما بالنسبة إلى العرض، فإن التليفزيون كما نعرف يقوم بعرض الأفلام التسجيلية من إنتاجه ومن إنتاج غيره، سواء من الإنتاج المحلى أو الإنتاج الخارجى. وقد كانت هناك خلال فترة السبعينيات برامج متعددة تعتمد على مثل هذه الأفلام نذكر منها:

١- برنامج اكتشاف، وكان يعتمد على الأفلام التسجيلية الأجنبية بعد ترجمة التعليق إلى اللغة العربية، وكان برنامجًا أسبوعيًا استمر عدة سنوات واشتركت فى تقديمه سهام الديب وسامية الإتربى، وكان يخرجه جمال عبد الحميد.

٢- برنامج بساط الريح، وكان يعتمد على إذاعة الأفلام الأجنبية التى تعرف بأفلام الرحلات، وظل عدة سنوات، وكان يخرجه إبراهيم غراب.

٣- برنامج نادى الفيلم التسجيلى، وكان يقوم بعرض الأفلام التسجيلية من إنتاج التليفزيون، أو من إنتاج الجهات الأخرى فى مصر، وخاصة المركز القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة والمركز التجريبى. وكان برنامجًا أسبوعيًا استمر عدة سنوات، وكان يخرجه محمود سامى عطا الله.

٤- برنامج سينما فى علب، وكان برنامجًا أسبوعيًّا يهتم بعرض الأفلام التسجيلية المصرية والأجنبية وتقديمها وكان يعده ويقدمه شفيع شلبى.

وقد كان قرار إنشاء المراقبة العامة للأفلام التسجيلية الذى صدر فى إطار تنظيمات جديدة للتليفزيون بمثابة قفزة كبيرة بالنسبة إلى الإنتاج التسجيلى فى التليفزيون تعاملت مع الفيلم التسجيلى بإيجابية، وحاولت أن تضعه لأول مرة فى مكانه الصحيح على خريطة الإنتاج السينمائى بالتليفزيون. فقد أصبحت له ولأول مرة لائحته المالية الخاصة التى تنظم إنتاجه أسوة بالإنتاج الدرامى، إلا أن هذا لم يغير شيئًا من النظرة الأدبية المتدنية إلى الفيلم التسجيلى؛ مما أضاع أثر تلك الدفعة التنظيمية المهمة على نهضة الفيلم التسجيلى، وظلت الأفلام الروائية هى الأكثر بريقًا والأكثر شهرة بالنسبة إلى العاملين وهى الأكثر أهمية والأجدر بالاهتمام بالنسبة إلى المسئولين.

وفى عام ١٩٧٨، تم إنشاء المراقبة العامة للإنتاج المشترك وإنتاج التكامل؛ وذلك لإنتاج الأفلام التسجيلية فى إطار الإنتاج المشترك مع محطات التليفزيون العالمية، وكذلك الأفلام التسجيلية التى تدور حول قضايا التكامل المصرى السودانى، وذلك بالاشتراك مع وزارتى شئون مصر بالسودان وشئون السودان بمصر.

وقد تم فى هذا الإطار، إنتاج سلسلة أفلام مصر والسودان على طريق التكامل، وكانت الحلقة الأولى من تلك السلسلة قد أنتجت عام ١٩٧٧ قبل إنشاء المراقبة العامة. وقد تم إنتاج ثمانى حلقات أخرى فى تلك السلسلة إخراج محمود سامى عطا الله، وكانت كلها تدور حول مشروعات التكامل بين مصر والسودان فى شتى المجالات.

كذلك تم من خلال المراقبة العامة للإنتاج المشترك وإنتاج التكامل، تنفيذ مشروعيْن للإنتاج المشترك، أولهما كان مع التليفزيون الإيطالى (الرأى) وكان

عبارة عن ستة أفلام تحت عنوان زيارة المتاحف، مدة كل منها نصف ساعة، إخراج المخرج الإيطالى جويد رجائى، وإشراف محمود سامى عطا الله، وكانت تضم الأفلام الآتية:

١- المتحف المصرى القديم جـ١ عن الحضارة المصرية القديمة.

٢- المتحف المصرى القديم جـ٢ عن الحضارة المصرية القديمة.

٣- المتحف اليونانى الرومانى بالإسكندرية عن الحضارة اليونانية الرومانية فى مصر.

٤- المتحف القبطى بالقاهرة عن الحضارة القبطية فى مصر.

٥- المتحف الإسلامى فى القاهرة عن الحضارة الإسلامية فى مصر.

٦- المتحف الزراعى بالجيزة عن الحضارة الزراعية فى مصر.

وقد كان مشروع الإنتاج المشترك الثانى الذى حققته المراقبة العامة للإنتاج المشترك، وإنتاج التكامل مع التليفزيون الألمانى، وضم فيلمين هما:

١- التنمية الزراعية فى مصر إخراج محمود سامى عطا الله

٢- الإعلام التنموي إخراج محمود سامى عطا الله

وقد توقف إنتاج كل من المراقبة العامة للأفلام التسجيلية والمراقبة العامة للإنتاج المشترك وإنتاج التكامل عام ١٩٨٠، بعد إنشاء الإدارة العامة لأفلام التليفزيون التى تحولت بعد ذلك إلى إدارة مركزية، وضمت كل صور الإنتاج السينمائى فى التليفزيون سواء الروائى والاستعراضى أو التسجيلى. ويشهد عام ١٩٨٠ وما بعده حركة ازدهار فى إنتاج الأفلام التسجيلية فى التليفزيون، تحقق خلالها تنفيذ عدة سلاسل من الأفلام، بدأت بسلسلة أفلام المساجد، وضمت خمسة وأربعين فيلمًا عن أهم مساجد مصر الأثرية فى القاهرة وخارجها على مستوى الجمهورية، وكان من أبرز هذه الأفلام الآتى:

١- مسجد قايتباى إخراج على الغزولي

٢- مسجد الناصر محمد إخراج على الغزولي

٣- مسجد الحاكم إخراج كمال أبو العلا

٤- مسجد قانى باى الرماح إخراج كمال أبو العلا

٥- مسجد العارف بالله بمدينة جرجا إخراج مهاب مرزوق

٦- مسجد الأشرف برسباى بالقليوبية إخراج مهاب مرزوق

٧- مسجد أبو الحجاج بمدينة الأقصر إخراج دويدار الطاهر

٨- مسجد القنائى بمدينة قنا إخراج دويدار الطاهر

٩- مسجد المتولى بالمحلة الكبرى إخراج كريم ضياء الدين

١٠- مسجد سيدى شبل بالشهداء إخراج كريم ضياء الدين

١١- مسجد العريش إخراج محمود سامى عطا الله

١٢- مسجد العاسى بالإسماعيلية إخراج محمود سامى عطا الله

١٣- مسجد عبد الرحمن لطفى ببور سعيد إخراج محمود سامى عطا الله

وكانت السلسلة الثانية من سلاسل الأفلام التسجيلية التى أنتجت فى إطار أفلام التليفزيون تدور حول العناصر المعمارية لفن العمارة الإسلامية، وقد ضمت عشرة أفلام كان أبرزها :

١- فيلم المداخل والأبواب إخراج صفوان كامل

٢- فيلم الرنوك والشعارات إخراج عبد المنعم شكرى

٣- المآذن إخراج أسامة قاسم

٤- القباب   إخراج أسامة قاسم

وفى عام ١٩٨٢، عام تحرير سيناء، تم إنتاج ثلاثة من أبرز الأفلام التى أنتجت عن سيناء وهى:

١- سيناء أرض الفيروز إخراج على الغزولي

٢- سيناء أرض السلام   إخراج دويدار الطاهر

٣- سينار أرض الأجداد إخراج محمود سامى عطا الله

وفى الوقت نفسه، لم يتوقف إنتاج سلاسل الأفلام التسجيلية؛ فتم إنتاج سلسلة أفلام الحرف الشعبية، وسلسلة أفلام الأحياء، وسلسلة أفلام المحافظات، وسلسلة أفلام الشخصيات التى ضمت أفلامًا عن مجموعة من أبرز الشخصيات فى تاريخ مصر السياسى والأدبى والاجتماعى والاقتصادى منها:

١- أحمد لطفى السيد   إخراج توفيق حمزة

٢- على باشا مبارك   إخراج عثمان سليم

٣- طلعت حرب   إخراج دويدار الطاهر

٤- أحمد شوقي   إخراج دويدار الطاهر

٥- نبوية موسى   إخراج مهاب مرزوق

وإلى جوار السلاسل، تم إنتاج مجموعة من الأفلام منها الآتى:

١- حكيم سانت كاترين   إخراج د. على الغزولي

٢- البترول   إخراج محمود سامى عطا الله، وقد حصل على الجائزة الذهبية فى مهرجان القاهرة السينمائى الدولى عام ١٩٨٤، وعلى الجائزة الأولى فى المهرجان العربى الأول للأفلام التسجيلية بالقاهرة عام ١٩٨٥.

٣- شاطئ الأحلام إخراج دويدار الطاهر

٤- رحلة الأسماك إخراج مراد الخولى وقد حصل على جائزة ترانستل للفيلم المتكامل عام ١٩٨٥.

٥- قوافل الحضارة إخراج د. على الغزولى، وقد حصل على الجائزة الأولى فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة بالإسماعيلية عام ١٩٨٩، وعلى الجائزة الثانية فى مهرجان تيتوجراد بيوغوسلافيا السابقة عام ١٩٨٩.

٦- ثلاثية الإسكندرية (ثلاثة أجزاء) إخراج كمال أبو العلا.

٧- الإسماعيلية مدينة الأنوار إخراج سمير عوف.

٨- إيجيليكا.. تذكرونى إخراج محسن صبرى، وقد حصل على جائزة سعد نديم للعمل الأول فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة بالإسماعيلية، وعلى جائزة اتحاد التسجيليين عام ١٩٨٩.

٩- أوبرا عايدة إخراج ألفريد ميخائيل وقد حصل مخرجه على جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٨٨ مناصفة، مع فيلم الطين إخراج مختار أحمد، وإنتاج المركز القومى للسينما.

١٠- بستان الحب إخراج نسيم ونيس

١١- حارة مصر (الأديب نجيب محفوظ) إخراج سميحة الغنيمى، وقد فاز بالجائزة الذهبية فى المهرجان القومى الثالث عشر للأفلام التسجيلية والقصيرة بالإسماعيلية عام ١٩٩٠.

ويعتبر عام ١٩٩٠ بداية رحلة جديدة فى علاقة التليفزيون بالفيلم التسجيلى. فقد تم فى نهاية عام ١٩٨٩ إنشاء قطاع الإنتاج الذى بدأ العمل بالفعل عام ١٩٩٠، وأصبح قطاعًا إنتاجيًّا مستقلاً يوازى ويتساوى مع التليفزيون الذى يعد هو الآخر

قطاعًا من قطاعات اتحاد الإذاعة والتليفزيون، وتتميز هذه المرحلة بثلاث سمات رئيسة هى:

أولاً: انفصال عملية الإنتاج عن عملية العرض، بعد أن كان التليفزيون هو الرئاسة التى يتبعها كل من العرض والإنتاج معًا بالنسبة إلى الأعمال الدرامية والأعمال التسجيلية، وأصبح الإنتاج يتبع قطاع الإنتاج، وظل العرض كما هو يتبع قطاع التليفزيون؛ وبذلك انفصل الإنتاج عن العرض، وأصبح كلٌ منهما تابعًا لجهة مختلفة. وبذلك أصبحت الحال كما هى قائمة، فى قطاع السينما حيث يتبع الإنتاج جهة هى المركز القومى للسينما، ويتبع العرض جهة أخرى هى شركة دور العرض. وبذلك لم يعد التليفزيون كما كان فى بداية نشأته هو المنتج والعارض بالنسبة إلى كل من نوعيات برامجه. فقد نتج عن إنشاء قطاع الإنتاج أن انفصل عن التليفزيون إنتاج كل من الدراما والأفلام التسجيلية، وأصبح إنتاجها من اختصاص القطاع الجديد. وأصبح على التليفزيون أن يعرضها فقط. وقد نتجت عن ذلك بعض السلبيات بالنسبة إلى الأفلام التسجيلية بالذات. وتبرز هذه السلبيات فى أن بعض الأفلام يتم إنتاجها ولا تجد طريقها إلى العرض. وضرب مثالاً بمجموعة أفلام مهمة أنتجها قطاع الإنتاج تحت عنوان "هذا هو الإسلام" للرد على فيلم "سيف الإسلام" الذى أنتجته شركة بريطانية، وفيه تعريض شديد بالإسلام. وقد أنتج قطاع الإنتاج أربعة أفلام ضمن هذه السلسلة هى:

١- الإسلام وحقوق الإنسان إخراج صلاح التهامي

٢- الإسلام والحضارة إخراج عاطف البكري

٣- الإسلام وظاهرة التطرف إخراج حسين الطيب

٤- الإسلام والسلام إخراج محمود سامى عطا الله

وقد تم تسليم نسخ من هذه الأفلام إلى التليفزيون لإذاعتها، ولكن لم يعرض منها سوى فيلمين فقط هما: الإسلام وحقوق الإنسان والإسلام والحضارة، بينما لم

يعرض فيلم الإسلام وظاهرة التطرف إطلاقًا، وعرض فيلم الإسلام والسلام فى قناة المنيا فقط.

ثانيًا: السمة الثانية التى تميزت بها المرحلة التى تبعت إنشاء قطاع الإنتاج فى علاقة التليفزيون بالأفلام التسجيلية، هى الاتجاه إلى تحويل الإنتاج التسجيلى إلى إنتاج الفيديو؛ وذلك استنادًا إلى مبررين أولهما أن العرض فى التليفزيون يتم عن طريق الفيديو وليس السينما، وبالتالى ليست هناك ضرورة لإنتاجه سينمائيًا، ثم نقله إلى الفيديو. وهذا المبرر وإن بدا منطقيًا فإنه حرم اتحاد الإذاعة والتليفزيون وحرم مخرجى الأفلام التسجيلية لفترة طويلة من الاشتراك فى أغلب مهرجانات السينما التسجيلية العالمية والمحلية التى تشترط الاشتراك بأفلام سينمائية.

المبرر الثانى الذى حدا بالمسئولين فى قطاع الإنتاج إلى تحويل الإنتاج التسجيلى إلى الفيديو، هو ارتفاع تكاليف الإنتاج السينمائى فى السنوات الأخيرة بعد أن تضاعفت أسعار الأفلام الخام، وقفزت عاليًا أسعار الخدمات فى الإستوديوهات.

ثالثًا: السمة الثالثة التى تميزت بها مرحلة ما بعد قطاع الإنتاج كانت تداعيًا للسمتين الأولى والثانية. فقد كان اهتمام التليفزيون صاحب سلطة العرض بإذاعة المواد الدرامية يأخذ الألوية القصوى دائمًا دون الأفلام التسجيلية. كما أن تحويل إنتاج الأفلام التسجيلية من السينما إلى الفيديو جعل الأفلام التسجيلية تدخل فى قائمة أولويات استخدام معدات إنتاج الفيديو التى يملكها قطاع الإنتاج من كاميرات وأجهزة صوت وأجهزة مونتاج، وكانت الأولويات دائمًا لصالح المواد الدرامية. ولذلك أخذ إنتاج الأفلام التسجيلية فى التناقص، وتحول أغلب مخرجيه إلى الأعمال الدرامية باستثناء عشاقه الذين ينبغى أن نذكرهم بالأسم هنا للتاريخ وهم: عثمان سليم ومحمود سامى عطا الله ود. على الغزولى وسميحة الغنيمى وسمير عوف.

فهؤلاء لم تجذبهم كل إغراءات الأعمال الدرامية من شهرة ومال، وأصروا على مواصلة العمل فى السينما التسجيلية، ومواصلة إثراء الشاشة بأعمالهم المتجددة.

وقد حقق قطاع الإنتاج منذ إنشائه عددًا من الأفلام التسجيلية بعضها أفلام سينمائية، وبعضها الآخر إنتاج فيديو وهو الأكثر، ونذكر هنا أبرزها:

أولاً: الأعمال السينمائية

١- صيد العصارى، إخراج د. على الغزولى، وقد حصل الفيلم على جائزة التانيت الذهبى فى مهرجان قرطاج بتونس عام ١٩٩٠.

٢- أجراس الخطر، إخراج د. على الغزولى ١٩٩٠، إنتاج مشترك مع اليونسكو.

٣- الأقفاص إخراج سامى سلامة، وقد حصل على الجائزة الذهبية كأحسن فيلم قصير فى المهرجان القومى الخامس عشر للأفلام التسجيلية والقصيرة بالإسماعيلية عام ١٩٩٢.

٤- عاشق الروح، إخراج سميحة الغنيمى وقد حصل على الجائزة الأولى فى مهرجان التليفزيون الدولى الأول بالقاهرة عام ١٩٩٣، وعلى الجائزة الفضية فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة بالإسماعيلية عام ١٩٩٢.

٥- الريس جابر، إخراج د. على الغزولى. وقد حصل على الجائزة الثانية فى مهرجان دمشق السينمائى الدولى عام ١٩٩٦.

٦- صفارات إنذار، إخراج عاطف لبيب. وقد حصل على جائزة سعد نديم للعمل الأول فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة بالإسماعيلية عام ١٩٩٤.

٧- العمارة المدنية إخراج د. على الغزولى.

٨- المسجد إخراج د. على الغزولي

٩- جرانيت إخراج د. على الغزولي

ثانــيًّا: إنتاج الفيديو

١- أحلام الطاووس إخراج محمود سامى عطا الله. وقد حصل على جائزة هيروشيما للسلام العالمى فى مهرجان هيروشيما الدولى لأفلام التليفزيون عام ١٩٩١.

٢- الريادة والتاريخ إخراج محمود سامى عطا الله فى حلقتيْن

٣- سلسلة ملحمة التحرير والبناء

إخراج محمود سامى عطا الله فى ست حلقات تسجيلية

٤- الزهور إخراج عثمان سليم ١٩٩٣

٥- عندما تجود الرمال إخراج محمود سامى عطا الله ١٩٩٤

٦- العزف على الغاب إخراج محمود سامى عطا الله

٧- الجامعة العربية إخراج محمود سامى عطا الله

٨- السويس إخراج سمير علام

٩- الشرقية إخراج عثمان سليم

١٠- سيناء ٢٠١٧ إخراج محمود سامى عطا الله

١١- المصرى العابد إخراج عثمان سليم

١٢- سيمفونية الأشجار إخراج عثمان سليم

١٣- ثلاثية النهر (ثلاثة أجزاء) إخراج حمدى عبد المقصود. وقد حصل الجزء الأول من الفيلم على جائزة لجنة التحكيم الخاصة فى المهرجان الدولى الرابع للإذاعة والتليفزيون بالقاهرة ١٩٩٨.

١٤- ينابيع الطاقة إخراج محمود سامى عطا الله

١٥- سيناء الشمال　　　　　　إخراج محمود سامى خليل

١٦- توشكى　　　　　　　　　إخراج أشرف موسى

١٧- مصر بالصوت والصورة　　　إخراج محمود سامى عطا الله

١٨- القصور الملكية　　　　　　إخراج سميحة الغنيمي

وعلى الرغم من أن الإنتاج التسجيلى فى قطاع الإنتاج قد تحول فى السنوات الأخيرة إلى إنتاج الفيديو مما كان يبشر بتنفيذ خطة إنتاج طموحة، فإن الأمر كان على العكس.

فقد تضاءل حجم الإنتاج بشكل كبير، ولولا دأب بعض مخرجى السينما التسجيلية المخلصين وإصرارهم على العمل لتوقف الإنتاج تمامًا. ولكن يخفف من أثر هذا أن هناك قطاعات جديدة فى اتحاد الإذاعة والتليفزيون مثل قطاع التليفزيون وقطاع الفضائيات وقطاع قنوات النيل المتخصصة قد انضمت إلى منتجى الأفلام التسجيلية وقامت بإنتاج بعض الأفلام المتميزة. ومن أمثلة ذلك الأفلام الآتية:

١- رنين الماضى، إخراج سميحة الغنيمى، إنتاج قطاع التليفزيون. وقد حصل على الجائزة الذهبية فى المهرجان الدولى الثانى للإذاعة والتليفزيون بالقاهرة عام ١٩٩٦.

٢- فيلم شجرة الجميز، إنتاج قطاع الفضائيات. وقد حصل على الجائزة الفضية فى المهرجان الدولى الثالث للإذاعة والتليفزيون بالقاهرة عام ١٩٩٧.

٣- فيلم الإذاعة المصرية، إنتاج قطاع الفضائيات. وقد حصل على جائزة فى المهرجان الدولى الثالث للإذاعة والتليفزيون بالقاهرة عام ١٩٩٧.

٤- فيلم أحلام فى العلالى، إخراج د. على الغزولى، وإنتاج قنوات النيل المتخصصة وقد حصل على الجائزة الفضية فى المهرجان الدولى الرابع للإذاعة والتليفزيون بالقاهرة عام ١٩٩٨.

٥- فيلم سيناء - تنمية أرض الفيروز، إنتاج قطاع الفضائيات. وقد حصل على الجائزة البرونزية فى المهرجان الدولى الرابع للإذاعة والتليفزيون بالقاهرة عام ١٩٩٨. ولا جدال أن دخول هذه القطاعات فى حقل إنتاج الأفلام التسجيلية يبشر بنهضة مستقبلية للإنتاج التسجيلى فى اتحاد الإذاعة والتليفزيون نرجو لها الدوام.

المبحث الثامن

السينما التسجيلية المصرية
خلال الفترة من ١٩٩٧ حتى ٢٠٠٧



تعد السنوات العشر الأخيرة من عام ١٩٩٧ حتى عام ٢٠٠٧، العقد العاشر الذى تكمل به السينما التسجيلية المصرية مائة سنة من عمرها. فقد تم فى عام ١٩٠٧ تصوير أول فيلم تسجيلى يتم تسجيله فى مصر عن زيارة الخديوى عباس حلمى الثانى للمعهد العلمى بسيدى "المرسى أبو العباس".

وذلك كما جاء فى الجزء الأول من كتاب تاريخ السينما المصرية للناقد أحمد الحضرى؛ فقد جاء فى الكتاب نقلاً عن خبر نشر فى جريدة الأهرام يوم الجمعة ٢١ يونيو ١٩٠٧ مؤداه أن محل عزيز ودوريس المصوريْن الفوتوغرافييْن المشهوريْن بالثغر قد قاما بتصوير فيلم عن زيارة الخديوى عباس حلمى الثانى إلى المعهد العلمى بمسجد سيدى "المرسى أبو العباس" ويظهر فيه موكب الخديوى وهو يقوم بزيارة المعهد وتفقده لإنشاءاته، وكيفية استقبال علماء الدولة وكبار رجالها ومرور تلاميذ المدارس ثم مراسيم توديعه.

ويعد هذا أول تصوير سينمائى تبدأ به مصر علاقتها بالإنتاج السينمائى، وهو يعد مولد السينما التسجيلية المصرية. وبذلك تكون السينما التسجيلية المصرية قد أتمت المائة الأولى من عمرها.

وقد مرت السينما التسجيلية المصرية خلال الأعوام المائة بالعديد من فترات المد وفترات الجزر. وكذلك الحال بالنسبة إلى السنوات العشر الأخيرة؛ حيث مر الإنتاج التسجيلى المصرى بالظروف نفسها من حيث المد والجزر.

فقد بدأت بمرحلة جزر تبعتها رحلة مد متسارع ارتبطت بالاحتفال بقدوم الألفية الثالثة، ثم انحدر الخط البيانى، لتأتى مرحلة جذر شديدة تصل بالإنتاج التسجيلى إلى أدنى مستوياته. هذا بالنسبة إلى الإنتاج فى كل من الجهتيْن الرئيسيتيْن المنتجتيْن للأفلام التسجيلية فى مصر وهما المركز القومى للسينما واتحاد الإذاعة والتليفزيون، أما بالنسبة إلى العرض، فمرحلة الجزء متصلة منذ

بداية العقد حتى نهايته. فقد بلغ عرض الأفلام التسجيلية حد الندرة، بعد أن توقف عرضها تمامًا باستثناء مسابقة الأفلام التسجيلية فى المهرجان القومى للسينما وبعض العروض العشوائية بالنسبة إلى التليفزيون، ولا يكتمل فيها عرض الأفلام ويكتفى بعرض جزء منها.

وقبل أن نقترب من رصد واقع السينما التسجيلية وتطورها خلال تلك الفترة، هناك عدة ظواهر أحاطت بتطور السينما التسجيلية المصرية نوجزها فى الآتى:

أولاً: تحول إنتاج قطاع الإنتاج باتحاد الإذاعة والتليفزيون من الأفلام التسجيلية إلى نظام الفيديو؛ الأمر الذى لم يكن يتيح لها الاشتراك بهذه الأفلام فى مسابقات المهرجان القومى للسينما حتى عام ٢٠٠٤. وهو ما سبق وألمحنا إليه.

ثانيًا: تضاعف حجم القطاع الخاص فى الإنتاج التسجيلى لظهور وحدات إنتاج تسجيلية خاصة، بعضها بدأ من قبل وواصل إنتاجه خلال هذه الفترة، والبعض الآخر ظهر خلال هذه الفترة. ومن الملاحظ أن إنتاج هذه الوحدات فى غالبيته يتم بنظام الفيديو، وهو فى الغالب إنتاج ممول يتم لحساب الغير؛ فهو يرتبط أساسًا بظروف التمويل الذى قد يأتى من بعض المصالح الحكومية أو من بعض الشركات؛ ولهذا فإن الغالبية العظمى من هذه الأفلام يغلب عليها الطابع الدعائى باستثناء بعض الأفلام المتميزة التى ترتبط أساسًا بأسماء مخرجيها، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الأفلام الآتية:

١- أحلام شبابية — إخراج هاشم النحاس
٢- محمود خليل — إخراج هاشم النحاس
٣- سحر الوثائق — إخراج الدكتور مدكور ثابت
٤- شهادة الفلاحة والفلاح الفصيح — إخراج فؤاد التهامي
٥- المرأة والتنمية — إخراج فريال كامل

٦- على طريق التنمية   إخراج هاشم النحاس

٧- النيل على أرض الفيروز إخراج محمود سامى عطا الله

٨- زمن لورا   إخراج ما ريان خوري

ثالثًا: الظاهرة الثالثة التى أحاطت بإنتاج الفيلم التسجيلى خلال السنوات العشر الأخيرة هو دخول قطاع النيل للقنوات المتخصصة باتحاد الإذاعة والتليفزيون مجال الإنتاج التسجيلى، خاصة قناة النيل المتخصصة للإنتاج المتميز، وقناة النيل للأخبار، وقناة النيل الثقافية. فقد. اقتحمت هذه القنوات عالم السينما التسجيلية المصرية بإنتاج عدد من الأفلام التسجيلية المتميزة بعضها بنظام الديجيتال، والآخر بنظام السينما (٣٥ ميللى).

رابعًا: دخول رافد جديد آخر إلى مجال الإنتاج التسجيلى وهو معاهد السينما وكليات الإعلام الحكومية والخاصة ومعاهده فى مجال الإنتاج التسجيلى بصورة ملحوظة، ونخص منه بالذكر المعهد العالى للسينما وكلية الإعلام بجامعة القاهرة وكلية الإعلام بجامعة مصر الدولية، وأخيرًا الآرت لاب ذات الإنتاج الغزير. وذلك من خلال مشروعات تخرج الطلاب وبينهم مجموعة شباب واعد يتعامل مع الكاميرا التسجيلية برؤيا شبابية جديدة والأمل فيهم فى المستقبل.

وهذه هى أهم الظواهر التى تم رصدها ونحن بصدد دراسة واقع السينما التسجيلية المصرية، وتتمثل فى محاولة الاقتراب من تطور الإنتاج التسجيلى فى مصر، وسيكون معيارنا الرئيس الذى نعتمد عليه هو مسابقات الأفلام التسجيلية فى المهرجان القومى للسينما المصرية عبر دوراته العشر الأخيرة (من الدورة الرابعة إلى الثالثة عشرة) حيث إنه المرآة الصادقة والموثقة للإنتاج التسجيلى السنوى والذى يشاهده الجمهور. والمفروض أن المهرجان القومى للسينما – فى المفهوم العام – يقوم بعرض مجمل الإنتاج السينمائى المصرى سنويًا بمختلف نوعياته من تسجيلى وروائى وتحريك.

أولاً: الدورة الرابعة من المهرجان عام ١٩٩٨

بلغ مجمل الأفلام التى أنتجت هذا العام وعرضت فى مسابقة الأفلام التسجيلية بالمهرجان ثلاثة عشر فيلمًا تفصيلها كالآتى:

١- إنتاج المركز القومى للسينما بلغ سبعة أفلام هى:

١- حامد سعيد	إخراج محمود عبد السميع
٢- فيديو كليب	إخراج حسام على
٣- صائد الفهود	إخراج عبد المنعم عثمان
٤- حكاية من الزمن الجميل	إخراج سعيد شيمي
٥- صخرة المقطم	إخراج عصام حشمت
٦- متحف التحنيط	إخراج كمال عيد
٧- نهاية وبداية	إخراج يوسف عبد الخالق

٢- وزارة الداخلية بلغ إنتاجها ثلاثة أفلام هى:-

١- أكاديمية الشرطة.

٢- السجون.

٣- التطوير والتحديث.

٣- المجلس الأعلى للآثار بلغ إنتاجه فيلمًا واحدًا هو:-

مفاجآت الحزن إخراج محمود عبد السميع

٤- والقطاع الخاص فيلمين:

١- أغنية ذكية.

٢- إعلان فرج الله.

ثانيًا: المهرجان القومى للسينما المصرية الدورة الخامسة عام ١٩٩٩:

١ - بلغ مجمل الإنتاج من واقع ما عرض فى المسابقة اثنى عشر فيلمًا:-

١- ذكريات معلم إخراج خليل شوقي

٢- أنغام الغاب إخراج شحات صادق

٣- جوه البشر إخراج أحمد رشوان

٤- الشحات إخراج إبراهيم الموجي

٥- وما زال السوق مستمرًا إخراج عصام حشمت

٦- الخروج من الظل إخراج محمود عبد السميع

٧- أغنية الحيتان إخراج محمد خيري

٨- رائدة تربية الوحوش (محاسن الحلو) إخراج نادية الأبحر

٩- زنقة الستات إخراج سمير حسين

٢- المعهد العالى للسينما بلغ إنتاجه فيلمًا واحدًا هو :

قاهرة عثماني إخراج عادل يحيى

٣- صندوق التنمية الثقافية فيلمًا واحدًا هو:

ترنيمة إلى القاهرة إخراج ناجى رياض

ثالثًا: المهرجان القومى للسينما الدورة السادسة عام ٢٠٠٠:

بلغت جملة الإنتاج من الواقع المعروض فى المسابقة خمسة أفلام هى:-

١- المركز القومى للسينما ثلاثة أفلام هى:

- الموقف   إخراج سيد جلال

- حدائق القتل   إخراج عاطف شكري

- رحلة شلن   إخراج عصام البغدادي

٢- ولقطاع النيل للقنوات المتخصصة فيلم واحد هو :

- حديث الصمت   إخراج الدكتور على الغزولي

٣- ولصندوق التنمية الثقافية مع مدرسة الجزويت فيلم واحد هو:

- الصفة   إخراج سعد هنداوى

رابعًا: الدورة السابعة من المهرجان عام ٢٠٠١

بلغ مجمل الإنتاج من خلالها ما عرض بالمسابقة ثلاثة عشر فيلمًا بالتفصيل الآتى:

١- المركز القومى للسينما بلغ مجمل إنتاجه أحد عشر فيلمًا هى كالآتى:

١- ولما كانت الألفية الثالثة "شروق"   إخراج عصام حشمت.

٢- ولما كانت الألفية الثالثة دخلت مروة أحمد رشوان.

٣- ولما كانت الألفية الثالثة "تموذج نهائي" إخراج هالة لطفى.

٤- ولما كانت الألفية الثالثة "غدا تشرق الشمس" إخراج عمرو بيومى.

٥- ولما كانت الألفية الثالثة "لطيفة فكري" إخراج هانى خليفة.

٦- لما كانت الألفية الثالثة "كريمة منصور" إخراج فؤاد التهامى.

٧- الفلوت   إخراج د. محمد كامل القليوبي

٨- بسلامة   إخراج مجدى أحمد على

٩- العذراء فى جبل الطير   إخراج طارق المرغني

١٠- فوسفات الوادى الجديد إخراج حسام على

١١- رجلان فى الفضاء إخراج سمير عوف

٢- قطاع الإنتاج فيلم واحد هو:

- أربع أيوب إخراج حمدى عبد المقصود

٣- المعهد العالى للسينما فيلم واحد هو:

- زيارة إخراج أحمد صالح

خامساً: الدورة الثامنة من المهرجان عام ٢٠٠٢

بلغ مجمل الأفلام سبعة هى :

١- للمركز القومى للسينما أربعة أفلام هى:

١- عبلة إخراج عادل يحي

٢- الدنيا غنوة إخراج عمرو غالب

٣- رحلة يوسف إدريس إخرج سامى المعداوي

٤- أسرار وأسوار إخراج حسين الطيب

٢- وللمعهد العالى للسينما ثلاثة أفلام هى:

١- القاهرة إخراج نادر ممدوح هلال

٢- بقعة مضيئة إخراج محمد عبد العزيز

٣- حياة إخراج أحمد فهمي

سادساً: الدورة التاسعة من المهرجان عام ٢٠٠٣:

يصل الإنتاج خلال هذا العام إلى أدنى مستوياته، وتبلغ جملة ما عرض فى المهرجان ثلاثة أفلام فقط :-

١- **للمعهد العالى للسينما واحد هو:**

- مصر القديمة ملتقى الأديان   إخراج عمرو ياسين

٢- **ولقطاع الإنتاج فيلم واحد هو:**

- الإنسان والفنار   إخراج محسن صبرى.

٣- **وللمركز القومى للسينما فيلم واحد هو:**

- الطفل الحدث   إخراج نادية سالم

ونظرًا إلى أن الإنتاج فى ذلك العام قد بلغ أدنى مستوى وصل إليه طوال عمر الفيلم التسجيلى فى مصر فإن الأمر يستدعى وقفة خاصة غير أن ضعف الإنتاج الذى بلغ أدنى مستوى قد أحاط به قرار جرئ من لجنة التحكيم فى مسابقة الأفلام التسجيلية يقضى بحجب أغلب الجوائز وقد تم حجب أربعة منها، ومنحت جائزة واحدة.

ومما كان لافتًا للأنظار ومثيرًا للألم، وقد يثير الضحك أيضًا فى الوقت نفسه؛ وشر البلية ما يضحك، أن يكون عدد الأفلام المشاركة فى المسابقة ثلاثة أفلام تسجيلية بينما عدد الجوائز المخصصة جائزتيْن للأفلام أقل من ١٥ دقيقة، وجائزتيْن مثلها للأفلام التسجيلية أكثر من ١٠ دقائق وجائزة خامسة تحمل اسم سعد نديم للعمل الأول.

ومعنى هــذا أن خمس جــوائز تتسابق عليها ثلاثة أفلام فقط، وهذا هو اللامعقول بعينه. وإننا لو فرضنا من باب الجدل فحَسب أن الأفلام الثلاثة جيدة، وفازت بجوائز فى المسابقة، فإنه سيتم حجب جائزتيْن لعدم وجود أفلام لهما. وقد كانت نتيجة التحكيم منح جائزة لجنة التحكيم، أى الجائزة الثانية لفيلم واحد أكثر من ١٠ دقائق وهذا يعكس بصورة مؤسفة الحالة التى وصل إليها الإنتاج التسجيلى فى مصر كمًّا وكيفًا.

ولنحاول قراءة المعلومات المتصلة بالأفلام الثلاثة المشاركة فى المهرجان الفيلم الأول أقل من ١٠ دقائق، وهو فيلم مصر القديمة ملتقى الأديان إخراج عمرو ياسين، وإنتاج المعهد العالى للسينما. ويدور موضوعه كما جاء فى كتالوج المهرجان حول حى مصر القديمة الذى يعد من أقدم الأحياء فى القاهرة، ويتمتع بخصوصية حيث تتعانق الأديان السماوية الثلاثة فى كيلو متر مربع واحد. فهناك جامع عمرو بن العاص، وعدد من الكنائس القديمة، ومعبد ابن عزرا أقدم معابد اليهود فى مصر. ويوضح الفيلم نقاط الالتقاء والتداخل بين الأديان فى عناصر مختلفة مثل العمارة والزخرفة. كما يعرض لصور التسامح بين أصحاب الديانات المختلفة.

والفيلم مدته عشر دقائق، وهو عبارة عن مشروع التخرج بالنسبة إلى مخرجه الذى تقدم به للتخرج فى معهد السينما عام ٢٠٠٢. ولعله من الظلم أن تتسابق أفلام التخرج لطلبة المعهد العالى للسينما مع أفلام المحترفين. والظلم هنا يشمل كلاً من الطالب والمحترف معًا.

فإن فاز فيلم الطالب على أفلام المحترفين، وهذا وارد طبعًا وقد حدث من قبل وإن لم يحدث هذا العام، فإن هذا قد يفسد الطالب على الرغم من استحقاقه.. إن فوزه على المحترفين قد يعطيه نوعًا من الزهو الذى قد يدفعه إلى الغرور، والذى قد يقضى على موهبته تمامًا. ولابد من إيجاد حل لذلك. أنا لست ضد اشتراك أفلام مشاريع تخرج طلبة المعهد العالى للسينما فى مسابقات المهرجان، ولكنى أرى أن تقوم إدارة المهرجان بإقرار مسابقة لهذه الأفلام تكون لها جوائزها المستقلة. ويذكر للمعهد العالى للسينما أنه المنتج الرئيس للأفلام الروائية القصيرة. فهو الذى يثرى مسابقة الأفلام الروائية القصيرة فى المهرجان كل عام بالأفلام التى برع فيها الطلاب، وتميزوا بها على مدى سنوات عمر المعهد منذ أول دفعة تخرج.

الفيلم الثانى من الأفلام التى شاركت فى المهرجان لذلك العام، فيلم الإنسان والفنار إخراج محسن صبرى وقد دخل فى مسابقة الأفلام أكثر من ١٠ دقائق. ويستعرض الفيلم تاريخ نشأة الفنارات وأنواعها التى تنتشر فى مختلف أنحاء

مصر، وذلك من خلال عم نور أحد عمال الفنارات وهو يقوم باخر رحلة له بين الفنارات قبل إحالته إلى المعاش.. ويصادف فى رحلته وجود كلب صغير وحيد يجعله يشعر أكثر بوحدته هو شخصيًا.. ويقوم عم نور برعاية الكلب وتربيته من خلال استعراضه لمظاهر الطبيعة و صور الحياة داخل الفنار وعلاقة العمال ببعضهم.. والفيلم من إنتاج قطاع الإنتاج باتحاد الإذاعة والتليفزيون، وهو الفيلم الوحيد الذى اشترك به اتحاد الإذاعة والتليفزيون بقطاعاته المختلفة فى المهرجان، وهو أيضًا الفيلم الوحيد الذى فاز بجائزة فى المهرجان، وهى جائزة لجنة التحكيم للأفلام أكثر من ١٥، دقيقة أى الجائزة الثانية، وليست الجائزة الأولى التى حجبت مع الجوائز المحجوبة.

وقد كان التلفزيون المصرى رافدًا مهمًا للأفلام التسجيلية منذ بدء الإرسال التليفزيونى فى مصر. إذ كان يهتم بإنتاج عدد كبير من الأفلام بنوعياتها المختلفة وبتوقيتاتها المتعددة القصيرة والمتوسطة والطويلة. وفى عام ١٩٨٠، حققت حركة إنتاج الأفلام التسجيلية فى التليفزيون نهضة كبيرة مع إنشاء الإدارة العامة لأفلام التليفزيون، واستمر ذلك حتى نهاية الثمانينيات. وكان إنتاج التليفزيون من الأفلام التسجيلية له وجود ملحوظ فى مسابقات المهرجان القومى للسينما التسجيلية، سواء فى القاهرة أو فى الإسماعيلية.

وفى بداية التسعينيات، بدأ نشاط قطاع الإنتاج. وكان الهدف الأساسى من إنشائه هو إيجاد كيان إنتاجى اقتصادى يتولى الإنتاج الإعلامى من أجل التسويق الخارجى. وهذا يتصل – فى المقام الأول – بالإنتاج الدرامى من مسلسلات وسهرات درامية وأفلام روائية طويلة، ولكن ظل إنتاج الأفلام التسجيلية تابعًا لقطع الإنتاج. وحيث إن الهدف من إنشاء قطاع الإنتاج كان اقتصاديًا فقد وجه الاهتمام الأكبر إلى الإنتاج الدرامى، بينما حظيت الأفلام التسجيلية باهتمام أقل، وهذا انعكس بالطبع على حجم الإنتاج الذى بدأ خطة البيانى فى الهبوط.

كما تحول الإنتاج التسجيلى فى أغلبه إلى إنتاج الفيديو، واللجوء إلى الإنتاج السينمائى على أفلام سينمائية ٣٥ مللى فى حالات نادرة لا تتجاوز فيلمًا كل عام أو عامين وهذا حرم الأفلام التسجيلية التى ينتجها قطاع الإنتاج من الاشتراك فى مهرجانات السينما، وبالأخص المهرجان القومى للسينما حتى عام ٢٠٠٤.

وكان دخول قطاع النيل للقنوات المتخصصة فى مجال الإنتاج التسجيلى يمثل عنصرًا إيجابيًّا؛ فقد عاد معدل إنتاج الأفلام التسجيلية فى اتحاد الإذاعة والتليفزيون إلى سابق عهده من الازدهار كمًّا وكيفًا، ولكن بقيت مشكلة أن الإنتاج فى غالبيته العظمى يتم بنظام الفيديو بما يظل يحجب الإنتاج عن الاشتراك فى المهرجان القومى للسينما؛ حتى يتقرر تعديل هذا الوضع بتعديل لائحة المهرجان بحيث تسمح للأفلام التسجيلية المنتجة بنظام الفيديو بالاشتراك فى مسابقات المهرجان أسوة بما حدث بالنسبة إلى مهرجان الإسماعيلية الدولى للأفلام التسجيلية والقصيرة.

الفيلم الثالث والأخير من الأفلام المشاركة فى مسابقة الأفلام التسجيلية فى مهرجان هذا العام، هو فيلم "الطفل الحدث" مدته ٤٥ دقيقة، إخراج نادية سالم، وإنتاج المركز القومى للسينما، وهو يناقش مشكلة الطفل الذى ارتكب جريمة سواء كانت تعاطى مخدر أو الاتجار به عن طريق الكبار، أو كانت جريمة سرقة بالإكراه، أو القتل، أو هتك العرض، إضافة إلى التسول.

ويصور الفيلم لأول مرة بمحكمة الأحداث فى جلسة حقيقية ومحاكمة فعلية، كما يدخل الفيلم سجن الأحداث فى مؤسسة عقابية، وكذلك يدخل غرفة الحجز فى أقسام الشرطة؛ وبذلك يتعرض الفيلم لمشكلات أطفال الشوارع بشكل عام، وللطفل الحدث بشكل خاص.

وهذا هو الفيلم الوحيد الذى شارك به المركز فى مسابقة الأفلام التسجيلية للمهرجان. ولكن ليس هذا هو الاشتراك الوحيد للمركز فى هذا المهرجان. فللمركز وجود ملحوظ فى مسابقة الأفلام الروائية القصيرة؛ فقد اشترك بأربعة أفلام، أى أن

إنتاج الفيلم الروائى القصير قد طغى على إنتاج الفيلم التسيجلى، وهى ظاهرة أصبحت ملحوظة.

ونعود ثانية إلى مواصلة رصد إنتاج الأفلام التسجيلية المصرية خلال السنوات العشر الأخيرة والماضية.

سابعًا: الدورة العاشرة من المهرجان عام ٢٠٠٤

وفى هذا العام، حدثت قفزة فى الخط البيانى أحدثت طفرة فى الإنتاج؛ فقد بلغ مجمل إنتاج هذا العام من واقع مسابقة الأفلام التسجيلية ٤١ فيلمًا.

طفرة كبيرة حققها قرار تصحيحى أصدره الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة، ويقضى باعتماد الأفلام التسجيلية التى يتم إنتاجها بنظام الديجيتال فى مسابقات المهرجان القومى للسينما. وقد حقق القرار حلمًا لعدد كبير من المخرجين التسجيليين.

وقد كان المتبع قبل ذلك هو عدم الاعتراف بالأفلام التسجيلية المنتجة بنظام الديجيتال ضمن الأفلام التسجيلية، وكان هذا التيار مدعومًا بعدد كبير من المخرجين التسجيليين والنقاد، على الرغم من اعتراف العديد من المهرجانات السينمائية الدولية باعتماد هذا النوع من الأفلام.

وقد أدى صدور قرار وزير الثقافة إلى ظهور الحجم الحقيقى من إنتاج السينما التسجيلية فى مصر، سواء إنتاج القطاع الحكومى أو إنتاج القطاع الخاص. كما أتاح لنا الفرصة للتعرف لأول مرة تقريبًا على إنتاج المعاهد وكليات الإعلام مثل معهد جوتة وكلية الإعلام جامعة القاهرة وآرت لاب، وبلغ عدد الأفلام المنتجة بنظام السينما ٣٥ مللى ٧ أفلام، بينما بلغ عدد الأفلام المنتجة بنظام الديجيتال ٣٧ فيلمًا وذلك بالتفصيل الآتى:

١- للمركز القومى للسينما ثمانية أفلام.

٢- لاتحاد الإذاعة والتليفزيون (قطاع النيل) للقنوت المتخصصة ستة أفلام.

٣- للمعهد العالى للسينما ثلاثة أفلام.

٤- لمعهد جوتة فيلمان.

٥- لكلية الإعلام جامعة القاهرة فيلمان.

٦- لهيئة الاستعلامات فيلم واحد.

٧- القطاع الخاص بلغ جملة إنتاجه هذا العام ١٩ فيلمًا.

١- للمركز القومى للسينما ثمانية أفلام هى:

١- توشكى	إخراج يوسف عبد الخالق
٢- دير البرشا	إخراج عواد شكرى
٣- حبار المدينة	إخراج عماد إرنست
٤- أرض السماء	إخراج سمير عوف
٥- يعيشون بيننا	إخراج محمود سليمان
٦- بقايا شارع محمد على	إخراج نبيهة لطفي
٧- السويسي	إخراج مدحت قاسم
٨- الإسماعيلية عروس القناة	إخراج عاطف شكري

٢- لاتحاد الإذاعة والتليفزيون ستة أفلام هى:

١- شجرة	إخراج تغريد العصفوري
٢- أناشيد الجرنة	إخراج على الغزولي

٣- صائد التماسيح إخراج أحمد القوصي

٤- نسر مصر الشهيد إخراج سامى إدريس

٥- الحائط والجدار إخراج أحمد عبد التواب

٦- إرث العين إخراج راندا توفيق

٣- للمعهد العالى للسينما ثلاثة أفلام هما:

١- القطار إخراج مهند حسن

٢- إعادة تدوير إخراج سامية العقد

٣- المسدانى يحكي إخراج مدحت عبد المنعم

٤- لمعهد جوتة فيلمان:

١- ألمانيا فى عيونهم إخراج أحمد العزاوي

٢- ميونو خيري إخراج أكرم فريد

٥- لكلية الإعلام - جامعة القاهرة فيلمان:

١- فى زحمة الحياة إخراج تامر أحمد على

٢- شركاء فى الأمل إخراج عماد فتح الله

٦- للهيئة العامة للاستعلامات فيلم واحد هو:

- بانوراما مصر السينمائية إخراج عبد الناصر أبو بكر

٧- بلغت جملة إنتاج القطاع الخاص ١٩ فيلمًا أنتجتها وحدات خاصة ما بين شركات إنتاج قديمة ووحدات إنتاج حديثة، وهى كالآتى:

١- نقابة الصحفيين تاريخ تطور إخراج فريدة عرمان

٢- سياحة فى أسيوط إخراج فريدة عرمان

٣- الوادى الجديد أرض الحضارة والمستقبل إخراج فريدة عرمان

٤- زراعة القمح فى مصر القديمة إخراج أحمد فؤاد درويش

٥- السفن فى مصر القديمة إخراج أحمد فؤاد درويش

٦- الصيد فى مصر القديمة إخراج أحمد فؤاد درويش

٧- بنات الغورية إخراج أحمد فؤاد درويش

٨- الصناعات والحرف فى مصر القديمة إخراج أحمد فؤاد درويش

٩- الطيور والحيوانات فى مصر القديمة إخراج أحمد فؤاد درويش

١٠- نجاح متواصل (إنتاج وكالة سبكت) إخراج جمال مختار

١١- لماذا سبكت (إنتاج وكالة سبكت) إخراج جمال مختار

١٢- قانون الصدفة إخراج أحمد رشون (إنتاج دريم بوردكش)

١٣- ابن النيل إخراج يوسف الملاح

١٤- بوسينة إخراج جمال قاسم (إنتاج سينما تون)

١٥- كل شئ حيبقى تمام إخراج تامر عزت (إنتاج شركة سمات)

١٦- بيروت أول مرة إخراج أحمد رشوان (إنتاج شركة سمات)

١٧- كل يوم إخراج أحمد أبو العز (إنتاج شركة سمات)

١٨- الباب إخراج عبد الفتاح كامل (إنتاج شركة سمات)

١٩- أغانى الدير إخراج إيمان عثمان

ثامنًا : الدورة الحادية عشرة من المهرجان عام ٢٠٠٥

بلغ مجمل الإنتاج من واقع ما عرض فى المسابقة ٤٥ فيلمًا تفصيلها كالآتى:-

١ - المركز القومى للسينما بلغ إنتاجه أحد عشر فيلمًا هى:

١- جميل شفيق إخراج علية البيلي

٢- يموتون كل يوم إخراج نادية الأبحر

٣- فى الشعور بالبرودة إخراج هالة لطفي

٤- هناك ما زال حيًّا إخراج إيهاب راضي

٥- تأملات فى المتحف الروماني إخراج سمير عوف

٦- مخازن متحفية إخراج محمد شعبان

٧- التاج الأحمر إخراج خالد حافظ

٨- صناعة العود إخراج نبيهة لطفي

٩- صناعات مصرية إخراج فاروق عبد الخالق

١٠- ما على الرمال إخراج إيمان الشريف

١١- حصار ما تدور إخراج محمد شعبان

٢- اتحاد الإذاعة والتليفزيون:

١- شعاع من ضوء إخراج إيمان عبد المنعم

٢- كبار مفكرى القرن "مصطفى محمود" إخراج أحمد قاسم

٣- الأيادى البيضاء للرمال السوداء إخراج عبد المولى سعيد

٤- حقوق الإنسان فى الإسلام إخراج أحمد قاسم

٥- اكتشاف سيوة إخراج أشرف السقا

٦- لمسة وفاء ٢٠٠٢ إخراج أشرف السقا

٧- عطاء من القلب إخراج سميحة الغنيمي

٨- القاهرة رؤيا ذاتية إخراج سميحة الغنيمي

٣- قناة الفجر الفضائية:-

١- النابغة عبد الفتاح (جزء أول) إخراج عز الدين سعيد

٢- النابغة عبد الفتاح (جزء ثانٍ) إخراج عز الدين سعيد

٣- الكتابة على الأموات إخراج بسام محمد

٤-بلغ انتاج المعاهد أحد عشر فيلمًا

١- خلف هذه الابتسامة إخراج يوسف هشام "جامعة مصر للعلوم"

٢- حدوتة مصرية إخراج شيرين مصطفى "جامعة مصر للعلوم"

٣- بورتريه إخراج مروة الشربينى "آرت لاب"

٤- سيوة وردة الصحراء إخراج دعاء عجرمة "آرت لاب"

٥- لا يزال يحدث فى مصر إخراج حامد صلاح الدين "آرت لاب"

٦- الدار إخراج طارق متولى "المعهد العالى للسينما"

٧- حارس الكنوز إخراج محمود سالم "المعهد العالى للسينما"

٨- الطريق إخراج أحمد عطية "المعهد العالى للسينما"

٩- ميت البنيا إخراج ناجى إسماعيل "المعهد العالى للسينما"

١٠- أشرقت إخراج مروة على الدين "المعهد العالى للسينما"

١١- الحياة مجرد لعبة إخراج باسم مبارك "المعهد العالى للسينما"

٤- بلغ إنتاج القطاع الخاص اثنى عشر فيلمًا:

١- تاكسي إخراج مريم عوف "سمات للإنتاج"

٢- نوح الحمام إخراج أمير رمسيس "سمات للإنتاج"

٣- إنت عارف ليه إخراج سلمى الطراوى "سمات للإنتاج"

٤- مكان جديد إخراج نسرين الشريف "سمات للإنتاج"

٥- تقرير المدينة إخراج إسلام عبد العزيز "إنتاج خاص مع سمات"

٦- حديد إخراج رامى عبد الجبار "تمويل ذاتي"

٧- أبدًا لم نفارقه إخراج أحمد رشوان "جرين بروجيكشن"

٨- فلسطين ٤٤ سنة احتلال إخراج أحمد نوار "تمويل ذاتي"

٩- أطياف إخراج زينب سمير عوف "إنتاج سمير عوف"

١٠- راح باريس إخراج إيمان مهران

تاسعًا: الدورة الثانية عشرة من المهرجان ٢٠٠٦

بلغت جملة الإنتاج ٤٠ فيلمًا:-

١ - المعاهد:

١- شهريار الفوازير "ملك الخدع" إخراج منال محمد رضا "آرت لاب"

٢- زائر على الفن إخراج هالة محمد المدنى "آرت لاب"

٣- مديحة هانم إخراج أيتن أمين "آرت لاب"

٤- مخرجين آخر زمن إخراج يوسف هاشم "تمويل ذاتى مع "آرت لاب"

٥- بدر رجل يحلم إخراج هانى محى "آرت لاب"

٦- بكرة أجازة إخراج هالة محمود مدنى "آرت لاب"

٧- مبروك ما جالك إخراج منال محمد الوقاد "آرت لاب"

٨- بوظة إخراج سامى سرور "آرت لاب"

٩- وجود إخراج عمرو وشاحى "آرت لاب"

١٠- ساحر النغم إخراج سامى سرور "آرت لاب"

١١- النيل نجاشي إخراج طارق رفعت والى "آرت لاب"

١٢- ارقص لـــــــ إخراج أيتن أمين "آرت لاب"

١٣- تونة الجبل إخراج محمد عبد القوى عويضة"آرت لاب"

١٤- داليدا ولدت لتغني إخراج دعاء عبد الغفار عجرمة "آرت لاب"

١٥- ليلة عيد إخراج مايكل بيوح عازر "آرت لاب".

١٦- عنبر ٢ فيلم ممنوع إخراج عماد عوض "آرت لاب"

١٧- حكاية الأمل إخراج فريد سمير "آرت لاب"

١٨- فنان الضوء إخراج عماد عبد الجليل "آرت لاب"

١٩- لمحة عن حسن فتحي إخراج محمود القلعاوى "آرت لاب"

٢٠- مدينة القصير الإسلامية إخراج أيمن محى الدين "آرت لاب"

٢١- صحارينا إخراج ثروت مصطفى "آرت لاب"

٢- القطاع الخاص:

١- خارج نطاق الخدمة إخراج مهند أحمد دياب "فريق العمل بالفيلم"

٢- مكان اسمه الوطن إخراج تامر عزت "الأسطورة للإنتاج"

٣- راكب بحر	إخراج كرستين حبيب "ميديا هاوس"

٤- الخطورة	إخراج كريستين حبيب "ميديا هاوس"

٥- السينما	إخراج كريستين حبيب "ميديا هاوس"

٣- المركز القومى للسينما:

١- غرفة مظلمة، حياة مضيئة	إخراج عرب لطفي

٢- نخلات من الجنوب	إخراج إيمان شريف

٣- احتفالية محمد على	إخراج محمد مرزوق

٤- القاهرة كما أرها	إخراج صبحى شفيق

٥- الطريق إلى يوليو	إخراج فاروق عبد الخالق

٦- فجر جديد	إخراج محمد مرزوق

٧- خربشات	إخراج أحمد داود

عاشرًا: المهرجان القومى الثالث عشر للسينما المصرية من ٢٢ إلى ٣٠ أبريل ٢٠٠٧

عدد الأفلام المعروضة فى المسابقة ٣٠ فيلمًا بالتفصيل الآتى:

(١) القنوات الفضائية "سبعة أفلام:-

١- المنسيون "أطفال الشوارع" إخراج حنان راضى النيل المتخصصة"

٢- عمارة الفقراء "الحلم" إخراج خالد النساج "البحث العلمي"

٣- لحظات	إخراج لمياء رمضان "النيل المتخصصة"

٤- همس النخيل	إخراج شيرين غيث "النيل المتخصصة"

٥- الرحلة إخراج راندا توفيق "النيل المتخصصة"

٦- متاحف غارقة إخراج مصطفى يحى "النيل المتخصصة"

٧- مكان فى القلب إخراج هادى فاروق "الفضائية القبطية"

(٢) المعاهد ١٣ فيلمًا:

١- هدير إخراج هالة محمد المدنى "آرت لاب"

٢- ودى بين الناس إخراج منال محمد الوقاد "آرت لاب"

٣- رؤية إخراج ديانا حمزة "المعهد العربى للفيلم"

٤- يوم جديد إخراج داليا رشدى "آرت لاب"

٥- الأمة فى يوم وليلة إخراج شادى عنانى "معهد جوتة"

٦- شكرًا النهاردة إخراج رانيا معروف "المعهد العالى للسينما"

٧- فنجان مشكل إخراج عبد السلام موسى "المعهد العالى للسينما"

٨- سلطان العاشقين إخراج باهى مصطفى "المعهد العالى للسينما"

٩- ولاد الأرض إخراج خالد الفارس "المعهد العالى للسينما"

١٠- فيلم أكشن إخراج بهجت الكومى "المعهد العالى للسينما"

١١- متحف أم كلثوم إخراج طارق غسان "المعهد العالى للسينما"

١٢- الجسد إخراج دنيا حسين "المعهد العالى للسينما"

١٣- ورقة خضراء إخراج عزة تيمور "المعهد العالى للسينما"

(٣) المجلس الأعلى للآثار فيلم واحد:

- المتحف القبطى ٢٠٠٦ إخراج د. على الغزولى "المجلس الأعلى للآثار"

(٤) القطاع الخاص ٢٨ فيلمًا:-

١- التجربة	إخراج" ميديا هاوس"
٢- مرازيق	إخراج أمل فوزى "فلكس للإنتاج الفنى والثقافي"
٣- جورج	إخراج محمد صقر "سمات للإنتاج"
٤- كعكو	إخراج عمر خالد "سمات للإنتاج"
٥- نقطة على خريطة	إخراج يافا جويلى "سمات للإنتاج"
٦- شارع لكل الشعب	إخراج مختار محمد حبيش "إنتاج ذاتي"
٧- نور	إخراج منى مكرم "ميديا هاوس"
٨- حلم اسطبل عنتر	إخراج يوسف هشام "شركة زد للإنتاج"
٩- الدراويش	إخراج عايدة الكاشف "سمات للإنتاج "

وباستعراض تطور الإنتاج فى السينما التسجيلية خلال السنوات العشر الأخيرة، وما أحاط بهذا الإنتاج من مراحل جذر وصلت بالإنتاج إلى أدنى مستوياته تعقبه حالة مد الإنتاج إلى معدلاته المعقولة، وقد بدت لنا من خلال هذا الاستعراض عدة ظواهر نوجزها فى الآتى:

أولاً: إن قرار الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة الذى ارتبط بالدورة "العاشرة" من المهرجان القومى للسينما، والذى اعترف بالفيلم التسجيلى المصور بنظام الديجيتال للإشتراك، كان بمثابة بوابة كبيرة فتحها الوزير الفنان دخلت منها إلينا أعداد كبيرة من الأفلام التى كان من المؤكد أن تظل مجهولة عنا. لولا صدور هذا القرار التصحيحى الذى أتاح لنا التعرف على أفلام مجهولة.

ثانيًا: دخول كلية الإعلام ومعاهد السينما العامة والخاصة فى مجال الإنتاج التسجيلى أتاح فرصة لظهور جيل من الشباب الواعد يحاول صناعة

سينما تسجيلية جديدة، وأخص بالذكر المعهد العالى للسينما ومعهد آرت صاحب الإنتاج الغزير الذى أصبح رافداً مهمًا لإنتاج السينما التسجيلية.

ثالثًا: إن حجم الإنتاج للسينما التسجيلية يثير لدينا حالة من التفاؤل، وإن كان تفاؤلنا ينصب فقط على الإنتاج أما بالنسبة إلى عرض الأفلام التسجيلية فإن حالة التفاؤل لا تشملها.

ولـها الله السينما التسجيلية المصرية.

الباب الثاني

السينما التسجيلية فى دول المشرق العربي

سوريا – لبنان – فلسطين – الأردن – المملكة العربية السعودية – اليمن – الكويت – سلطنة عمان – دولة قطر – دولة الإمارات العربية المتحدة – مملكة البحرين – العراق

السينما التسجيلية
فــــى سوريا

عرف السوريون العروض السينمائية مبكرًا فى مطلع القرن الماضى، وقبل دخول التليفزيون إلى سوريا بنحو خمسة عقود. فقد بدأت العروض السينمائية هناك فى عام ١٩٠٨، أى بعد تاريخ الميلاد الرسمى للسينما العالمية بنحو ثلاثة عشر عامًا فقط.. ففى ذلك العام، قام بعض الأتراك المقيمين فى سوريا بإنشاء أول دار للعرض السينمائى فى مدينة حلب، ثم حدث فى عام ١٩١٢، أى بعد تاريخ إنشاء دار العرض الأول فى حلب بأربعة أعوام فقط، أن قام أحد أصحاب المقاهى فى دمشق بتنظيم عروض سينمائية عامة لرواد المقهى، وبعد ذلك انتشرت دور العرض فى دمشق وفى مختلف المدن السورية، وكانت هذه بداية علاقة السوريين بالسينما. فقد بدأت بالمشاهدة، أما بالنسبة إلى علاقة السوريين بصناعة السينما وبالإنتاج السينمائى فقد بدأت فى عام ١٩٢٨، وكانت على شكل محاولات فردية وبمبادرات من القطاع الخاص. ففى ذلك العام، اجتمع عدد من الشباب المحب للسينما والمتحمس لها كفن له بريقه وسحره، كما أن له أرباحه أيضًا؛ فقاموا بإنشاء شركة إنتاج سينمائى أطلقوا عليها اسم (جرمون فيلم) وقاموا بإنتاج أول فيلم روائى سورى هو فيلم "المتهم البرئ" الذى قام بإخراجه أحد هؤلاء الشباب، وكان اسمه أيوب بدرى، الذى قام بأداء دور البطولة فى الفيلم أيضًا. وقد حقق الفيلم نجاحًا ماليًّا كبيرًا شجع عددًا آخر من الشباب على محاولة تكرار التجربة.. فقاموا بتأسيس شركة إنتاج سينمائى أخرى اسمها (هيلوس فيلم) وأنتجوا الفيلم الروائى السورى الثانى واسمه "تحت سماء دمشق" أخرجه شخص يدعى إسماعيل أنزور. وقد تعرض هذا الفيلم للعديد من المشاكل التى سببت لأصحابه خسائر فادحة. ولكن المحاولات السينمائية لم تتوقف، وفى عام ١٩٣٧، تم إنتاج الفيلم الروائى السورى الثالث واسمه "نداء الواجب" قام بإخراجه أيوب بدرى مخرج الفيلم السورى الأول.

وقبل خمس سنوات من تاريخ إنتاج الفيلم الروائى السورى الثالث، كانت قد بدأت حركة الإنتاج السينمائى التسجيلى فى سوريا، وذلك عن طريق التوثيق السينمائى للأخبار والأحداث الجارية؛ فقد قام أحد رواد السينما فى سوريا ١٩٣٢

ويدعى نور الدين رمضان وكان مصورًا فوتوغرافيًا عشق السينما بالحصول على كاميرا تصوير سينمائى وشرع فى تسجيل الأحداث الوطنية والسياسية ومنها اجتماع أول مجلس نيابى فى سوريا عام ١٩٣٢، وأحداث المظاهرات والاضطرابات التى عمت البلاد ضد الحكم الأجنبى. وقد واجه نور الدين رمضان مضايقات كثيرة من سلطات الاحتلال الفرنسى، ولكنه تجاوز كل هذه المضايقات بثبات، فقد كان يؤمن برسالته، ولكنه مع قيام الحرب العالمية الثانية توقف وصول الأفلام الخام إلى سوريا، فاضطر نور الدين رمضان إلى وقف نشاطه ولكنه يعد بحق أحد رواد السينما السورية ورائدًا للسينما التسجيلية فيها.

وبعد محاولة نور الدين رمضان لخلق سينما تسجيلية سورية، تحدث محاولات عديدة أخرى.. ففى عام ١٩٣٧، قام جلال سيوطى بإخراج فيلم تسجيلى عن معسكر الكشافة فى الزيدانى، ثم قام بمساعدة نور الدين رمضان بإخراج فيلم آخر عن وقائع استقبال الفرقة السورية برئاسة جميل مردم بك بعد عودته من باريس.. وفيما بين عامى ١٩٣٤ – ١٩٤٥، قام بعض الأفراد من حلب منهم الدكتور خالص الجابرى والسيد مهدى الزعيم وغيرهما بتصوير بعض الأفلام القصيرة للمناظر السياحية. وفى حلب وفى عام ١٩٤٩، عاد من باريس أحمد عرفان الذى كان يدرس السينما هناك، وقام بالاشتراك مع صادق الحناوى بتأسيس شركة سينمائية فى حلب، وقام بإخراج فيلم عن الجيش السورى فى الميدان، ثم قام بإخراج مجموعة من الأفلام التسجيلية عن محطة مياه حلب، وعن بعض المناطق الأثرية فى حلب، ثم توقف بعد ذلك – وعمل بوحدة السينما التى تم إنشاؤها فى وزارة الدفاع السورية التى سيأتى ذكرها فيما بعد.

وتتواصل جهود خلق سينما تسجيلية سورية، وتكون المحاولة التالية على يد شاب آخر اسمه يوسف الذى قام بإنشاء إستديو كامل فى دمشق وأنتج من إخراجه فيلمين تسجيليين بالألوان عن مدينتى دمشق واللاذقية.. وذلك لحساب مديرية السياحة، ثم قام بإخراج فيلم ثالث عن معرض دار المعلم، وفيلم رابع عن دار

الأحداث لحساب وزارة العدل، ثم ترك العمل فى دمشق وهاجر إلى لبنان ليعمل فى الإخراج الروائى.

وحين تخلصت سوريا من حكم الانتداب الفرنسى ونالت استقلالها عام ١٩٤٩، قامت الحكومة الوطنية بالاهتمام بالسينما، وإنشاء عدد من الوحدات السينمائية التى ألحقت ببعض الوزارات، بعضها تمثلت أهدافه فى عرض الأفلام فقط، والبعض الآخر كان هدفه إنتاج الأفلام التسجيلية التى تخدم أهداف الوزارة التابعة لها، ومنها وحدة سينمائية ألحقت بوزارة الزراعة، ووحدة أخرى ألحقت بوزارة الدفاع التى أسست عام ١٩٥٦. وكانت هذه الوحدة من أهم تلك الوحدات التى تم إنشاؤها وإلحاقها بالوزارات. وكانت تقوم بإنتاج جريدة سينمائية مصورة تصدر كل خمسة عشر يومًا.

وفى عام ١٩٥٨، تم إنشاء وزارة الثقافة السورية وألحقت بها إدارة للسينما تم تخطيط برنامجها على أن تبدأ بنشر الثقافة السينمائية وإنشاء مكتبة سينمائية، ثم تتجه بعد ذلك إلى إنتاج الأفلام التسجيلية حول المناطق الأثرية فى سوريا، وحول حياة الشعب السورى، وصور تقدمه العمرانى والحضارى، ومن أمثلة الأفلام التى قامت إدارة السينما بإنتاجها: فيلم دمشق الخالدة، وفيلم ألوان من الجمال، وفيلم الآثار العربية فى سوريا، وفيلم الفنون التطبيقية فى سوريا.

وبعد قيام الوحدة بين مصر وسوريا فى عام ١٩٥٨ وقيام الجمهورية العربية المتحدة التى كانت تضم سوريا كإقليم شمالى ومصر كإقليم جنوبى، تم إنشاء مؤسسة للتنمية السينمائية فى الإقليم الشمالى / سوريا.

وقد قامت هذه المؤسسة بإنتاج مجموعات من الأفلام التسجيلية نذكر منها، فيلم حمص وفيلم الفنون البدوية فى سوريا وفيلم حلب وفيلم اللاذقية وفيلم دمشق.

وفى عام ١٩٦٣، تم إنشاء المؤسسة العامة للسينما فى سوريا وكانت تتبع وزارة الثقافة، ولكنها كانت تتمتع بالاستقلال المالى والإدارى، وكان من أهدافها الرئيسة أن تسهر على صناعة سينما سورية جادة تلتزم بقضايا أمتها، وتقدم البديل عن السينما التجارية وذلك فيما يتعلق بكل من السينما الروائية والسينما التسجيلية على حد سواء.. وقد قامت المؤسسة خلال سنوات نشأتها الأولى بإنتاج مجموعة من الأفلام التسجيلية غطت مختلف نواحى الحياة الثقافية والاقتصادية والعمرانية والاجتماعية فى سوريا. ولم تتقدم المؤسسة للإنتاج الروائى إلا عام ١٩٦٧ بعد أربع سنوات من إنشائها وكان أول فيلم تقوم بإنتاجه فيلم سائق الشاحنة وبعدها واصلت الإنتاج فى كلا الفرعيْن الروائى والتسجيلى. وظهرت فى سماء العمل السينمائى السورى نجوم جديدة من رموز الجيل الثانى ومنهم صلاح ذهنى ومحمد شاهين ونبيل المالح ومروان ئوذن ومروان حداد وكل هؤلاء أخرجوا أفلامًا روائية وأفلامًا تسجيلية، فلم تتوان المؤسسة عن مواصلة الإنتاج التسجيلى، وقد بلغ إنتاجها من الأفلام التسجيلية خلال الفترة من عام ١٩٦٣ حتى عام ٢٠٠٤ نحو ثلاثمائة فيلم تسجيلى، نذكر منها فيلم الفنون التطبيقية إخراج يوسف فهذه الفترة ١٩٦٣، وفيلم حلب إخراج نبيل المالح ١٩٦٥، وفيلم الزجاج السورى إخراج صلاح ذهنى ١٩٦٦ وفيلم سورية إخراج خالد حمادة ١٩٦٧، وفيلم القلاع فى سوريا إخراج بشير صافية ١٩٦٨، وفيلم بردى إخراج محمد شاهين عام ١٩٦٩، وفيلم بعيدًا عن الوطن إخراج قيس الزبيدى، وفيلم السد إخراج قاسم حول عام ١٩٧٢، وفيلم التكية السليمانية إخراج عدنان ١٩٧٢، وفيلم فى حى شعبى إخراج مروان حداد عام ١٩٧٢، وفيلم الصناعات البدوية إخراج مروان ئوذن، وفيلم دمشق عبر العصور إخراج خالد حمادة عام ١٩٧٩، وفيلم الفن العربُى الإسلامى إخراج صلاح ذهنى عام ١٩٨١، وفيلم دمشق يا دمشق إخراج مروان حداد عام ١٩٨١، وفيلم لؤلؤة على المتوسط إخراج جورج خورى من عام ١٩٩٤، وفيلم مهرجان دمشق السينمائى العاشر إخراج حسن عز الدين ١٩٦٧، وفيلم سهرة مهذبة إخراج بسام كوسا عام ٢٠٠١، وفيلم أحاديث الحجر إخراج ريمون بطرس عام ٢٠٠٢، وفيلم القناع إخراج بسام شميط عام ٢٠٠٤.

ولا تزال المؤسسة السورية العامة للسينما تواصل إنتاجها لكل من الأفلام التسجيلية المتميزة والأفلام الروائية التى تلقى جميعها قبولاً متميزًا فى المهرجانات السينمائية الدولية.

ولم يقل اهتمام التليفزيون السورى فى إنتاجه الأفلام التسجيلية عن اهتمام المؤسسة العامة للسينما فى سوريا؛ فمنذ إنشاء التليفزيون السورى فى عام ١٩٦٠ اقتحم عالم إنتاج الأفلام التسجيلية وأصبح رافدًا مهمًّا لها. فقد ضم التليفزيون ضمن هياكله الإنتاجية دائرة للإنتاج السينمائى يتبع لها إستديو سينمائى مجهز بأحدث الأجهزة والآلات اللازمة للإنتاج السينمائى لأفلام مقاس ٣٣٥ و١٦ مللى. ثم قام باستكمال تجهيزاته الصوتية فى عام ١٩٦٤، وذلك بافتتاح إستديو التسجيلات الصوتية المجهزة بأحدث تقنيات التسجيل الصوتى والمكساج وبذلك تكاملت عمليات الإنتاج السينائى فى التليفزيون السورى الذى حرص منذ لحظة إنشائه على إنتاج الأفلام التسجيلية بصورة منتظمة.

ومن أمثلة الأفلام التسجيلية التى أنتجها التليفزيون السورى خلال سنوات عمره، فيلم الجلاء إخراج أمين النبى، وفيلم السد إخراج هيثم حقى، وفيلم البترول إخراج مأمون النبى، وفيلم الذكريات إخراج محمد ملص، وفيلم نحن بخير إخراج فيصل الياسرى وقد حصل به على الجائزة الفضية فى مهرجان ليبزج بألمانيا عام ١٩٦٩، وفيلم فلسطين الجذور إخراج أمين النبى والذى حصل به على الجائزة الذهبية فى مهرجان بغداد لأفلام فلسطين عام ١٩٨٠، وفيلم المرأة الريفية إخراج مأمون النبى والذى حصل به على الجائزة الذهبية فى مهرجان دمشق السينمائى الدولى عام ١٩٨١.

ولعل من أبرز ما أنتجه التليفزيون السورى فى مجال السينما التسجيلية، المسلسل التسجيلى مذكرات وطن إخراج أمين النبى، وهى سلسلة أفلام تسجيلية توثق تاريخ سوريا وبلاد الشرق العربى منذ أواسط القرن التاسع عشر حتى العقد الأخير من القرن العشرين الماضى.

هذا فضلاً عن قيام التليفزيون السورى بإنتاج مجموعة من الأفلام التسجيلية عن حرب أكتوبر ١٩٧٣.

ويواصل التليفزيون السورى إنتاج الأفلام التسجيلية بصفة منتظمة، وإن كان من الملاحظ تناقص عددها فى الأعوام الأخيرة، مع استمرار الإنتاج من بعد عام ومن إنتاجه الحديث خلال السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين: فيلم حكاية نهر بردى إخراج تابع الإمام، وفيلم انتظار العودة إخراج فراس كيلانى، وفيلم شيخ الشباب إخراج نبيل المالح، وفيلم تلويحة الأيدى المتعبة إخراج تامر العربيد، وفيلم إدوارد سعيد إخراج على سفر، وفيلم تحسين قواورى إخراج عبد المسيح فضة، وفيلم سيرة منفى عبد الرحمن منيف إخراج فراس كيلانى، كما تجدر الإشارة إلى المسلسل التسجيلى الذى أنتجه التليفزيون السورى عام ٢٠٠٣، وهو مسلسل جذور حضارية إخراج ممدوح نوبتجى ويضم ثلاثين حلقة، ولا يتوقف الإنتاج التسجيلى فـــى ســـوريا علـــى القطـــاع العـــام السينمائى فقط، أى المؤسسة العامة للسينما أو التليفزيون السورى، وإنما يتعدى ذلك إلى القطاع الخاص السينمائى؛ فإنه وإن كان قليلاً إلا أنه موجود. ومن أمثلة إنتاج القطاع السينمائى الخاص فى سوريا من الأفـــلام التسجيلية، نـــذكر فيلم الطـــريق إلـــى السلام إخراج أمين النبى وإنتاج عبد الرازق الغانم، وفيلم المنام إخراج محمد ملص وإنتاج شركة المرام، وفيلم العشاق إخراج حاتم على وإنتاج الشركة الدولية للإنتاج الفنى بسوريا، وهو فيلم تسجيلى طويل لمدة تسعين دقيقة، وهو إنتاج عام ٢٠٠٥، وفيلم من أجل هذا إخراج كريستيان أمل وإنتاج. د. فايز صندوق.

السينما التسجيلية
فـى لـبنـان

بدأت السينما اللبنانية فى عام ١٩٢٩؛ ففى ذلك العام تم إنتاج أول فيلم لبنانى "كان روائيًا"؛ وبذلك تحقق فى عام ١٩٢٩ ميلاد السينما اللبنانية.

وقد مرت السينما اللبنانية بعدة مراحل كالآتى:

أولاً: المرحلة الأولى من عام ١٩٢٩ حتى عام ١٩٥٢ بعد استقلال لبنان بتسع سنوات. وقد تم خلال هذه المرحلة فى تاريخ السينما اللبنانية إنتاج ثمانية أفلام، بينها فيلمان تسجيليان من النوع السياحى. فقد شهدت هذه المرحلة ميلاد كل من السينما الروائية والسينما التسجيلية اللبنانية، وكانت هذه المرحلة تعتمد على جهود فردية شارك فيها بعض الأجانب. وكان أول فيلم لبنانى يتم إنتاجه هو فيلم مغامرات إلياس مبروك قام بإخراجه شاب إيطالى اسمه جوردانو بدونى، كان قد هاجر مع أسرته إلى لبنان خلال الحرب العالمية الأولى، وكان أول مغامر دخل مجال الإنتاج السينمائى فى لبنان وقام بإنتاج فيلمين وإخراجهما الأول عام ١٩٢٩، ثم فيلمه الثانى عام ١٩٣١، وكان يحمل اسم مغامرات أبو عبدة.

وفى عام ١٩٣٣، قامت سيدة لبنانية ألمانية الأصل اسمها ميرنا غرغور، بالاشتراك مع اثنين من أصحاب دور العرض فى لبنان بتأسيس شركة للإنتاج السينمائى كان اسمها منار فيلم. وقد حرصت الشركة فى البداية على إعداد أحد الكوادر الفنية المدربة للعمل بها، فقامت بإيفاد شخص اسمه جورج كوستى إلى باريس ليمارس دوره تدريبيًا فى السينما فى إستديوهات بانيه فى فرنسا. وقد عاد كوستى إلى لبنان ليمارس العمل بالشركة، فقام بإخراج فيلم هياكل بعلبك الذى كان أول إنتاج للشركة وآخره ؛ فقد انفضت بعد إنتاجه، لكن السيدة غرغور لم تتوقف وواصلت الإنتاج بمفردها حتى عام ١٩٣٨، واقتصر إنتاجها على الأفلام التسجيلية وجريدة سينمائية تهتم بالأحداث السياسية والاجتماعية، وقد استمرت حال السينما اللبنانية كما هى خلال السنوات الأولى من استقلال لبنان الذى تحقق عام ١٩٤٣.

فقد ظلت السينما تعتمد على الجهود الفردية التى بدأت على يد الأجانب، ثم أصبحت خلال السنوات الأولى للاستقلال جهودًا وطنية حققها بعض الشباب اللبنانى المحب لفن السينما، وكانت البداية فى عام ١٩٤٣ على يد شاب يدعى على العريس الذى قام بإخراج فيلم بائعة الورد.. إنتاج شركة لبنانية سورية، ثم قام فى عام ١٩٤٦ بإخراج فيلم آخر من إنتاج الشركة نفسها اسمه كوكب أميرة الصحراء.. بعد هذا الفيلم مرت السينما اللبنانية بمرحلة توقف استمرت حتى عام ١٩٥١، لتبدأ المرحلة الثانية فى تاريخ السينما اللبنانية.

ثانيًا: المرحلة الثانية وتبدأ عام ١٩٥٢، وقد شهدت هذه المرحلة دخول ميدان السينما اللبنانية مخرجين شبابًا جددًا قاموا بدفع عجلة الإنتاج السينمائى اللبنانى وتطويره، وقد واكب هذا إنشاء عدد من الإستوديوهات السينمائية فى لبنان منها إستديو هارون، وإستديو الأرز، ودارت عجلة الإنتاج الذى اقتصر على الأفلام الروائية فلم يكن للفيلم التسجيلى نصيب فى الإنتاج خلال هذه المرحلة من تاريخ السينما اللبنانية.. فقد تحكم الفكر التجارى فى الإنتاج السينمائى خلال هذه الفترة، وإن كان قد ظهر اتجاه جديد فى السينما اللبنانية خلال هذه الفترة كان يسير فى موازاة الاتجاه التجارى، وهو اتجاه بلوره المخرجون الشبان الجدد فى محاولة لتقديم سينما أخرى قد يعبرون فيها عن ذاتهم وثقافتهم، ولكن هذا كله كان فى مجال السينما الروائية دون السينما التسجيلية التى تم تجاهلها خلال هذه المرحلة التى مرت. وفى عام ١٩٦٠ صدرت قرارات تأميم السينما فى مصر مما نتجت عنه هجرة عدد كبير من السينمائيين المصريين إلى لبنان، وساعد هذا على ازدياد تحكم التيار التجارى فى السينما اللبنانية.

ثالثًا: المرحلة الثالثة فى تاريخ السينما اللبنانية وتبدأ فى عام ١٩٧٥ مع بداية قيام الحرب اللبنانية التى أدت إلى تدمير كل شىء بما فيها كل عناصر البنية الأساسية للإنتاج السينمائى، ونتج عن ذلك توقف حركة إنتاج الأفلام الروائية تمامًا فى لبنان. وقد خلق هذا الموضوع مناخًا مناسبًا لإنتاج الأفلام التسجيلية

وازدهارها، وكانت هذه هى البداية الحقيقية للسينما التسجيلية اللبنانية.. ونظرًا إلى أن الحروب كانت قد دمرت كل شىء ولم تعد لبنان فى ذلك الوقت تمتلك أى كيان سينمائى يتيح للعاملين فى إنتاج الأفلام التسجيلية المناخ الإنتاجى المناسب؛ فقد اعتمد الإنتاج التسجيلى فى ذلك الوقت على الجهود الفردية، كما ارتبط الإنتاج بأسماء بعض المخرجين الرواد، وكان من الطبيعى أن يدور موضوع أول فيلم تسجيلى لبنانى تم إنتاجه فى هذه الفترة حول الحرب اللبنانية وكان اسمه لبنان فى الدوامة، قامت بإخراجه المخرجة اللبنانية جوسلين صعب عام ١٩٧٥، ثم قامت فى عام ١٩٧٦ بإخراج فيلم قصة قرية كاملة، ثم كان فيلمها الثالث بعنوان أطفال الحرب، وبعد عدة أفلام قامت بإخراجها خارج لبنان، عادت لتقدم فيها رسالة من بيروت الذىْ حصلت به على الجائزة البرونزية فى مهرجان قرطاج السينمائى الدولى فى تونس عام ١٩٧٨، وفى عام ١٩٧٩ قدمت فيلم بيروت مدينتى عن حصار القوات الإسرائيلية لمدينة بيروت. وقد اصطدمت جوسلين صعب بوقائع خروج الجنود الفلسطينيين من بيروت وقدمت فيلمها سفينة للمنفى.. ثم قامت بعد ذلك بتقديم أفلام عن إيران وعن الجولان.. وقد بلغ رصيدها من الأفلام التسجيلية نحو عشرين فيلمًا.

وبعد اسم جوسلين صعب، يأتى اسم مارون بغدادى كمخرج لبنانى قام بإخراج العديد من الأفلام التسجيلية المتميزة.. اقتحم مارون بغدادى عالم السينما التسجيلية بفيلمه الأول الذى أخرجه عن كفر كلا؛ وهى قرية لبنانية كانت محتلة وتحررت.. وقام بعد ذلك بإخراج مجموعة من الأفلام عن الصمود اللبنانى مثل فيلم الجنوب بخير، وفيلم طمنونا عنكم، وفيلم الأغلبية الصامدة. وكلها أفلام تسجيلية تحكى وقائع الحرب والمقاومة فى بيروت وقت الجنوب.

ومن بين شباب السبعينيات فى السينما اللبنانية، برز اسم برهان علوية الذى أثرى تراث السينما التسجيلية اللبنانية والعربية بمجموعة من الأفلام المتميزة نذكر منها فيلم لا يكفى أن يكون الله مع الفقراء عن كتاب عمارة الفقراء للمهندس

المصرى المعروف حسن فتحى، ومن أفلامه أيضًا فيلم تسجيلى عن السد العالى
ومن رموز السينما التسجيلية اللبنانية أيضًا تأتى رندة شهال بعد برهان علوية..
وقد أضافت رندة إلى تراث السينما التحليلية اللبنانية والعربية منظومة مهمة من الأفلام المتميزة، نذكر منها فيلم خطوة خطوة أول أفلامها وهو فيلم تسجيلى طويل مدته ثمانون دقيقة، وقد فاز بجائزة النقاد فى مهرجان الدول الناطقة بالفرنسية، "ومن أفلامها أيضًا فيلم جرونيا الطائشة.

ولعل من أبرز رموز السينما التسجيلية اللبنانية، المخرج جان خليل شمعون الذى حصل على دبلوم الدراسات العليا فى المسرح من الجامعة اللبنانية، وعلى دبلوم فى السينما من جامعة باريس الثانية، وعلى دبلوم فى الإخراج والتصوير والمونتاج من جامعة لويس لوبير، وعاد إلى لبنان ليعمل كمخرج للأفلام التسجيلية وتعاونه زوجته المخرجة والمصورة الفلسطينية مى المصرى التى درست السينما فى لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية، وهما يكونان معًا ثنائيًّا سينمائيًّا يتكامل فى العمل؛ فهو يكون المخرج، وهى المصورة، وهى تكون أحيانًا المخرجة، وهو المصور والمونتير وهكذا.

وقد أخرج جان شمعون مع زوجته مى المصرى مجموعة من الأفلام التسجيلية المتميزة التى نالت العديد من الجوائز فى مهرجانات السينما العالمية..
ومن أمثلة أفلامه، فيلم تحت الأنقاض وهو فيلم تسجيلى متوسط الطول يحكى وقائع قصف بيروت بالطيران الإسرائيلى عام ١٩٨٢، وقد عرض الفيلم فى سوق الفيلم بمهرجان كان السينمائى الدولى عام ١٩٨٣، ومن أفلامه أيضًا فيلم الحرية عام ١٩٧٣.

وحين بدأ الإرسال التليفزيونى فى لبنان حقق إضافات جديدة فى تراث السينما التسجيلية اللبنانية، وقد بدأ الإرسال التليفزيونى فى لبنان خلال شهر أغسطس عام ١٩٥٦، من خلال شركة التليفزيون اللبنانية التى قام بتأسيسها القطاع الخاص. فالمفروض أن لبنان هى الدولة الوحيدة فى العالم العربى التى بدأ الإرسال

التليفزيونى فيها من خلال القطاع الخاص وليس الدولة. وفى عام ١٩٦٣، تم إنشاء شركة أخرى للبث التليفزيونى فى لبنان أسستها مجموعة من رجال الأعمال اللبنانيين وهى شركة تليفزيون لبنان والشرق، ويغطى إرسال هاتيْن الشركتيْن الأراضى اللبنانية كافة وقد انضمت إلى الشركتيْن فيما بعد القنوات الفضائية مثل قناة المستقبل وقناة المنار.. إلخ

ويحرص التليفزيون اللبنانى سواء عن طريق القنوات الأرضية أو القنوات الفضائية المختلفة على إنتاج العشرات من الأفلام التسجيلية، معظمها لحساب محطة التليفزيون المنتجة بنفسها، أو لحساب مركز النشر اللبنانى، ومن هذه الأفلام نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

١- فيلم الصناعة اليدوية لآلات الموسيقى الشرقية.

٢- الصيد وتربية الأسماك.

٣- البيت اللبنانى.

٤- الفن الفينيقى.

٥- أسطول السفن الشراعية فى لبنان.

٦- تاريخ فن الرسم اللبنانى.

وقد واصل التليفزيون اللبنانى بقنواته الأرضية على مدى تاريخه إنتاج الأفلام التسجيلية وإثراء التراث التسجيلى العربى كأحد الروافد التى تنتج بانتظام هذا النوع من الإنتاج الإعلامى: وكان بدء إرسال القنوات الفضائية اللبنانية خلال عقد التسعينيات إيذانًا بدخول روافد جديدة للإنتاج التسجيلى فى لبنان. وتعتبر قناة المنار أبرز هذه القنوات الفضائية اللبنانية إنتاجًا للفلم التسجيلى منذ نشأتها؛ فهى تحرص سنويًّا على إنتاج مجموعة من الأفلام التسجيلية وتركز فى إنتاجها التسجيلى على وقائع الكفاح الوطنى هذا ضد المستعمر الصهيونى فى لبنان وفى

فلسطين، وكذلك حركات النضال الوطنى فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى.. ومن أمثلة الأفلام التى أنتجتها قناة المنار، الفيلم التسجيلى المتميز وجوه فوق المعبر إخراج بلال خربس، وفيلم رؤى وظلال إخراج أحمد يوسف، وفيلم قيد الأسير يحيى سكاف إخراج سناء حمدون، وفيلم إعدام مجتمع، وفيلم كى لا ننسى، وفيلم "أطفال جبل النار"، وفيلم "البرزخ" إخراج سناء حمدون، وفيلم "مزارع شبعا اللبنانية" إخراج على صبح، وفيلم القدس، المكانة والواقع إخراج رضا سمر، كما تقوم قناة المنار أيضًا بإنتاج المسلسلات التسجيلية التى تضم أكثر من حلقة فيلمية، ومن أمثلة ذلك المسلسل التسجيلى صامدون إخراج بلال خريس، والمرصاد إخراج باقر حبور.

ومن الأفلام التسجيلية المتميزة الحديثة التى قامت قناة المنار بإنتاجها ضمن سياق الموضوع الهاجس الذى يشغلها، وهو حركة النضال ضد العدو الصهيونى، فيلم أجمل الأمهات، وفيلم سجن الشمس.

وقد تعرضت إستوديوهات قناة المنار لقذف شديد بقنابل الطيران الإسرائيلى إبان غزو إسرائيل لجنوب لبنان خلال صيف ٢٠٠٦. وقد تم تدمير الإستديوهات تدميرًا كاملاً، ولكن واصلت القناة نشاطها من خلال إستوديوهات بديلة دون توقف، وقامت بتنفيذ فيلم تسجيلى جنوان شمالاً تتعلق بعرض صور من نشاطها الإعلامى ووقائع تدمير الإستوديوهات، وتواصل القناة عطاءها الإعلامى الشامل وبالأخص فى السينما التسجيلية.

وإلى جوار قناة المنار، توجد فى لبنان أيضًا قناة المستقبل التى تحقق هى الأخرى إنتاجا تسجيليًا ومن إنتاجها عن الاعتداءات الإسرائيلية على جنوب لبنان، فيلم جريمة بلا عقاب إخراج زينب خضر وديانا مقلد. وفى السياق نفسه، تقدم قناة المستقبل فيلم مبنى السرديكو إخراج محمد المصرى، وهو عن أحد الأبنية التى دمرتها قنابل الصهيونية.

السينما التسجيلية
فــــى فلسطين

من المعروف أن السينما الفلسطينية قد نشأت فى أحضان الكفاح المسلح لطلائع الشعب الفلسطينى ضد الاستعمار الصهيونى. غير أن ولادتها جاءت متأخرة جدًّا. فالمعروف تاريخيًّا أن القيادات الفلسطينية لم تكن تعطى للسينما أى اهتمام، وكان اهتمامهم الأكبر.. بل كان كل اهتمامهم منذ البداية موجهًا للنشاط الإعلامى المسموع عبر الإذاعة، والمقروء عبر الكتب والنشرات، بينما كانت السينما خارج نطاق اهتمامهم، وذلك بالرغم من أن العدو الصهيونى كان يستخدم السينما كسلاح مع البندقية والمدفع والقنبلة فى حربه ضد الفلسطينيين، وكان يركز بشكل كبير على الاستخدام الإعلامى للسينما بعكس توجه القيادات الفلسطينية ونظرتها غير المبالية للسينما.. ولهذا السبب الموضوعى كان تأخر ظهور السينما الفلسطينية التى لم يكتب لها أن تظهر إلى النور إلا فى عام ١٩٦٨ بعد عشرين عامًا من بداية الاحتلال الذى حدث عام ١٩٤٨، عام النكبة.

وقد بدأت الحركة السينمائية الفلسطينية فى أحضان منظمة فتح التى أسست عام ١٩٦٧، وكانت هذه هى البداية الحقيقية للسينما الفلسطينية التى تحقق خلالها إنتاج مجموعة مهمة من الأفلام التسجيلية والقصيرة.

ولأن السينما الفلسطينية كما هو واضح قد ولدت من رحم حركة النضال الوطنى الفلسطينى، فقد أصبحت بالضرورة سينما نضالية وكانت بطبيعتها الغالبة سينما تسجيلية وثائقية؛ فقد كان عليها أن تعبر عن روح النضال المسلح الذى يخوضه الفلسطينيون، وأن تعرض الواقع الأليم الذى يعيشه الفلسطينيون تحت الاحتلال، وأن ترسى قيم حركة التحرير الشعبية, وقد قال المخرج اللبنانى المعروف برهان علوية واصفًا السينما الفلسطينية بأنها ثمرة نضال الشعب الفلسطينى؛ إذ ليست السينما هى التى أوجدت النضال، بل إن النضال هو الذى أوجد السينما.

وقد ظهر فى تلك الفترة المتقدمة من نشأة السينما الفلسطينية رواد أسهموا فى إنشاء هذه السينما، نذكر منهم مصطفى أبو على أحد رواد السينما الفلسطينية، وكان يعمل مخرجًا فى التليفزيون الأردنى، ثم انتقل للعمل بوحدة أفلام فلسطين التابعة لمنظمة فتح، وشارك فى تأسيس الوحدة ومعه المصور السينمائى هانى جوهرية الذى استشهد فى حرب التحرير والمصورة الفلسطينية سلالة وفتى.. وقد بدأت الوحدة السينمائية الفلسطينية الإنتاج بعد عام من تأسيسها، وكان أول أفلامها فيلم (لا للحل الاستسلامى) ثم كان فيلمها الثانى (بالروح بالدم) والفيلمان إخراج مصطفى أبو على.

وبعد عام ١٩٧١، اتسع النشاط السينمائى الفلسطينى وذلك بعد انتقال قيادة الثورة الفلسطينية إلى لبنان، ودخول فصائل فلسطينية جديدة غير منظمة فتح إلى بداية الإنتاج السينمائى مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

وفى عام ١٩٧٢، تم تأسيس جماعة السينما الفلسطينية وذلك بهدف توحيد جهود السينمائيين الفلسطينيين الذين كانوا يعيشون بين فصائل المقاومة، وقامت الجماعة بإنتاج فيلم واحد هو مشاهد الاحتلال فى غزة إخراج مصطفى أبو على، وكان موضوعه يدور حول صور الإرهاب والتنكيل التى يتعرض لها المواطنون فى غزة فى ظل الاحتلال الصهيونى، ولم يكتب لجماعة السينما الفلسطينية أن تعيش سوى عام واحد، وتم انهيارها عام ١٩٧٣، وعادت كل الفصائل إلى الإنتاج السينمائى المنفرد، ومن الأفلام التى تم إنتاجها فى تلك الفترة، فيلم كفر شونا إخراج سمير نمر، وفيلم البنادق تحترق إخراج رفيق حجار عام ١٩٧٤، ويدور موضوعهما حول المعارك التى دارت فى لبنان عام ١٩٧٣.

وخلال عقد السبعينيات، أخرج سمير نمر الفيلم التسجيلى الطويل الحرب فى لبنان، كما تم إخراج فيلمين عن أحداث تل الزعتر؛ أحدهما فيلم تل الزعتر إخراج عدنان مدانات، والفيلم الثانى تل الزعتر إخراج مصطفى أبو على، كما تم إنتاج

بعض الأفلام عن وقائع نضال الشعب الفلسطينى داخل الأرض المحتلة، منها فيلم الانتفاضة إخراج رفيق حجار عام ١٩٧٤، وفيلم يوم الأرض إخراج غالب شعث عام ١٩٧٥، وفيلم حصار مضان إخراج قيس الزبيدى عام ١٩٧٨، وفيلم وطن الأسلاك الشائكة إخراج قيس الزبيدى عام ١٩٧٩.

وعن تاريخ القضية الفلسطينية، قام الفنان التشكيلى الفلسطينى إسماعيل شموط بإخراج فيلم ذكريات ونار الذى يحكى تاريخ القضية الفلسطينية من خلال لوحات فنية قام هو برسمها بنفسه. كما قام بإخراج فيلم ذكريات وفاء من الفن والتاريخ الفلسطينيين.

وفى السياق نفسه، قامت دائرة الثقافة والإعلام بمنظمة التحرير الفلسطينية بإنتاج أول فيلم لها وهو فيلم تسجيلى طويل بعنوان سجل شعب إخراج قيس الزبيدى عام ١٩٨٢، وكانت دائرة الثقافة والإعلام بمنظمة التحرير الفلسطينية قد بدأت تستقطب السينمائيين الفلسطينيين حولها. وفيلم سجل شعب يدور حول تاريخ القضية الفلسطينية منذ عام ١٩١٧، عبورًا بعام النكبة عام ١٩٤٨، وصولاً إلى عام ١٩٦٤ تاريخ إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية.

ومن الأفلام التسجيلية التى تم إنتاجها بعد عام ١٩٨٢، فيلم أم على إخراج محمد توفيق عام ١٩٨٣، جنين أبدأ فى الذكرى إخراج محمد داود، وفيلم الجذور إخراج سمير نمر عام ١٩٨٤، وفيلم سجل شعب إخراج قيس الزبيدى عام ١٩٨٤، وفيلم الطريق إلى فلسطين إخراج الكاتبة والمخرجة الفلسطينية ليالى بدر.

وكان فى عام ١٩٨٠، قد بدأ ظهور رافد سينمائى جديد للسينما الفلسطينية نتيجة جهود فنانين سينمائيين من فلسطين المحتلة وكان قد بدأ ظهور هذا الرافد فى البداية من خارج فلسطين، ومن بلجيكا بالذات؛ حيث بدأ بعض السينمائيين الفلسطينيين المقيمين فى بلجيكا حركة سينمائية نضالية لصالح الحق الفلسطينى المغتصب، وعلى طريق مقاومة الاحتلال الصهيونى لبلادهم، ولكشف عنصريته

ونازيته. وكانت أول تجربة سينمائية فى هذا الطريق فيلم للمخرج الفلسطينى ميشيل خليفى، وهو مخرج ولد فى الناصرة بفلسطين، ودرس السينما فى بروكسل عاصمة بلجيكا، وقام بتأسيس شركة سينمائية خاصة فى بروكسل كان باكورة إنتاجها فيلم بعنوان (صور من ذكريات حقيقية) وكان إنتاجًا مشتركًا مع التليفزيون البلجيكى؛ وهو فيلم تسجيلى طويل تم تصويره فى الأرض الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٤٨، وفى أراضى الضفة الغربية المحتلة منذ عام ١٩٧٦، وبالذات فى الناصرة ورام الله ونابلس.

بعد ذلك قام ميشيل خليفى بإخراج فيلمه الثانى عن حادث اغتيال الشهيد خضر ممثل منظمه التحرير الفلسطينية فى بروكسل.

ويقوم ميشيل خليفى فى عام ١٩٨٥ بأول تجربة إخراج له تم تصويرها فى الأرض المحتلة، وهى فيلم معلول تحتفل بدمارها، وهو عن قربه معلول التى كانت تحتل مكانها فى الجبال الفلسطينية على الطريق بين الناصرة وحيفا والتى قام العدو الصهيونى بتدميرها.

ومن الأفلام التى تم تصويرها داخل الأرض المحتلة، فيلم نداء الجذور إخراج ناظم الشريدى عام ١٩٨٥، وفيلم مدينة على الشاطئ إخراج على نصار، ويدور موضوعه حول مدينة يافا قبل الاحتلال وبعد الاحتلال.

وقد مد إلى جانب ميشيل خليفى وناظم الشريدى وعلى نصار مخرجون فلسطينيون آخرون من مواليد الأرض المحتلة أثروا السينما الفلسطينية بأفلامهم النضالية، ومنهم – رشيد مشهراوى الذى ولد بمخيم الشاطئ بقطاع غزة، ومن أفلامه التسجيلية فيلم نار ونور عام ١٩٩٠، وفيلم أيام طويلة فى غزة عام ١٩٩٢، وقد اتجه إلى الإنتاج الروائى وأصبح من رواد السينما الروائية الفلسطينية.

ومن المخرجين الفلسطينيين من أبناء الأرض المحتلة أيضًا، المخرجة مى المصرى ومن أفلامها فيلم تحت الانتقاضة عام ١٩٨٨، وفيلم جبل النار عام ١٩٩٠.

وقد تطورت السينما الفلسطينية تطورًا كبيرًا فى الفترة الأخيرة، وأصبح هناك أكثر من جهة فلسطينية تقوم بإنتاج الأفلام التسجيلية. ومع إعلان الحكم الذاتى فى ظل التطور المهم الذى أتاح للفلسطينيين ولمنظمة التحرير الفلسطينية أن يمارسوا الحكم الذاتى على غزة وأريحا، بدأت حالة جديدة وضعت الشأن الفلسطينى فى إطار مختلف تأثرت به السينما الفلسطينية، كما تأثرت به غيرها من الأنشطة الفلسطينية.. فقد أصبح هناك شعب وسلطة ومؤسسات بينها جهاز إعلام ودوائر قضائية ومحطة تليفزيون وقناة فضائية وشركات إنتاج وكلها أصبحت روافد مهمة للأفلام التسجيلية.

ومن الأفلام التسجيلية التى تم إنتاجها فى ظل الحكم الذاتى، فيلم ما شئتم من الأسماء، وفيلم القدس والانتهاكات الإسرائيلية عبر التاريخ، وفيلم سيمفونية مناضل، وفيلم أحمد الشاهد والضحية، وفيلم البداية من إخراج سعود مهنا؛ مما أتاح إنشاء قناة فلسطين الفضائية، وفيلم أطفال مع وقت التنفيذ، وفيلم طريق الأفعى وفيلم أيعلمون ماذا يفعلون وفيلم وطن فى القلب، وفيلم مخيم جنين من إنتاج الفضائية الفلسطينية، وفيلم وقال الحجر إنتاج شركة الخليل للثقافة والفنون إخراج خضر شياتى، وفيلم الوطنية إنتاج شركة براق للإنتاج الفنى إخراج عدنان أبو حسنة، وفيلم حرب ريتشل إخراج فراس عبد الرحمن، وهو عن الأمريكية اليهودية التى استشهدت تحت الخزانات، وفيلم العبد، من إنتاج شركة فلسطين للإنتاج الإعلامى إخراج سويلم العش، وفيلم دموع فوق الخيام إنتاج الشركة الوطنية للإنتاج والتوثيق إخراج سعيد البيطار، وفيلم الجريمة والصمت إنتاج شركة للثقافة والفنون، وفيلم حصار المسيح إنتاج الفضائية وفيلم جنين الشاهد والشهيد إنتاج القناة الفضائية الفلسطينية، وفيلم عرائس الزهور إنتاج شركة بيت الصحافة إخراج أياد الداوود، وفيلم دمعة سلام إخراج جورج مصالح، وفيلم لاجئون إخراج محمد رباح، وفيلم روم إنتاج شركة استوديوهات الأقصى إخراج عبد السلام شحاتــة، وفيلم المدينة الأســيرة إخراج محمد رباح

وفيلم الخليل إخراج هانى قحطان، وفيلم الفتلة إخراج خالد السويركى.

هذه بعض أمثلة للإنتاج التسجيلى الذى تضاعف فى ظل الحكم الذاتى الفلسطينى. والملاحظة المهمة فى هذا النشاط أن غزارة الإنتاج فى إطار تعدد جهات الإنتاج يؤدى بالضرورة إلى تكرار الموضوعات فى عدد كبير من الأفلام، كما قد يؤدى أيضًا إلى تكرار الوثائق الفيلمية. وعلى الرغم من هذا، فإن السينما التسجيلية الفلسطينية قدمت خلال عمرها أفلامًا نضالية جيدة أدت خدمات إعلامية للقضية الفلسطينية، وكانت سلاحًا فاعلاً بجانب البندقية والقنبلة والمدفع والصاروخ.

ومن الظواهر الإيجابية التى تم تحقيقها على طريق نضال السينما الفلسطينية فى سبيل القضية الفلسطينية الوطنية العادلة، إنشاء مركز تسجيل الذاكرة الفلسطينية الذى بادر بإنشائه المخرج التسجيلى الفلسطينى سعود مهنا، وأنه على الرغم من تعدد جهات الإنتاج السينمائى الفلسطينى كقطاع عام وقطاع خاص، فلم يكن هناك مركز متخصص ودائم فى فلسطين تكون مهمته الأساسية حفظ الذاكرة الفلسطينية وتسجيلها بالصورة والصوت من موت البقية القليلة الباقية ممن عاصروا النكبة. وحتى لا يضيع هذا التاريخ ويمحى من الذاكرة فقد تم فى عام ١٩٩٥ إنشاء مركز تسجيل الذاكرة الفلسطينية، وهو مؤسسة وطنية خاصة قام بعد تأسيسه بإنتاج العديد من الأفلام التسجيلية الوثائقية ومنها فيلم من الذاكرة عن الهجرة الشتات، وفيلم من الجذور، وفيلم ولكن، وفيلم ما زالوا أحياء.

ويعد هذا المركز مبادرة غير مسبوقة تثرى رصيد السينما التسجيلية الفلسطينية، كما أنه يدعم نضال السينمائيين الفلسطينيين، ويدعم حركة سينما المقاومة؛ وذلك بتوفير مكتبة غنية بالوثائق السينمائية التى تحفظ الذاكرة الفلسطينية وتوفر المادة المرئية لأفلام كثيرة جديدة.

السينما التسجيلية
فـــي الأردن

من بين دول الشام الأربعة: سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، تعتبر آخر دولة عرفت النشاط السينمائى. فقد تم هذا فى أواخر الخمسينيات، وكانت البداية مع هذا التأخير الزمنى بداية متواضعة قام بتحقيقها مجموعة من الهواة من القطاع الخاص بالاهتمام والحماسة لصناعة سينما أردنية دون أن تكون لديهم أى دراية بفنون الإنتاج السينمائى، ومع غياب كل مقومات البنية السينمائية الضرورية من إستوديوهات تصوير ومعامل تحميض وطبع وقاعات تسجيل صوتى ومكساج.. وأجهزة مونتاج وما إلى ذلك.. وكانت الريادة على يد مواطن أردنى اسمه عبد الله كوش قام بتأسيس شركة أردنية للإنتاج السينمائى، وقام من خلال هذه الشركة بمغامرة الدخول فى النشاط الإنتاجى السينمائى فى الأردن التى كانت تفتقد القاعدة الأساسية التى تتيح هذا، ومع غياب الخبرات البشرية التى لديها مؤهلات هذا العمل الفنى المتخصص. وقد كانت كل علاقة الأردن بالسينما فى ذلك الوقت مجرد عدد قليل من دور العرض التى كانت تعرض الأفلام الأجنبية المستوردة من مصر وغيرها من دول العالم.. وكان عدد هذه الدور خلال عام ١٩٦٠ لا يتجاوز السبع والثلاثين دارًا موزعة على جميع المدن الأردنية، وبالأخص مدينة عمان العاصمة. وقد ارتفع عدد هذه الدور إلى اثنتيْن وخمسين دارًا للعرض السينمائى فى عام ١٩٦٥. وقد كان وجود دور العرض القليلة يمثل كل علاقة الأردن بالسينما. وفى هذا المناخ غير المناسب، قام عبد الله كوش بمحاولة إنتاج أول عمل سينمائى أردنى.

وأنه بعد أن مضت عدة عقود على بدء النشاط السينمائى فى الأردن والذى باشره عبد الله كوش، فإنه لا يمكن الآن أن يقال بأن هناك صناعة سينمائية أردنية إلا فيما يتعلق بالسينما التسجيلية. أما بالنسبة إلى السينما الروائية فكل ما حدث بشأنها أنها محاولات فردية لم تستمر ولم تثمر عن إيجاد صناعة سينمائية أردنية حقيقية وقد مر تاريخ السينما الأردنية بثلاث مراحل هى :

أولاً: المرحلة الأولى: وهى مرحلة محاولة الميلاد وتمت خلال الفترة من عام ١٩٥٨ وعام ١٩٦٤ وقد أسفرت هذه المرحلة عن إنتاج أول فيلميْن روائييْن طويليْن فى الأردن؛ أولهما فيلم يحمل عنوان صراع فى جرش، وهو فيلم مغامرات يخل بالوضع القومى المتمثل فى نكبة فلسطين وكان قد مضى عليها نحو عقد واحد من الزمان، وقد بدا هذا التأثر من قيام صانعى الفيلم باستخدام بعض المشاهد التسجيلية من الضفة الغربية والقدس وبيت لحم، وتم استخدامها فى الفيلم كما هى بأسلوبها التسجيلى نفسه، ومصحوبة بتعليق بالنغمة الوطنية الحماسية، وقد تم إنتاج هذا الفيلم بواسطة مواطن أردنى من القطاع الخاص اسمه صبحى النجار الذى قام بكتابة الفيلم وإخراجه، وقام ببطولته، وتم إنتاجه من خلال شركة عبد الله كوش الفيلم الروائى الثانى الذى تم إنتاجه خلال المرحلة الأولى من تاريخ السينما الأردنية، اسمه وطنى حبيبى، وقد تم إنتاجه أيضًا من خلال الشركة التى أسسها عبد الله كوش والتى سبقت الإشارة لها.

ويدور الفيلم حول الاعتداء الإسرائيلى على الأردن، والمواجهات التى تمت ضد قوات الجيش المعتدى. وهو فيلم تنتجه الشركة بعد فيلم صراع فى جرش.

ثانيًا: المرحلة الثانية من تاريخ السينما الأردنية بدأت فى عام ١٩٦٥، وانتهت فى عام ١٩٧١، وتعتبر هذه المرحلة مرحلة ميلاد السينما التسجيلية الأردنية. وقد بدأت هذه المرحلة بنشوء القطاع العام السينمائى فى الأردن؛ وذلك بإنشاء مصلحة السينما والتليفزيون فى وزارة الإعلام الأردنية عام ١٩٦٥، التى بدأت عملها بإصدار جريدة سينمائية نصف شهرية، وإنتاج أربعين عددًا منها، كما قامت المصلحة بإنتاج عدد من الأفلام التسجيلية أغلبها بالأبيض والأسود، كما أن اثنيْن منها فقط بالألوان أحدهما تم إنتاجه ليعرض فى معرض نيويورك الدولى واسمه مرحبًا بك، والآخر فى الأردن.

وبعد عام ١٩١٧، قامت المصلحة بإنتاج عدد من الأفلام التسجيلية تدور موضوعاتها حول النكسة.

وتتواصل هذه المرحلة مع نشأة التليفزيون الأردنى الذى بدأ إرساله عام ١٩٦٧، ثم بعد سنتين من بدء إرساله، أى فى عام ١٩٦٩ تم نقل تبعية مصلحة السينما والتليفزيون من وزارة الإعلام إلى التليفزيون؛ حيث واصلت المصلحة إنتاج الأفلام التسجيلية من خلال التليفزيون وتوقف إنتاج الجريدة السينمائية التى كانت تنتجها المصلحة، وحلت محلها نشرة الأخبار المرئية التى تذاع من التليفزيون يوميًا.. بصفة منتظمة.. وقد تحققت فى هذه المرحلة بعض المحاولات لإنتاج أفلام روائية؛ فقد قام التليفزيون بإنتاج الفيلم الروائى الطويل الأفعى إخراج جلال طعمة.

كما تمت بعض محاولات أخرى لم يتحقق لها النجاح.

المرحلة الثالثة فى تاريخ السينما الأردنية تبدأ فى عام ١٩٧٨، وتستمر حتى الآن. وقد تم خلالها إنتاج فيلم روائى قصير بعنوان الجزاء عام ١٩٩٦، كما قام التليفزيون الأردنى بإنتاج العديد من المسلسلات الدرامية، وقام بإنشاء إستديو مجهز لهذا الإنتاج يضم بلاتوهات للتصوير وأقسامًا للتسجيل الصوتى والمكساج ووحدات مونتاج فيديو رقمية لا خطية، وقام بإنشاء شركة لتشغيل الإستديو، وبعد أن تولى إدارتها المنتج الأردنى جواد مرقة. ونشأ فى هذا الإطار عدد من شركات الإنتاج التى تتعامل مع هذا الإستديو، وتنتج المسلسلات فيما بينها بعض الشركات المصرية.. ولكن هذا الإستديو لم يستمر تابعًا للتليفزيون الأردنى طويلاً؛ فقد تم بيعه إلى راديو وتليفزيون العرب ART اللذين يقومان بتسجيل بعض برامجه الجماهيرية فيه، بينما واصل التليفزيون الأردنى إنتاج المسلسلات فى إستوديوهاته، كما واصل إنتاج الأفلام التسجيلية ومنها فلم جنين.

وفى عام ١٩٩١، قام التليفزيون الأردنى أيضًا بإنتاج فيلم روائى طويل بعنوان حكاية إخراج نجدت أنزور، وسيناريو الناقد والمخرج الأردنى عدنان مدانات، وكان الإنتاج الدرامى للتليفزيون الأردنى يسير بخطى بطيئة بغير ما هى عليه الحال بالنسبة إلى إنتاج الأفلام التسجيلية التى واظب على إنتاجها سنويًا،

وبصفة مستمرة، ومن أمثلة الإنتاج التسجيلى المتميز للتليفزيون الأردنى، فيلم ذاكرة الزمان وسحر المكان إخراج ناصر نجيب الزغبى، وفيلم حكاية أردنية إخراج محمد المحاميد.

ويجدر بنا هنا أن نذكر المسلسل التسجيلى الكبير الذى ينتجه التليفزيون الأردنى، وهو المسلسل التسجيلى رحلة فى ديار الإسلام الذى يشارك فى إخراجه أربعة مخرجين أردنيين هم: أحمد النور ومهدى حماد ومحمد الحمود ووائل المحيسن، وهو مسلسل أفلام تسجيلية عن البلاد التى يتواجد فيها المسلمون، وما تحويه من آثار إسلامية وثقافية متعددة. وكذلك تبرز الجوانب الاجتماعية فى هذه البلاد والعادات والتقاليد، وإبراز دخول الإسلام وانتشاره فى هذه البلاد ومنها أربعة حلقات فيلمية وثائقية عن جنوب إفريقيا، وثلاث حلقات عن كل من إندونيسيا والسنغال ومالى وماليزيا وتركيا وأوزباكستان، وحلقتان عن كل من فرنسا وباكستان واليمن وسلطنة عمان وحلقة واحدة عن تونس، وكان نصيب مصر ست حلقات من هذا المسلسل التسجيلى المهم الذى ينتجه التليفزيون الأردنى.

وإلى جوار التليفزيون الأردنى وإنتاجه الوفير منذ نشأته فى الأردن، بعض شركات الإنتاج الخاصة التى تقوم بإنتاج الأفلام التسجيلية، ويبرز بينها شركة طيف للإنتاج والتوزيع الفنى، ومن إنتاجها التسجيلى فيلم العدالة الغائبة، وفيلم عودة إخراج أياد الداوود، وهو يستعرض وقائع العدوان الإسرائيلى العنصرى للأراضى الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨، ويقوم بتوثيق عمليات طرد الفلسطينيين من أراضيهم.

السينما التسجيلية
فــــى المملكة العربية السعودية

ارتبط إنتاج الأفلام التسجيلية فى المملكة العربية السعودية بتاريخ بداية الإرسال التليفزيونى الحكومى هناك.

ويرجع تاريخ بدء الإرسال التليفزيونى فى المملكة فى عام ١٩٥٧، وكان إرسالاً محدودًا بمنطقة الدمام شرق المملكة؛ فقد رأت شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) أن تقدم لموظفيها الخدمة التليفزيونية كنوع من الترفيه عنهم؛ فأنشأت محطة تليفزيونية محدودة يغطى إرسالها منطقة الدمام فقط، وهى المنطقة التى كانت تعمل فيها الشركة، وكان الإرسال يعتمد على برامج جاهزة تستوردها الشركة، فلم تعرف المملكة العربية السعودية الإنتاج التليفزيونى والسينمائى بما فيه الفيلم التسجيلى إلا مع نشأة التليفزيون الرسمى بالمملكة، وكان ذلك عام ١٩٦٥. وقد جاءت أول إشارة لبدء التليفزيون فى المملكة فى البيان الوزارى الذى أعلنه المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز عام ١٩١٠، وكان فى ذلك الوقت يشغل منصب ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء، وقد جاء فى البيان اعتزام الحكومة السعودية استخدام وسيلة التليفزيون فى المملكة، وقد بدأ الإرسال فعلاً فى ١٧ من يوليو ١٩٦٥، ومن الرياض وجدة فقط، ثم بدأ يتطور وتتسع رقعة تغطيته حتى تمت تغطية أنحاء المملكة الشاسعة كافة التى تحتل أكثر من ثلثى شبه الجزيرة العربية ما بين الخليج العربى شرقًا، والبحر الأحمر غربًا، وقد تم ذلك من خلال تسع محطات حكومية تبث البرامج للتليفزيون فى جميع مناطق المملكة.

وقد اكتملت منظومة البث التليفزيونى فى المملكة العربية السعودية فى عام ١٩٨٢، وذلك بإنشاء مجمع تليفزيون الرياض الذى ضم كل عناصر البنية الأساسية لإنتاج تلفزيونى متكامل من إستوديوهات فيديو وسينما ومعامل تحميض وطبع وإستوديوهات التسجيل الصوتى والمكساج وأقسام المونتاج السينمائى كافة ومتطلبات الإنتاج التليفزيونى والسينمائى.

ومن خلال هذا المجمع، انطلق الإنتاج الإعلانى سينمائيًا وتليفزيونيًا. بالمملكة العربية السعودية.. وكان ذلك بعد عام ١٩٨٢ تاريخ بداية العمل فى المجمع.

وكانت بداية إنتاج الفيلم التسجيلى قد حدثت قبل ذلك التاريخ؛ فقد لجأ التليفزيون السعودى فى بداية نشأته إلى إنتاج الأفلام التسجيلية التى تغطى خططه واحتياجاته الثقافية والإعلامية قبل افتتاح المجمع، وذلك من خلال الوكالات الخاصة المتخصصة.. وبعد افتتاح المجمع، بدأ التليفزيون السعودى الدخول فى حقل إنتاج الأفلام التسجيلية بنفسه وبكوادره. وقد وفر المجمع للعاملين بالتليفزيون كافة التجهيزات الحديثة المتطورة. وقد أنتج التليفزيون السعودى بعد افتتاح المجمع عددًا كبيرًا من الأفلام التسجيلية، وكان الإنتاج قبل ذلك من خلال بعض الشركات الأجنبية، ثم عن طريق بعض الوكالات أو الشركات الخاصة التى انتشرت فى المملكة والتى سيأتى ذكرها فيما بعد.

والمعروف أن دخول التليفزيون السعودى إلى الحياة السعودية، إلى جانب أنه أوجد المناخ المناسب لبداية إنتاج الأفلام التسجيلية هناك، فإنه أيضًا وبشكل أساسى أوجد الفرصة لكى تشاهد الجماهير السعودية السينما والأفلام السينمائية.

فلا يوجد فى المملكة السعودية أى دور عامة للعرض السينمائى الجماهيرى باستثناء بعض صالات العرض الخاصة، ومن ثم فقد أصبح التليفزيون هو المصدر الوحيد الذى يتيح للجماهير السعودية مشاهدة الأفلام ومنها الأفلام التسجيلية.

ويرجع تاريخ نشأة الأفلام التسجيلية فى السعودية إلى عام ١٩٧٥ وعلى الرغم من أن العامل الرئيس لنشأة السينما التسجيلية فى السعودية هو بداية الإرسال التليفزيونى الذى أتاح لأول مرة وسيلة للعرض الجماهيرى للأفلام السينمائية فإن البداية كانت على يد وزارة الإعلام التى اتفقت فى عام ١٩٧٥ مع هيئة اليونسكو

الدولية على إنتاج فيلم تسجيلى طويل عن تاريخ المملكة. وقد تم إنتاج الفيلم، وتم عرضه فى التليفزيون، ويعتبر هذا الفيلم باكورة الإنتاج السينمائى التسجيلى فى المملكة الذى بدأت بعده حركة إنتاج للأفلام التسجيلية، وتوالى بعد ذلك إنتاج الأفلام التسجيلية السعودية تباعًا، وإن لم يكن ظهور الأفلام منتظمًا. وكانت أغلب الأفلام المنتجة فى ذلك الوقت تتم لتلبية حاجات إعلامية لدى بعض المصالح الحكومية للإعلام عن منجزاتها، وكانت هذه الأفلام تعرض على شاشة التليفزيون السعودى، وكانت تحقق رقعة مشاهدة واسعة تغطى أنحاء المملكة كافة أثناء العرض الواحد، وهذا كان حافزًا للوزارات ولمختلف الإدارات الحكومية على إنتاج الأفلام التسجيلية التى تحذف من إنجازاتها فى مجال تنمية المجتمع اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا. وقد نتج عن هذا نشوء بعض الوكالات وشركات الإنتاج الصغيرة التى تقوم بدور المنتج المنفذ للأفلام التى تطلبها مختلف الإدارات الحكومية. وقد بدأ التليفزيون السعودى يدخل بنفسه حقل إنتاج الأفلام التسجيلية فى البداية، من خلال ملكيته الوكالات وبعض الشركات الأجنبية. وقد بدأ إنتاج الأفلام التسجيلية بأجهزته وبكوادره الفنية المدربة فى عام ١٩٧٩؛ فقام بإنتاج مجموعة من الأفلام التسجيلية التى نذكر منها فيلم النخيل، وفيلم الحياة فى الجبال، وفيلم الصحراء الخضراء، وفيلم المواصلات، وفيلم المستقبل لهم، وفيلم تنمية وازدهار، وفيلم الجواد العربى.

وإلى جانب هذا، واصل التليفزيون السعودى إنتاج الأفلام التسجيلية عن طريق بعض الشركات الأجنبية، مثل شركة بانيه الفرنسية التى أنتج من خلالها سلسلة من الأفلام، منها فيلم الرخاء للجميع، وفيلم البترول أساس التقدم، وفيلم الحج. كما قام بإنتاج مجموعة أخرى من الأفلام التسجيلية عن طريق يونيتد برس وغيرها.

وإلى جوار هذا، فقد تبنى التليفزيون السعودى خطة تمويلية وطنية لدعم شركات الإنتاج الوطنية الخاصة التى انشقت مع بدء الإرسال التليفزيونى، من خلال تكليفها بإنتاج بعض الأفلام التسجيلية التى يقوم التليفزيون بتمويلها.

وقد كان إنشاء مجمع تليفزيون الرياض؛ حيث اكتملت الأجهزة والكوادر الفنية المدربة، نقطة انطلاق لإنتاج الأفلام التسجيلية التى يقوم التليفزيون السعودى بإنتاجها بنفسه، وكان أول فيلم تسجيلى يتم تنفيذه من داخل مجمع تليفزيون الرياض، فيلم طويل مدته ساعة عن المجمع التليفزيونى نفسه، وبعد ذلك قام التليفزيون بإنتاج سلسلة أفلام تسجيلية هدفها التعريف بمناطق المملكة، وذلك خلال خطة استمر تنفيذها عدة سنوات، وفى الوقت نفسه واصلت الإدارات الحكومية إنتاجها التسجيلى؛ ومن أمثلة هذا الإنتاج، فيلم رحلة العمر عن الحج من إنتاج وزارة الحج والأوقاف السعودية، وفيلم صور من نهضتنا إنتاج وزارة التخطيط السعودية. وقد تم تنفيذ هذه الأفلام من خلال بعض الشركات الإنتاجية الخاصة التى تكونت هناك لهذا الغرض، وأبرز هذه الشركات شركتان كبيرتان تقومان بإنتاج الأفلام التسجيلية هما:

١- الشركة العالمية للدعاية والإعلان.

٢- شركة آرا الدولية للإنتاج الفنى.

وسنتكلم عن كل من الشركتيْن بشيء من التفصيل...

أولاً : الشركة العالمية للدعاية والإعلام

تم تأسيسها فى ١٩٧٦/٣/٦ بعد بدء الإرسال التليفزيونى السعودى بأحد عشر عامًا، وهى أول شركة سعودية متخصصة فى الإنتاج الإعلامى والأفلام التسجيلية، وهى رائدة فى العمل السينمائى فى المملكة العربية السعودية، وتقوم بإنتاج جميع أنواع البرامج والأفلام من دراما ومنوعات وأفلام تسجيلية. ولكن ما يعنينا هنا هو إنتاجها للأفلام التسجيلية التى تقوم بتنفيذها على شرائط أفلام سينمائية، أو على أشرطة فيديو تيب، وتقوم الشركة بإنتاج الأفلام التسجيلية لحسابها الخاص أو لحساب الآخرين. أما بالنسبة إلى الإنتاج التسجيلى الممول الذى تقوم الشركة بتنفيذه لحساب الغير، فقد بادرت بأن يكون لها إنتاج تسجيلى خاص

تموله بنفسها وتحاول تسويقه فيما بعد. وقد أنتجت مجموعة من الأفلام المتميزة نذكر منها فيلم اغتيال مدينة إنتاج الشركة، وإخراج صاحب الشركة ومؤسسها المخرج السعودى عبد الله المحيسن الذى يعد مؤسس السينما فى المملكة العربية السعودية، والفيلم عن أحداث بيروت، وقد عرض الفيلم فى مهرجان القاهرة السينمائى الدولى عام ١٩٧٨، وحصل على جائزة. ومن باكورة إنتاج الشركة أيضًا من الأفلام التسجيلية التى أنتجتها لحسابها، فيلم جسر المستقبل إخراج عبد الله المحيسن أيضًا.. وقد حاز الفيلم جائزة فى مهرجان القاهرة السينمائى الدولى عام ١٩٨٣.

وقد قامت الشركة بإنتاج عشرات الأفلام التسجيلية لحسابها الخاص ولحساب التليفزيون، وكذلك لحساب بعض الإدارات الحكومية، وقد عرضت جميعها فى التليفزيون. ونذكر منها – على سبيل المثال لا الحصر – الأفلام التالية:

١- فيلم الحرس الوطنى.

٢- فيلم تحلية المياه.

٣- فيلم كلية طب أبها.

٤- مطار الملك خالد.

٥- الخطوط السعودية.

٦- التنمية فى المملكة العربية السعودية.

٧- رحلة فى وجدان فنان.

٨- لفتة إلى الماضى.

وذلك إضافة إلى عشرات الأفلام التسجيلية الأخرى والأشرطة التوجيهية والإرشادية، ومنها سلاسل أفلام لوزارة الداخلية ولوزارة المعارف ولإدارة المرور.

وتواصل الشركة عملها فى التراث التسجيلى السعودى عامًا بعد عام.

وقد قامت الشركة أيضًا بإنتاج بعض الأعمال الدرامية مثل مسلسل اللهم إنى صائم، ومسلسل رمضان والناس، وقد تم عرضهما فى التليفزيون السعودى وفى عدد من محطات التليفزيون العربية. وقد شارك فى إخراج هذه الأفلام زكى منسى، وكمال أبو أهلا، وعبد المجيد يس.

وكما كان للشركة فضل الريادة فى نشأة السينما التسجيلية السعودية، فإن لها أيضًا فضل الريادة فى نشأة السينما الروائية السعودية؛ فقد قامت فى عام ٢٠٠٦ بإنتاج أول فيلم روائى طويل سعودى هو فيلم "ظلال الصمت" إخراج عبد الله المحيسن وقد عرض الفيلمَ فى مهرجان مونتريال فى شهر أغسطس ٢٠٠١، وحصل على شهادة تقدير. كما عرض فى مهرجان القاهرة عام ٢٠٠٧.

ثانيًا: شركة آرا الدولية للإنتاج الفنى والدعاية والإعلام

ثانى أكبر شركات الإنتاج السينمائى السعودى التى تهتم بإنتاج الأفلام التسجيلية. وقد تم إنشاؤها فى مطلع الثمانينيات من القرن الماضى، وهى تتميز بأن أغلب إنتاجها لحساب وزارة الإعلام والتليفزيون السعوديين. وقد حرصت الشركة منذ تأسيسها على أن تكون تجهيزاتها متكاملة وعلى أعلى مستوى من التقدم فى تقنيات الإنتاج السينمائى والإعلامى.

وكان من إنتاج شركة آرا المسلسل التسجيلى الطويل متعدد الأجزاء (سعودى) الذى أنتجته الشركة لحساب وزارة الإعلام والتليفزيون، وقد أنجزته فى أكثر من جزء، وتضمن الجزء الأول منه سبعة وأربعين فيلمًا تسجيليًّا، مدة كل فيلم ساعة. ويدور موضوع كل حلقة حول أحد المشروعات التى تتضمنها مسيرة التنمية السعودية به.

ومن أمثلة ذلك الأفلام التالية التى نذكرها – على سبيل المثال لا الحصر – وهى فيلم الزراعة، وفيلم الصناعات الوطنية، وفيلم الشئون الاجتماعية، وفيلم

الخطوط الجوية السعودية، وفيلم الاتصالات، وفيلم الاقتصاد الوطنى، وفيلم الأمن العام، وفيلم إمارة عسير، وفيلم مدينة ينبع الصناعية، وفيلم إمارة القصيم، وفيلم الركن الخامس (الحج)، وفيلم إمارة حائل، وفيلم مدينة الرياض، وفيلم الراديو والتليفزيون، وغير ذلك من الأفلام التنموية. وقد شارك فى إخراج هذه الأفلام عدد من المخرجين منهم مدحت قاسم وفهد عامر وعواد شكرى ويحى توفيق وغيرهم.

وقد قامت الشركة بعد ذلك بإنتاج الجزء الثانى من (سعودى) ويضم أربعة وثلاثين فيلمًا تستكمل بها موضوعات المسيرة التنموية، نذكر منها فيلم إمارة نجران، وفيلم إمارة الطائف، وفيلم الصناعات البتروكيماوية، وفيلم الصناعات التحويلية، وسبعة أفلام عن الجامعات السعودية، وأربعة عشر فيلمًا أخرى عن الكليات الحربية والمعاهد المتخصصة. وقد شارك فى إخراجها عبد الحميد الطويل ومحمود سامى عطا الله ومحمد العقبى وبعض المخرجين غير المصريين.

ومع تواصل إنتاج الشركة من أفلام تسجيلية، ترصد بها وقائع مسيرة التنمية السعودية الشاملة أخذت تستكمل أجزاء المسلسل التسجيلى سعودى، نلاحظ أنها قد حققت أكثر من هدف أهمها:

١- تحقيق مكتبة فيلمية شاملة عن مشروعات التنمية ودبيب خطواتها فى المملكة العربية السعودية، شملت - فى الوقت نفسه - مسحًا شاملاً لجميع مناطق المملكة وإماراتها.

٢- القيام بالتوثيق الإعلامى للجهود التى بذلت من أجل تنفيذ هذه المشروعات؛ مما أدى إلى توفير ذخيرة مهمة من الوثائق الفيلمية التى تبقى مع الزمن.

٣- ربط المواطن السعودى بواقعه الذى ينهض فى الميادين والأنشطة كافة للحفز على المشاركة والعطاء.

ويجدر بنا ذكر أن عطاء شركة آرافى مجال السينما التسجيلية السعودية قد

تم بالتكامل مع جهود الشركة الإعلامية الأخرى، وهى الشركة العالمية للدعاية والإعلان، ومع جهود الوكالات والشركات الإنتاجية الصغيرة الأخرى.

وبالتكامل أيضًا مع جهود التليفزيون الذى تقوم الشركتان وغيرهما من الشركات بتنفيذ الغالبية العظمى من إنتاجها التسجيلى لحسابه وبتمويل منه، كما أنه يعتبر - فى حد ذاته - أهم روافد إنتاج الأفلام التسجيلية وأكبرها؛ تلك التى تعد من المواد الرئيسة فى مجمل إنتاجه الإعلامى، ومن الأمثلة على إنتاج التليفزيون السعودى الأخير من الأفلام التسجيلية، نذكر فيلم ليالى جدة إخراج ناصر البدرى، وفيلم مدائن صالح إخراج نبيل عامر، وفيلم السعودية مائة عام من التاريخ، وفيلم ليالى الحديد بدأت وفيلم الجزيرة العربية رمال وبحار وسماء.

هذا ويشارك تليفزيون المملكة العربية فى كل عام ببعض أفلامه التسجيلية فى مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون الذى ينظمه اتحاد الإذاعة والتليفزيون فى مصر.

وكذلك فى المهرجان العربى للإذاعة والتليفزيون الذى ينظمه اتحاد الألعاب العربية بتونس كل عامين.

السينما التسجيلية
فـــى اليمن

عرفت اليمن حضارة قديمة بلغت حدًّا كبيرًا من الرقى والازدهار جعلت كلاًّ من اليونانيين والرومانيين يطلقون على هذه البلاد التى تضم تلك الحضارة اسم العربية السعيدة أو اليمن السعيد.

وتقع جمهورية اليمن فى جنوب غرب الجزيرة العربية، تحدها من الشمال المملكة العربية السعودية، ومن الجنوب البحر العربى والمحيط الهندى، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الشرق سلطنة عمان.

وقد كانت اليمن قبل توحيدها فى عام ١٩٩٠ تضم دولتيْن هما: الجمهورية العربية اليمنية، وكانت تعرف باسم اليمن الشمالية وعاصمتها صنعاء، وجمهورية اليمن الديمقراطية وكانت تعرف باليمن الجنوبية، وعاصمتها عدن.

وقد عرفت كل من اليمن الشمالية واليمن الجنوبية السينما فى أوقات متفرقة وبشكل مختلف. فقد عرفت اليمن الشمالية السينما من خلال العروض السينمائية؛ فقد كانت تضم فى مدنها الكبرى عددًا من دور العرض.. كما كانت تضم شركتيْن للتوزيع السينمائى هما شركة شعبان وشركة بلقيس. وكانت الشركتان تستوردان الأفلام من كل من مصر وإيطاليا والهند وأمريكا والدول الأوروبية. ولم تعرف اليمن الشمالية الإنتاج السينمائى إلا بعد البث التليفزيونى فيها عام ١٩٧٦.. وذلك بعكس الحال فى اليمن الجنوبية التى عرفت الإنتاج السينمائى من قبل ظهور التليفزيون، وكانت السينما مؤممة تأميمًا كاملاً، من خلال المؤسسة العامة للسينما اليمنية التى تم إنشاؤها عام ١٩٧٣. وقد بدأت المؤسسة بإنتاج جريدة سينمائية شهرية، ثم اتجهت إلى إنتاج الأفلام التسجيلية والقصيرة؛ وبذلك يمكن تحديد موعد وزمن السينما التسجيلية اليمنية بتاريخ إنشاء المؤسسة العامة للسينما اليمنية فى اليمن الجنوبية عام ١٩٧٣.

وقد عرفت اليمن الشمالية الإرسال التليفزيونى عام ١٩٧٥؛ لتبدأ علاقة اليمن الشمالية بالإنتاج السينمائى لأول مرة، وكانت الإذاعة الصوتية قد بدأت قبل

ذلك بأكثر من عقد. وقد تم إنشاء المؤسسة العامة للإذاعة والتليفزيون اليمنية ومقرها صنعاء.. أما عن اليمن الجنوبية فقد كانت تعرف الإرسال التليفزيونى منذ عام ١٩٦٣ فى ظل الاحتلال البريطانى. وبعد إعلان استقلال اليمن الجنوبية فى ١٩٦٧ أعطت الحكومة اهتمامًا أكبر للتليفزيون، وقامت بتنفيذ الخطط لتطويره، وقامت عام ١٩٨٠ بإنشاء الهيئة العامة للإذاعة والتليفزيون؛ وبذلك تكون اليمن الجنوبية هى السباقة فى معرفة الإنتاج السينمائى بإنشاء المؤسسة العامة للسينما عام ١٩٧٣ كما سبق وألمحنا، بينما لم يبدأ الإنتاج السينمائى فى اليمن الشمالية إلا مع دخول التليفزيون فى عام ١٩٧٩.

وقد أصبح التليفزيون فى كل من اليمن الشمالية واليمن الجنوبية بلدًا لإنتاج الأفلام التسجيلية.

وفى عام ١٩٩٠، تم توحيد شطرى اليمن فى دولة واحدة، وضم كل من المؤسسة العامة للإذاعة والتليفزيون التى كانت تتبع اليمن الشمالية ومقرها صنعاء، والهيئة العامة للإذاعة والتليفزيون التى كانت تتبع اليمن الجنوبية فى عدن؛ وذلك فى إطار مؤسسة إعلامية واحدة هى المؤسسة العامة اليمنية للإذاعة والتليفزيون ومقرها الرئيس مدينة صنعاء، وكانت تبث البرنامج الأول والقناة الفضائية اليمنية، بينما يوجد هناك مركز ثان للمؤسسة، مقره مدينة عدن، يقوم ببث البرنامج الثانى والقناة الفضائية الثانية. وفى عام ٢٠٠٥، تم ضم القناة الفضائية اليمنية الأولى مع القناة الفضائية اليمنية الثانية فى كيان واحد يحمل اسم قناة ٢٢ مايو.

وقد أسهم التليفزيون اليمنى من خلال الفضائية الأولى والثانية والقناة الفضائية اليمنية، ثم قناة ٢٢ مايو فى إثراء حركة إنتاج الأفلام التسجيلية، وأصبح رائدًا للإنتاج التسجيلى الذى قدم تراثًا يمنيًا من الأفلام التى تنافس فى المهرجانات القومية و الدولية.

ومن الإنتاج اليمنى فى مجال السينما التسجيلية، فيلم اليمن ظلال المشتاق، إخراج ناصر وحشان، وإنتاج الفضائية اليمنية، وفيلم القلاع والحصون اليمنية،

إخراج محمد حمود ثابت، وإنتاج قناة ٢٢ مايو، وفيلم السدود والتنمية، إنتاج الفضائية اليمنية وفيلم سماسر، صنعاء القديمة، إنتاج القناة الأولى للتليفزيون اليمنى.. وفيلم رحلة فى الشواطئ والجزر اليمنية، إخراج إبراهيم الأبيض، وإنتاج الفضائية اليمنية، وفيلم المحميات الطبيعية فى اليمن، إنتاج الفضائية اليمنية، وفيلم ترميم العامرية، إنتاج الفضائية اليمنية، وفيلم صنعاء القلوب إخراج مقبل العلمى، إنتاج الفضائية اليمنية، وفيلم صنعاء حوت كل فن، إخراج ناصر وحشان، إنتاج التليفزيون اليمنى، وفيلم عدن جوهرة فى الشرق، إخراج عادل السيد، إنتاج التليفزيون اليمنى، وفيلم ثغرنا يبتسم، إخراج شاكر الشامر، إنتاج الفضائية اليمنية، وفيلم سكان الصفيح فى العاصمة، إخراج إبراهيم الأبيض، إنتاج التليفزيون اليمنى مع أمانة العاصمة، وفيلم بسمة على شفة الزمن، إخراج عبد المولى حسن، إنتاج الفضائية اليمنية، وفيلم فلسطين الانتفاضة والاستمرار، إخراج أحمد الزيادى، إنتاج الفضائية اليمنية، وفيلم شواهد الشموخ، إخراج عبد المولى حسن، وفيلم صهاريج عدن التاريخية، وفيلم العمارة الطينية.

وقد شاركت اليمن بعدد من أفلامها التسجيلية فى العديد من المهرجانات القومية والدولية، وحققت بعض المراكز الجيدة، وأصبح للأفلام التسجيلية اليمنية حضور سنوى منتظم فى مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون.. وكذلك فى المهرجان العربى للإذاعة والتليفزيون، الذى يقام بتونس كل عامين، وينظمه اتحاد الإذاعات العربية.

وقد شاركت اليمن فى مهرجان دبى السينمائى الدولى لعام ٢٠٠٦ بالفيلم التسجيلى أمينة، وفاز الفيلم بالجائزة الفضية، وحققت بذلك السينما اليمنية تبعًا نسبًا بعض الدول العربية ذات الإنتاج التسجيلى العريق.

السينما التسجيلية
في الكويت



يمكن اعتبار عام ١٩٤٦ بداية لتاريخ السينما التسجيلية فى الكويت؛ فقد تم فى ذلك العام إنتاج فيلم تسجيلى كويتى قصير عن فعاليات قيام سمو أمير الكويت المرحوم الشيخ/ أحمد الجابر الصباح بافتتاح تشغيل صمام مضخة البترول، معلنًا تصدير أول شحنة من بترول الكويت إلى الخارج. وقد استخدمت لقطات هذا الفيلم القصير كلقطات وثائقية ضمن فيلم تسجيلى طويل متكامل تم إنتاجه بعد ذلك بعنوان (النفط فى الكويت). ويمكن اعتبار هذا الفيلم الآن من الأفلام الوثائقية المهمة التى تقوم بالتوثيق السينمائى لجانب مهم من تاريخ الكويت، وقبل عام ١٩٤٦ بعدة سنوات كان قد تم إنتاج فيلم تسجيلى صوره أحد الرحالة الأستراليين لبعض مظاهر التراث الكويتى، وهو عن الغوص لصيد اللؤلؤ، وهو ماسياتى ذكره بالتفصيل فيما بعد.

وفى عام ١٩٥٠، تم تصوير الفيلم التسجيلى الكويتى عن البترول فى الكويت، والذى استخدمت فيه لقطات الفيلم الأول كما سبق ذكره. ويتميز هذا الفيلم بأنه يضم أيضًا بعض اللقطات الوثائقية عن بعض معالم الحياة فى الكويت فى ذلك الوقت، بعد مضى أربعة أعوام فقط من تاريخ استغلال البترول تجاريًا فى الكويت.

ومما تجدر الإشارة إليه فى هذا الصدد، أن اهتمام الدولة بالسينما فى الكويت قد بدأ مبكرًا؛ بفضل اهتمام أسرة الصباح الأسرة الحاكمة فى الكويت بالفنون بكل أشكالها. فقد تم فى عام ١٩٥٠، إنشاء قسم للسينما والتصوير فى وزارة المعارف، وقد دخل هذا القسم مرحلة الإنتاج فى عام ١٩٥٤ بعد الانتهاء من تجهيزه بالمعدات والأجهزة الصوتية اللازمة للإنتاج السينمائى. وقد اقتصر إنتاج قسم السينما فى البداية على الأفلام التسجيلية، وقام خلال خمس سنوات بإنتاج عدة أفلام تسجيلية منها فيلم التعليم فى الكويت، إضافة إلى أفلام أخرى عديدة للتوعية الجماهيرية فى الأمور الصحية وغيرها من الشئون الحياتية، وقد انتقل هذا القسم فى عام ١٩٥٩ إلى وزارة الشئون الاجتماعية والعمل، وقد حقق قسم السينما من خلال وزارة الشئون خطوات

إيجابية على طريق الإنتاج السينمائى فى الكويت؛ فقام بإنتاج العديد من الأفلام التسجيلية التى تناولت موضوعات مختلفة تشمل موضوعات اجتماعية مثل تقاليد الزواج فى الكويت، وموضوعات رياضية مثل الغوص.. وكانت أعمال البحر وعمليات الغوص لصيد اللؤلؤ من الأنشطة الرياضية الاقتصادية التى جذبت أنظار الرحالة الأجانب فى زمن مبكر وقاموا بتوثيقها فى أفلام تسجيلية، ومن أمثلة ذلك أنه فى عام ١٩٣٩ كان أحد البحارة الكويتيين واسمه على بن ناصر النجدى يقوم برحلة بحرية بسفينته إلى سواحل إفريقيا، وأثناء مروره بميناء عدن التقى مع رحالة أسترالى اسمه آلان فيليبرز الذى انضم إلى رحلة النجدى وصاحبه إلى سواحل إفريقيا الشرقية؛ وقام بتصوير أعمال البحارة أثناء الرحلة، ثم عاد مع الرحلة إلى الكويت حيث أمضى فترة من الزمن قام خلالها باستكمال تصوير فيلم تسجيلى طويل شمل جميع أعمال الغوص بصيد اللؤلؤ، وكذلك جميع أعمال البحر التى شاهدها طوال رحلته مع النجدى من عدن إلى سواحل إفريقيا الشرقية ثم سواحل الكويت. وقد ضم الفيلم أيضًا لقطات بعض صور الحياة والتقاليد الاجتماعية فى الكويت فى ذلك الوقت، ومنها احتفالات الكويتيين بعيد الفطر المبارك، كما ضم الفيلم أيضًا لقطات لسفر الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت فى ذلك الوقت لمشاهدة عمليات الغوص، وذلك إضافة إلى لقطات من الكويت القديمة. وقد قام الرحالة الأسترالى صانع الفيلم بإهداء نسخة منه إلى وزارة الإعلام الكويتية، وهو يعتبر وثيقة سينمائية مهمة ونادرة عن الكويت القديمة.

وقد كانت هذه إحدى المحاولات المبكرة لإنتاج فيلم تسجيلى عن الغوص لصيد اللؤلؤ فى الكويت، ولكنها كانت محاولة أجنبية، قام بها أحد الأجانب، ولكن كانت هناك محاولات أخرى لعمل أفلام عن الغوص لصيد اللؤلؤ وكانت محاولات كويتية بالكامل صنعها كويتيون بأموال كويتية عن طريق صناعة سينما تسجيلية كويتية. وكانت هناك ثلاث محاولات مبكرة فى هذا الإطار، وقد بدأت أول هذه المحاولات عام ١٩٥٤، ففى هذا العام أسست فى الكويت دائرة حكومية عرفت باسم

دائرة المطبوعات والنشر، وقد تحولت فيما بعد إلى وزارة الإعلام. وفى عام ١٩٥٥، رأى المسئولون فى تلك الدائرة رغبة منهم وحبًا فى توثيق التراث أن يتم إنتاج فيلم تسجيلى عن الغوص من أجل اللؤلؤ، وكانت هذه العملية فى طريقها للاندثار مع دبيب التحضر والسرعة الذى غمر جميع أنحاء الكويت، وتحول بها إلى بقعة من أجمل بقاع الدنيا. وذلك بعد ظهور البترول واستخدامه، وقد قام بإخراج الفيلم سيف مرزوق الشملان، وهو كويتى، وقام بتصويره سيم أشحيد وهو كويتى أيضًا. وقد بدأ العمل فى الفيلم خلال شهر أغسطس عام ١٩٥٥. وقد استخدم فريق العمل قاربًا تجاريًا استعاره من دائرة ميناء الكويت، وكان يقوده الربان الكويتى راشد بن أحمد الرومى، واستمر التصوير عشرين يومًا، وكانت النتيجة إنجاز فيلم تسجيلى طويل مدته ساعة، وهو أول فيلم كويتى عن الغوص من أجل اللؤلؤ.

التجربة الثانية تمت بتوجيه من الشيخ جابر العلى السالم الصباح، أحد مشايخ الأسرة الحاكمة فى الكويت، وكان من رواد الثقافة، ومن رعاة النهضة الثقافية فى الكويت. فهو أول من أنشأ دارًا للعرض السينمائى فى الكويت عام ١٩٥٤، وكان عضوًا باللجنة التنفيذية لتنظيم الدوائر الحكومية. وكان رائدًا فى التوثيق السينمائى للتراث الكويتى؛ فقد قام مبكرًا بالإشراف على إنتاج فيلمين تسجيليين أولهما عن الغوص من أجل اللؤلؤ، والثانى عن تقاليد الزواج فى الكويت. كما كان وراء الدعم اللامحدود للمخرج الكويتى خالد الصديق الذى قام بإخراج أول فيلم كويتى روائى طويل وهو فيلم (بس بابحر) وهو يعبر عن الحياة فى الكويت قبل اكتشاف البترول؛ حين كان الكويتيون يعتمدون فى اقتصادياتهم على صيد اللؤلؤ، وفى عام ١٩٦١ كان الشيخ جابر الصباح يرأس دائرة الكهرباء والماء ورغب فى تحقيق فيلم تسجيلى جديد عن الغوص لصيد اللؤلؤ؛ بحيث يكون ناطقًا بأصوات البحارة وهم يمارسون مختلف أعمال البحر، وكذلك وهم يغوصون. وقد قام بالإخراج والتصوير المخرج المصور الكويتى مصطفى الحمورى، وتولى التسجيلات الصوتية أحد الملحنين الكويتيين واسمه أحمد الباقر، وأشرف على عمليات الإنتاج سيف مرزوق الشملان مخرج فيلم الغوص الأول، وكانت النتيجة إنجاز فيلم تسجيلى مدته نصف ساعة.

التجربة الثالثة كانت من إخراج مخرج الفيلم السابق نفسه مصطفى الحمورىي. فقد أراد تحقيق فيلم آخر عن الموضوع نفسه، ووافقت وزارة الشئون الاجتماعية على إنتاج الفيلم الذى بدأ العمل فيه بدعم كامل من الشيخ جابر العلى السالم الصباح الذى وضع يخته الكامن على شاطئ الخليج وكذلك قاربه البخارى تحت تصرف بعثة التصوير، وتم إنجاز الفيلم ومدته نصف ساعة، وقد ضم لقطات وثائقية نادرة عن حياة الغواصين وعن عملهم فوق سطح الماء وفى أعمال البحر. وقد عرض الفيلم أكثر من مرة على شاشة التليفزيون الكويتى.. وبذلك تكون الكويت قد حققت مبكرًا، ومع بدء النشاط السينمائى بها ثلاثة أفلام تسجيلية عن الغوص من أجل صيد اللؤلؤ، وهى – تعد فى المقام الأول – وثائق سينمائية تعبر عن أحد الأدوار الرئيسة للسينما التسجيلية، وهى توثيق التراث ونقله إلى الأجيال القادمة تحقيقًا لهدف تواصل الأجيال.

ولم يتوقف إسهام وزارة الشئون الاجتماعية الكويتية بالنسبة إلى السينما التسجيلية عند إنتاج العديد من الأفلام.. بل قامت أيضًا بإنتاج جريدة سينمائية كانت تصدر كل أسبوعيْن بصفة منتظمة، وكانت تعرض فى دور العرض السينمائى.

وفى عام ١٩٦١، انتقل قسم السينما من وزارة الشئون إلى وزارة الإعلام. وواصل القسم نشاطه من خلال وزارة الإعلام، وقام بإنتاج العديد من الأفلام التسجيلية، منها فيلم اليوم المشهود عن الاحتفالات باستقلال الكويت. ومع بداية عقد الستينيات من القرن العشرين، يدخل التليفزيون الكويتى إلى ميدان الإنتاج السينمائى ويشكل رافدًا جديدًا للسينما التسجيلية الكويتية. وكانت المحاولات الفردية لإدخال التليفزيون إلى الكويت قد بدأت خلال النصف الثانى من عقد الخمسينيات خلال القرن الماضى، وذلك عن طريق أحد التجار الكويتيين، غير البلاد الحقيقى للتليفزيون الكويتى كان فى عام ١٩٦٣، تاريخ إنشاء التليفزيون الحكومى. وقد ضم ضمن أقسامه الإنتاجية قسمًا للسينما. وقد كان التليفزيون الكويتى بداية الاهتمام الواسع بالسينما وبخاصة السينما التسجيلية، وكان بمثابة مصنع ومدرسة تخرج فيها

العديد من الكوادر السينمائية فى الكويت منهم هاشم محمد وعبد الله المحيلان وحبيب حسين وبدر المضيف وغيرهم ممن أثروا التراث التسجيلى الكويتى التسجيلى الكويتى.

وقد قام قسم السينما بالتليفزيون الكويتى بإنتاج مجموعة من الأفلام التسجيلية عن نشاط المجتمع الكويتى وإنجازاته على طريق التنمية الشاملة، ومنها فيلم كويت الأسرة الواحدة إخراج بدر المضيف.. كما تم إنتاج مجموعة من الأفلام حول التراث الثقافى والفنى فى الكويت أخرجها هاشم محمد ومجموعة أخرى من الأفلام عن تاريخ الكويت، منها الفيلم التسجيلى الطويل كويت الأمس واليوم إخراج محمد حسين، وفيلم الملاذ الأخير إخراج حبيب حسين، ويدور موضوعه حول حماية البيئة، وقد فاز الفيلم بالجائزة الذهبية فى مهرجان النيل السينمائى الدولى الذى اهتم بالقاهرة عام ٢٠٠٧.

وفى عام ١٩٦٤، تم ضم قسم السينما التابع لوزارة الإعلام إلى قسم السينما بالتليفزيون، وأصبح قسمًا كبيرًا تم تجهيزه بأحدث المعدات ليكون واحدًا من أكبر كيانات الأفلام التسجيلية والقصيرة.. وبدأ الإنتاج التسجيلى الكويتى من خلال هذا القسم يغزو المهرجانات السينمائية الدولية والعربية منذ عام ١٩٦٦، وقد اشتركت الكويت بأحد أفلامها التسجيلية فى مهرجان براغ، ونالت عليه شهادة تقدير، ثم أصبح إنتاج التليفزيون الكويتى من الأفلام التسجيلية مشاركًا أساسيًّا فى مسابقات الأفلام التسجيلية بمهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون الذى ينظمه اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصرى كل عام، والمهرجان العربى للإذاعة والتليفزيون الذى ينظمه اتحاد الإذاعات العربية كل عامين فى تونس.

وفى عام ١٩٩٠، وقع الغزو العراقى الغاشم للكويت، وكان التليفزيون الكويتى من الأماكن التى استهدفها الغزو، وتم تدمير قسم السينما ونهب معداته ولحقت به أكبر الأضرار بعد أن تم تخريبه كلية. ولكن إن كان الغزو قد استطاع النيل من الإنشاءات والتجهيزات، فإنه لم يستطع أن يقلل من عزم الكوادر الكويتية

التى سبق أن أقامت الصرح، ولم يكن من الصعب عليها إعادة إقامته من جديد. وبالإصرار وبالحماسة الوطنية وصدق العزيمة؛ عاد قسم السينما فى التليفزيون الكويتى إلى العمل، وتدور العجلة من جديد ليواصل القسم عطاءه؛ ليثرى التراث السينمائى التسجيلى الكويتى. ومن إنتاجه الحديث، الفيلم التسجيلى البادية السمراء، والفيلم التسجيلى المرسوم، ويعتبر التليفزيون الكويتى هو المنتج الرئيس للأفلام التسجيلية فى الكويت. إلا أن هناك جهات أخرى تقوم بإنتاج هذا النوع من الأفلام وأهمها مؤسسة الإنتاج البرامجى المشترك لمجلس التعاون لدول الخليج العربى ومقرها الكويت. وتتناول الأفلام التسجيلية التى تنتجها المؤسسة موضوعات التراث والتقاليد فى الدول الأعضاء بمجلس التعاون، ومن أمثلة إنتاج المؤسسة فيلم ملون تاريخ وحضارة. وهو حلقة من سلسلة أفلام تسجيلية تنتجها المؤسسة بعنوان الخليج حضارة وبناء، والفيلم إخراج عبد الله يوسف.

وفيلم عادات وتقاليد الزواج فى البحرين، إخراج سامى الشريدة.

وهناك جهات أخرى فى الكويت تقوم بإنتاج الأفلام التسجيلية مثل الهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب، ومن إنتاجها فيلم هذا أنا، إخراج عبد العزيز حداد.

وهناك أيضًا مؤسسة الكويت للتقدم العلمى التى لها إسهامات فى الإنتاج التسجيلى، ومن أفلامها فيلم تآكل المعادن إخراج جعفر عبد الله. ويقتصر إنتاج هذه المؤسسة على الأفلام التسجيلية العلمية مما يخدم أهدافها ورسالتها كمؤسسة علمية؛ وهى بذلك تحقق دورًا رياديًا فى إنتاج الأفلام التسجيلية العلمية فى المنطقة العربية.

ولإيمان أولى الأمر والمثقفين فى الكويت بأن نشر الثقافة السينمائية والارتقاء بالوعى السينمائى لدى أفراد الشعب هو وجه العملة الثانية للنهضة السينمائية التى حققها الكويت فى مجال السينما التسجيلية، من خلال قسم السينما فى

التليفزيون وغيره من الجهات التى تنتج أفلامًا تسجيلية، فقد حققت الكويت تجربة غنية العطاء فى هذا المجال بإنشاء نادى الكويت للسينما الذى تم افتتاحه فى عام ١٩٧٧. وقد حقق النادى منذ إنشائه حتى الآن العديد من الإنجازات التى كانت عناصر دفع للحركة السينمائية فى الكويت، وبالأخص السينما التسجيلية. فقد قام النادى ضمن أنشطته بتنظيم عرض العديد من الأفلام التسجيلية للعديد من المخرجين التسجيليين فى الكويت، كما أسهم فى اكتشاف العديد من المواهب الواعدة، ويقدم النادى عرضًا سينمائيًّا كل أسبوع فى قاعة العرض السينمائى الخاصة به، ويضم كل عرض فيلمًا تسجيليًّا كويتيًّا إلى جانب الفيلم الروائى الطويل الذى يكون عادة من الإنتاج العالمى الحديث، وذلك بالإضافة إلى المحاضرات والندوات وورش العمل التى ينظمها النادى لخدمة الثقافة السينمائية.. ومن أهم إنجازات النادى على طريق خدمة النهضة السينمائية عامة، والسينما التسجيلية خاصة، تنظيم إقامة أول دورة سينمائية متخصصة فى السينما الرقمية فى الوطن العربى، وذلك خلال عام ٢٠٠٤، وكان هدفها دراسة العناصر المختلفة لصناعة الفيلم نظريًّا وعمليًّا. والاطلاع على كل ما هو جديد بالنسبة إلى السينما الرقمية فى مجالات التصوير والسيناريو والإخراج.

وقد ضمت الدورة ورشة عمل سينمائية تم خلالها إنجاز عدد من الأفلام التسجيلية والقصيرة للمشاركين فى الدورة. كما نظم النادى فى عام ٢٠٠٥ دورة أخرى متخصصة فى الإخراج، تم خلالها إنجاز أربعة أفلام تسجيلية نفذها المشاركون فى الدورة، وتم عرض الأفلام الأربعة فى نهاية الدورة.

وقد قام النادى خلال ندوته الأسبوعية بعرض العديد من الأفلام التسجيلية الكويتية، تصحبها إقامة ندوات مع مخرجى الأفلام، ومن الأفلام التى تم عرضها فيلم أهل الديرة إخراج عبد الله مبارز، وفيلم الطيور إخراج خالد النصر الله، وفيلم البقاء للصحراء إخراج طلال شومس، وفيلم بادية الصحراء إخراج عبد الله المحيلان.

ولعل إنشاء مثل هذا النادى وتفعيل أنشطته بشكل منتظم، لم يكونا بالمهمة السهلة؛ فلم يكن فى الكويت أى تراث سينمائى من أى نوع، ومع ذلك فقد قام النادى، وحقق تجربة رائدة فى المنطقة، وأسهم بعروضه وندواته وورش العمل المتخصصة التى يقوم بتنظيمها فى نشر الوعى السينمائى، وفتح المجال أمام عشاق السينما وهواتها فى الكويت؛ لكسب مختلف المعارف السينمائية؛ مما أسهم بالتضافر مع التليفزيون الكويتى فى النهوض بالنشاط السينمائى فى الكويت، وبالأخص السينما التسجيلية.

السينما التسجيلية
فـــى سلطنة عمان

سلطنة عمان دولة قديمة قدم التاريخ ذاته.. شكلت منذ القدم مركزًا حضاريًّا نشطًا يتعامل مع كل مراكز الحضارة فى العالم القديم، فبينما كانت تشكل واحدًا من المراكز الحيوية على طريق الحرب بين الشرق والغرب، فإنها كانت أيضًا مركزًا تجاريًّا وبحريًّا على المحيط الهندى حتى النصف الثانى من القرن قبل الماضى ومن ثم فقد امتدت علاقاتها إلى مختلف القوى الدولية منذ وقت مبكر، وتفاعلت بقوة مع محيطها الخليجى والعربى والدولى باعتبارها مركزًا للتواصل الحضارى مع الشعوب الأخرى.

تقع سلطنة عمان فى أقصى الجنوب الشرقى لشبه الجزيرة العربية، وهى تطل على ساحل يمتد نحو ١٧٠٠ كيلو متر، يبدأ من أقصى الجنوب الشرقى حيث بحر العرب ومدخل المحيط الهندى، ممتدًا إلى خليج عمان، منتهيًّا عند مضيق هرمز الاستراتيجى، عند مدخل الخليج العربى. وترتبط سلطنة عمان حدوديًّا بالجمهورية اليمنية من الجنوب الغربى وبالمملكة العربية السعودية غربًا، وبدولة الإمارات العربية المتحدة شمالاً.

ويضم التنظيم الإدارى لسلطنة عمان ثلاث محافظات هى: مسقط وظفار وسندم، وذلك إضافة إلى خمس مناطق أخرى هى الباطنة والطاهرة والداخلية والشرقية والوسطى.

وتمثل كل من المحافظات الثلاث فى سلطنة عمان أهمية خاصة إداريًّا واقتصاديًّا وجغرافيًّا بما يتكامل مع المناطق الخمس الأخرى.

ويتركز النشاط الإعلامى والسينمائى العمانى فى محافظة مسقط التى تمثل المنطقة المركزية فى السلطنة إداريًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا وإعلاميًّا، وتقع فيها مدينة مسقط عاصمة السلطنة.

وقد عرف المواطن العمانى السينما عن طريق العروض السينمائية، ويوجد فى السلطنة فى جميع ربوعها عدد من دور العرض التى تعرض فيها على الجماهير العمانية الأفلام السينمائية المستوردة من الهند ومن مصر ومن أمريكا ومن الباكستان.. وتشرف على السينما هناك دائرة خاصة ملحقة بوزارة الإعلام العمانية.

ولم تعرف سلطنة عمان الإنتاج السينمائى إلا مع بدء الإرسال التليفزيونى هناك، والذى بدأ فى عام ١٩٧٤.. وبعد ذلك التاريخ، وعلى مدى السنوات حتى الآن، تم تحقيق تطور شامل على طريق تغطية الإرسال لجميع أنحاء السلطنة على الرغم من صعوبة التضاريس بجبالها ووديانها.

وذلك إلى جانب التطوير الموضوعى على صعيد الدور التنموى والتثقيفى الذى يقوم به تليفزيون سلطنة عمان، بما يقوم بإرساله من برامج وأفلام تسجيلية؛ مما يتيح للمواطن العمانى الفرصة للمشاركة فى جهود التنمية الوطنية من جانب وتلبى احتياجاته وتتجاوب مع متطلعاته من جانب آخر.

ويعتبر التليفزيون العمانى من المنتجين وفيرى الإنتاج للأفلام التسجيلية التى يحرص على إنتاجها فى الموضوعات كافة، عن طريق أداء دوره التنموى، سواء فى مواكبة الجهود التنموية التى تشهدها البلاد فى المجالات كافة، والتعبير عنها وتوثيقها إعلاميًا، أو فى التعريف بصور الحضارة العمانية والتاريخ والتقاليد. ومن هذا المنطلق، فإن تليفزيون سلطنة عمان يعمل باستمرار على إنتاج العديد من الأفلام التسجيلية التى تغطى فى موضوعاتها العديد من جوانب الحياة العمانية، مع الاهتمام أيضًا بالمواقع السياحية وبالمحافظة على التراث العمانى. وقد بدأ اهتمام التليفزيون العمانى بالإنتاج التسجيلى منذ عام ١٩٧٩، أى بعد خمس سنوات من بدء الإرسال التليفزيونى.

وينظر التليفزيون العمانى إلى الفيلم التسجيلى باعتباره منتجًا إعلاميًا وثقافيًا وإرشاديًا وقد بلغ إنتاج تليفزيون سلطنة عمان من الأفلام التسجيلية من البداية فى عام ١٩٧٩ حتى الآن لحسابه أو لحساب الوزارات والجهات الحكومية الأخرى، نحو

أربعمائة وخمسين فيلمًا تسجيليًا، مابين تسجيلى طويل وتسجيلى متوسط، وتسجيلى قصير.. وقد غطت هذه الأفلام موضوعيًا الأنشطة كافة التى شملتها مسيرة الإنسان العمانى على طريق الانتقال من المجتمع التقليدى إلى المجتمع العصرى فى مجال التنمية، ثم إنتاج عدد كبير من الأفلام التى تقوم برصد مسيرة التنمية فى سلطنة عمان؛ وذلك بهدف توعية الجماهير العمانية بما يتم إنجازه من مشروعات تنموية والهدف الوطنى منها. والمعروف أن الجماهير هى هدف التنمية، وهى فى الوقت نفسه التى تصنع التنمية، ويكون للفيلم التسجيلى دور كبير فى هذه التنمية بالتوثيق لها، وبالتوعية بأهدافها، وبالإرشاد لخطواتها بالحفز على مواصلة إنجازاتها.

وقد قام التليفزيون العمانى بإنتاج عدد كبير من الأفلام التسجيلية التنموية، ومن أمثلة إنتاجه سيرة خبر، إخراج خالد أحمد الحضرى، وفيلم عمان مسيرة وإنجاز إخراج مال الدين درويش، وفيلم معالم فى بناء الإنسان والدولة إخراج مال الدين درويش، وفيلم النفط فى عدن.

وإلى جانب اهتمام التليفزيون العمانى بإنتاج الأفلام التسجيلية التنموية، فقد اهتم فى إنتاجه التسجيلى بمختلف الموضوعات مما يجعل إنتاجه شاملاً لكثير من الأنشطة والأمور الحياتية، ومن اهتماماته إنتاج الأفلام التسجيلية التى توثق للصناعات التقليدية فى السلطنة.. ومن الأفلام التى تم إنتاجها فى هذا الموضوع، فيلم صناعة الحصر، وفيلم الزخرفة على الخشب، وفيلم صناعة السروجية.

وقد تمَّ إنتاج عدد من الأفلام عن المدن والمحافظات العمانية، منها فيلم محافظة ظفار، وفيلم محافظة مسقط، وفيلم محافظة مسندم، وفيلم منطقة الظاهرة، وفيلم المنطقة الوسطى، وفيلم المنطقة الشرقية.

وفى مجال السياحة، تم إنتاج مجموعة أخرى من الأفلام فى شكل السلاسل التسجيلية، تضم كل سلسلة منها أكثر من حلقة فيلمية، ومن أمثلتها سلسلة أفلام معالم سياحية.

وفى مجال المحافظة على التراث وتوثيقه إعلاميًا، تم إنتاج عدة سلاسل أخرى من الأفلام التسجيلية، منها سلسلة موقع وأثر إخراج درويش البلوشى.

وقد اهتمت السينما التسجيلية فى سلطنة عمان بموضوع البيئة وحمايتها وتجميلها، وذلك اتساقًا مع الجهود الحكومية التى تهتم بموضوع البنية فى طريق تنميتها وحماية المدن من التلوث.. وذلك من خلال استراتيجية قومية للبيئة تعمل على الحفاظ على سلامة النظم البينية، وعلى تحقيق التناغم بين الخطط التنموية ومتطلبات الحفاظ على البيئة.. ولتحقيق هذه الاستراتيجية، يجرى العمل على زيادة وعى الجماهير بأهمية الحفاظ على البيئة، والمشاركة فى جهود حمايتها من خلال برامج عديدة متنوعة، موجهة إلى مختلف شرائح المجتمع العمانى، وصولاً إلى خلق رأى عام صديق للبنية. ويحتل الفيلم التسجيلى مكانًا مهمًا من هذه البرامج.. وعلى طريق تنفيذها يقوم التليفزيون العمانى بإنتاج سلسلة كبيرة من الأفلام التسجيلية، بالاشتراك مع وزارة البلديات الإقليمية والبيئة والموارد المائية، وهى الوزارة المعنية بشئون البيئة فى عمان.. ونذكر من الأفلام التى أنتجها التليفزيون العمانى فى هذا المجال – على سبيل المثال لا الحصر – سلسلة أفلام ملامح عمانية التى أنتج منها عشرين فيلمًا، ويتم التخطيط للمزيد من الحلقات الفيلمية فى هذه السلسلة.

ومن الأفلام أيضًا، فيلم الطبيعة فى عمان إخراج جواد إبراهيم، وفيلم أفلاج الباطنة إخراج محمد الطراونة، وفيلم السلاحف. كما تم إنتاج عشر حلقات من السلسلة التسجيلية "عمان كنز الطبيعة"، وكذلك فيلم بيئتنا الجميلة، وفيلم الطيور فى عمان إخراج حمدان خلفان، وفيلم حبل شمس، وفيلم الجبل الأخضر، وفيلم خصوصية الطبيعة فى عمان إخراج مال الدين درويش، وفيلم أرض اللبان.

وقد اشتركت سلطنة عمان بأربعة من أفلام البيئة فى مهرجان النيل السينمائى الدولى الأول لأفلام البيئة الذى عقد بالقاهرة، خلال شهر يونيو ٢٠٠٧، وهى فيلم المحميات الطبيعية فى سلطنة عمان، وفيلم الأخوار فى ظفار، وفيلم

شجرة القرم فى سلطنة عمان، وفيلم أفلاج عمان فى سجل التراث العالمى؛ والأفلام الأربعة إخراج سالم بن على النبهانى. وقد فاز فيلم شجرة القرم بالجائزة الذهبية فى مسابقة الفيلم التسجيلى القصير، وحصلت وزارة البلديات الإقليمية والبيئية والموارد المائية على شهادة تقدير من لجنة التحكيم، وذلك على مجموعة الأفلام التى تنتجها الوزارة فى خدمة قضايا البيئة.

وفى السياق نفسه فاز فيلمان من الأفلام التسجيلية المنتجة عن البيئة فى سلطنة عمان بالجائزة الكبرى مناصفة فى مسابقة الإبداع الإعلامى التى تقوم وزارة الإعلام العمانية بتنظيمها سنويًّا؛ بهدف تشجيع الكوادر الفنية الوطنية على الإبداع والارتقاء بمستوى أدائها المهنى. وتدخل السينما التسجيلية ضمن فروع هذه المسابقة التى بدأت منذ عام ٢٠٠٤.. وقد فاز فى الدورة الأول من المسابقة بالجائزة الكبرى مناصفة، كل من فيلم الوبر إخراج رشيد بن عبد الله البائعى، وفيلم وادى شاب إخراج مال الدين درويش البلوشى، والفيلمان من أفلام البيئة.

ومن الإنتاج الحديث للتليفزيون العمانى من الأفلام التسجيلية، نذكر فيلم عمان، وفيلم المرأة العمانية إخراج خالد أحمد الحضرى، وفيلم عمان بهجة الزائر إخراج أحمد بن عامر الضوى، وفيلم الطبيعة فى سندم إخراج جمال الدين درويش، وفيلم حديث الصور إخراج عثمان بن عبد الله، وفيلم التراث العمانى، وفيلم المخطوطات العمانية إخراج خالد بن أحمد الحضرى، وفيلم معهد الإدارة العامة إخراج خالد بن أحمد الحضرى.

والمسلسل التسجيلى عمان بين الأمس واليوم يضم ثلاثين فيلمًا تسجيليًّا إخراج إبراهيم بن إبراهيم، وفيلم جامع السلطان قابوس، وفيلم النحلة.

ويواصل التليفزيون العمانى إنتاجه السنوى المنتظم للأفلام التسجيلية، سواء لحسابه أو لحساب بعض الوزارات، ومن الواضح أن موضوعات الأفلام تتعلق بالتنمية وبالحفاظ على التراث وبقضايا التنمية.

السينما التسجيلية
فـــي دولة الإمارات العربية المتحدة

تعتبر دولة الإمارات العربية المتحدة من أكثر الدول الخليجية تحضرًا وانتقالاً إلى المجتمع العصرى، وقد أسسها وأشرف على بنائها القائد الخليجى الذى عرف باسم حكيم العرب المغفور له الشيخ زايد آل نهيان.

تقع دولة الإمارات العربية المتحدة على طول الطرف الجنوبى الشرقى لشبه الجزيرة العربية عند مدخل الخليج العربى، وهى تتكون من اتحاد سبع إمارات خليجية هى: أبو ظبى ودبى والشارقة وعجمان وأم القوين ورأس الخيمة والفجيرة.. وقد استطاعت دولة الإمارات العربية المتحدة منذ نشأة الدولة الاتحادية عام ١٩٧١ أن تسابق الزمن، وأصبحت تملك مكانًا مرموقًا كدولة مستقرة ومزدهرة ذات اقتصاد ينمو بقوة، وتتمتع بسمعة عالمية كبيرة.

وقد بدأ اهتمام دولة الإمارات العربية المتحدة بالإعلام وبالإنتاج الإعلامى مبكرًا، وكان الإعلام المرئى ضمن عناصر هذا الاهتمام المبكر منذ نشأ التليفزيون فى أبى ظبى عام ١٩٦٩، أى قبل عامين من إعلان الدولة الاتحادية. وقد بدأ الإرسال بالأبيض والأسود، ثم بدأ الإرسال الملون بعد ذلك فى عام ١٩٧٤، أى بعد ثلاث سنوات من إعلان الدولة الاتحادية. وقد حرصت دولة الإمارات العربية المتحدة على تنمية جهاز التليفزيون وتزويده بأحدث الأجهزة والمعدات، وأكثرها تطورًا، وكذلك إمداده بالكوادر الفنية المدربة على أحدث التقنيات التليفزيونية؛ وذلك لإمكان تغطية المساحة العريضة للبث التليفزيونى، عبر ثلاث محطات موجودة فى أبى ظبى ودبى والشارقة.

وترتكز السياسية الإعلامية فى دولة الإمارات العربية المتحدة على عدد من الأسس والركائز، تهدف - فى مجملها - إلى ربط الإنسان الإماراتى بقضايا مجتمعه؛ مما يجعله مشاركًا فاعلاً فى مسيرة التنمية. وهذا يعد أحد الموضوعات التى تهتم بها السينما التسجيلية فى دولة الإمارات.

كما يعتبر التراث من الأوجه الضرورية التى تحظى باهتمام الإعلام فى دولة الإمارات؛ وذلك لمحاولة توثيقه إعلاميًا. هذا أيضًا يعد من الموضوعات المهمة التى يسهم فيها الفيلم التسجيلى الإماراتى، سواء عن طريق الإنتاج التسجيلى الذى يحرض التليفزيون الإماراتى على تنفيذه ضمن خططه الإعلامية، أو عن طريق الوزارات والإدارات المختلفة.

وقد بدأ الاهتمام بالإنتاج التسجيلى مع نشأة الدولة عام ١٩٧١. وهناك أكثر من جهة فى دولة الإمارات العربية تقوم بإنتاج الأفلام التسجيلية يبرز بينها التليفزيون الإماراتى، فى محطاته الثلاث فى أبى ظبى ودبى والشارقة، كما أن هناك عددًا من المؤسسات الإعلامية تمثل روافد متعددة للإنتاج التسجيلى مثل مؤسسة الإمارات للإعلام، ومؤسسة دبى للإعلام التى أنشئت عام ٢٠٠٣؛ لتكون رافدًا جديدًا للإنتاج الإعلامى الإماراتى وفيه الفيلم التسجيلى.

ومن أمثلة الإنتاج التسجيلى فى دولة الإمارات العربية المتحدة، فيلم حلم الإمارات رؤية منذ الأزل إخراج حسين إبراهيم، وفيلم العلاج بالقرآن والشعوذة إخراج ابتسام الشايب وإنتاج محطة تليفزيون الشارقة، وفيلم بالأمس كانوا إنتاج قناة دبى الفضائية، وفيلم أم كلثوم إنتاج محطة تليفزيون دبى، وفيلم اللؤلؤ المنثور إنتاج مركز دبى للأعمال الفنية. وتشارك دولة الإمارات العربية المتحدة بأفلامها التسجيلية فى العديد من المهرجانات العربية والدولية مثل مشاركتها السنوية فى مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون. كما أنها شاركت فى الدورة الأولى لمهرجان النيل السينمائى الدولى لأفلام البيئة الذى عقد بالقاهرة خلال شهر يونيو ٢٠٠٧، وذلك بفيلم أرواح فى طريق من الزجاج إخراج نواف الجناحى.

وتنظم دولة الإمارات العربية المتحدة مهرجانًا سينمائيًا دوليًا هو مهرجان دبى السينمائى الدولى، ويضم مسابقة للأفلام التسجيلية.

وقد تم إنشاء مدينة حديثة وضخمة للإنتاج الإعلامى فى دولة الإمارات العربية مركزها دبى، وقد أصبحت مركزًا دوليًا للعمليات الإعلامية وهى مجهزة تجهيزًا فنيًا على أعلى مستويات التطور التقنى فى العالم، وهى تمثل منطلقًا جديدًا

للإنتاج التسجيلى، وبالأخص الأفلام السياسية والإخبارية؛ فالمدينة تضم عددًا من الشركات الإعلامية ووكالات الأنباء مثل وكالة رويترز، ووكالة الأسوشيتدبرس وكلها روافد منتجة للأفلام التسجيلية.

وعلى الرغم من الاهتمام الكبير الذى تعطيه مؤسسات الإنتاج الإعلامى فى دولة الإمارات العربية المتحدة للإنتاج الدرامى من مسلسلات وتمثيليات، فإن الاهتمام بالفيلم التسجيلى له مكانه الملحوظ ضمن اهتمامات هذه المؤسسات. ويعد التليفزيون الإماراتى هو الرافد الرئيس والمنتج الأكبر للأفلام التسجيلية فى دولة الإمارات العربية المتحدة.

وإلى جانب التليفزيون الإماراتى، فقد دخلت الفضائيات الإماراتية حقل إنتاج الأفلام التسجيلية أيضًا، وطالعتنا قناة العربية فى نطاق بثها الفضائى بمنظومة جيدة من الأفلام التسجيلية التى تقوم بإنتاجها، ومن أمثلتها سلسلة الأفلام التسجيلية: شئ من الذاكرة، وكذلك فيلم رغدة صدام حسين.

السينما التسجيلية
فــــى دولة قطر

جاء فى الصفحة ١٨٤ من كتاب (السينما فلاى البلدان العربية) للمؤرخ السينمائى الفرنسى جورج سادول أن مخرجًا إنجليزيًّا يدعى رود باكستر قد قام فى عام ١٩٦٠ بإخراج فيلم تسجيلى ملون عن قطر، يعتبر أول فيلم سينمائى فى تاريخ هذه البلاد. وقد كان الفيلم يصف حياة العرب الرحل وعملية اصطياد اللؤلؤ، كما يعرض للتقدم فى إنتاج البترول ومظاهر التطور اللذيْن حدثا فى البلاد.

ومن الممكن اعتبار تاريخ إنتاج هذا الفيلم، هو تاريخ ميلاد السينما التسجيلية فى قطر. غير أننا نرى أن الميلاد الحقيقى للفيلم التسجيلى فى دولة قطر كان بعد ميلاد التليفزيون القطرى عام ١٩٧٠، وهو العام نفسه الذى أتيح فيه للمواطن القطرى أن يشاهد العروض السينمائية وهو ما سيأتى ذكره بالتفصيل فيما بعد.

ومن المعروف أن دولة قطر إحدى دول الخليج العربى. تقع فى منتصف الساحل الغربى للخليج العربى شرقى شبه الجزيرة العربية، وهى عبارة عن شبه جزيرة تمتد إلى الشمال داخل الخليج.

وينحدر سكان قطر من أصول وسلالات عربية؛ وذلك بحكم موقعها الجغرافى المجاور لشبه الجزيرة العربية، وبحكم عوامل الترابط التاريخى والتجانس الحضارى المشترك مع سكان الجزيرة العربية والدول الخليجية المجاورة.

وقد بدأت علاقة دولة قطر بالإعلام المنهجى المنظم عام ١٩٦٩؛ فقد تم فى ذلك العام إنشاء إدارة للإعلام كانت مهمتها حينئذ مقتصرة على الإذاعة الصوتية والكتب والعلاقات العامة دون غيرها من وسائل الإعلام، ولم تعرف قطر العروض السينمائية إلا فى عام ١٩٧٠؛ وذلك بصدور قرار إنشاء شركة قطر للسينما وتوزيع الأفلام، وكان لها حق بناء دور العرض السينمائى، وحق استيراد الأفلام السينمائية من الخارج، وقد أتاح إنشاء هذه الشركة لسكان قطر أن يشاهدوا الأفلام السينمائية فى بلدهم لأول مرة، وكانت العروض السينمائية ممنوعة تمامًا قبل ذلك.

وقد كانت إدارة الإعلام التى تم إنشاؤها فى عام ١٩٦٩ نواة وزارة الإعلام القطـــرية التـــى تم إنشاؤها عام ١٩٧٢، وتحـــدد اختصاص الوزارة بالقانون رقم ٤ لسنة ١٩٧٤ ويتبعها الإذاعة والتليفزيون والمطبوعات والسياحة والآثار. وقد كان التليفزيون القطرى قد بدأ إرساله بالأبيض والأسود عام ١٩٧٠، ثم بدأ إرساله الملون فى عام ١٩٧٤.

وقد كان مولد التليفزيون القطرى إيذانًا بمولد الإنتاج الإعلامى هناك، بما فيه من إنتاج درامى وإنتاج تسجيلى؛ فقد كانت ولا تزال السينما التسجيلية تحتل جانبًا مهمًّا من اهتمام الإنتاج الإعلامى القطرى، إلى جانب الإنتاج الدرامى من مسلسلات ومتطلبات.

وقد مر التليفزيون القطرى بعدة محطات حققت له قفزات متلاحقة على طريق الانتشار، وعلى طريق التجويد البرنامجى، ومن هذه المحطات بدء الإرسال الفضائى القطرى فى عام ١٩٩٥ الذى حقق للإعلام القطرى انتشارًا عالميًّا، وكذلك تركيب جهاز الجرافيك، وقد قام التليفزيون القطرى بإنتاج عدد من المسلسلات الدرامية، وعدد من البرامج المحلية، إضافة إلى عدد من الأفلام التسجيلية.

وقد كان عام ١٩٩٨ عامًا حاسمًا بالنسبة إلى الإعلام القطرى؛ حيث حدثت فيه واحدة من أهم المحطات التى مر بها وهى صدور قرار بإلغاء الرقابة وبحل وزارة الإعلام والثقافة، وكان قرار مفاجئًا وجريئًا أتت مبرراته فى خطاب ألقاه أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى فى أحد اجتماعات مجلس الشورى القطرى جاء فيه:

(إننا نؤمن إيمانًا راسخًا بأن إتاحة الفرصة لحرية التعبير ليست ضرورية فقط لزيادة المشاركة الفعالة للمواطنين فى شئون بلادهم، بل إنها كذلك من أهم مقومات نجاح العمل الوطنى وسلامة ما يتخذ فى إطاره من قرارات، كما أن الفكر والإبداع لا يزدهران إلا فى مناخ يكفل حرية التعبير ولا يضع قيودًا على الفكر..

ومن هنا كان قرارنا بإلغاء الرقابة على الصحف وحل وزارة الإعلام حتى لا يكون الإعلام موجهًا، وليتسع المجال أمام كل رأى حر للتعبير عن نفسه ومناقشة قضايانا بما يحقق فى النهاية مصلحة الوطن والمواطنين.

وبعد إلغاء وزارة الإعلام والثقافة فى قطر، تم إلحاق وحداتها الإدارية بعدد من الجهات الحكومية.. أما بالنسبة إلى الإذاعة والتليفزيون فقد تم تحويلها إلى هيئة عامة تحمل اسم (الهيئة العامة القطرية للإذاعة والتليفزيون) وقد نص القرار الذى صدر بإنشاء تلك الهيئة فى عام ١٩٩٧، على أن تكون لها شخصية مستقلة وتتبع مجلس الوزراء وتتحدد أهدافها بتحقيق رسالة الإعلام الإذاعى المسموع والمرئى فى إطار السياسة العامة للدولة، وفق أصول العلم الحديث ومتطلباته ؛ من أجل حرية المجتمع وبلوغ أهدافه.

وقد احتل الفيلم التسجيلى مساحة من اهتمامات المسئولين فى التليفزيون القطرى؛ كأحد المصنفات الفنية المؤثرة والفعالة فى تحقيق الأهداف الإعلامية.

ومن أمثلة إنتاج تليفزيون قطر من الأفلام التسجيلية، فيلم شهيد تحت السن القانونية إخراج خلدون أبو مسلم، وفيلم خيوط تحت الرمال إخراج صفية المربحى.

ويهتم التليفزيون القطرى أيضًا بإنتاج المسلسلات التسجيلية، ومنها المسلسل التسجيلى إبداع إخراج عبد الله عبد العزيز، وهذه مجرد أمثلة قليلة من كم كبير من الأفلام والمسلسلات التسجيلية يحرص التليفزيون القطرى على إنتاجها؛ إيمانًا بأهمية الفيلم التسجيلى.

وفى عام ١٩٩٨، بدأ إرسال القناة الفضائية القطرية، وذلك بعد عام واحد من إنشاء هيئة الإذاعة والتليفزيون القطرية. وقد أصبحت القناة الفضائية القطرية رافدًا جديدًا لإنتاج الأفلام التسجيلية ضمن منظومة من الإنتاج الإعلامى. وقد ارتكزت فى مبادئها إلى إنتاج مواد مختلفة متوازنة تجمع بين الإعلام والتثقيف والترفيه، وهى تحرص على التواجد فى موقع الأحداث وتوثيقها إعلاميًا فى أفلام وثائقية.

وقد أنتجت مجموعة من الأفلام التسجيلية المتميزة التى اشتركت بعدد منها فى العديد من المهرجانات القومية والدولية، وحصل بعضها على جوائز وشهادات تقدير، ومن أمثلة هذه الأفلام، فيلم الموت الأعمى، وفيلم أبو زنة إخراج عبد الرحمن النجدى.

وفى مطلع نوفمبر عام ١٩٩٦، حققت قطر مبادرة كبيرة أثرت الإعلام العربى وأضافت إليه نجمًا جديدًا جعل الإعلام العربى أكثر حضورًا ومصداقية فى مواقع الأحداث الساخنة بالتغطية الإعلامية الشاملة وبالأفلام الوثائقية؛ فأضافت بذلك كيانًا إعلاميًّا عربيًّا جديدًا على مستوى الفضائيات، وذلك بإطلاق قناة الجزيرة، وهى أول قناة فضائية عربية مستقلة متخصصة فى تقديم الأخبار والأفلام السياسية والوثائقية، ويغطى إرسالها كلاً من دول الخليج والشرق الأوسط وشمال إفريقيا والدول الأوروبية. وقد بدأت قناة الجزيرة إرسالها أول نوفمبر ١٩٩٦ بست ساعات، تطورت بعد ذلك حتى أصبح إرسالها على مدى الساعة، وقد أولت قناة الجزيرة اهتمامًا كبيرًا بالأفلام الوثائقية والمسلسلات التسجيلية، ومن أفلامها التسجيلية فيلم الجمرة الخبيثة إخراج يسرى فودة، وفيلم الحرب الأفغانية إخراج خبشة فرشودى.

ومن أمثلة المسلسلات التسجيلية الناجحة فيلم الحرب الأفغانية إخراج خبشة فرشودى الذى قدمته قناة الجزيرة، ومسلسل قضايا وهو مسلسل تسجيلى يتكون من عدد حلقات تسجيلية سياسية. وكذلك المسلسل التسجيلى ملامح عربية إخراج المخرج الأردنى عباس أرناؤوط، وتدور موضوعات حلقاته الفيلمية التسجيلية حول أهم المدن العربية والعالمية، ويقدم فى كل حلقة من المسلسل فيلم تسجيلى عن إحدى المدن العربية أو العالمية، ومن الأفلام التى ضمها المسلسل فيلم نسيج الزمان الرباط، وفيلم اليمن، وفيلم الإمارات العربية، وفيلم العراق، وفيلم الأردن، وفيلم المغرب، وفيلم قطر، وفيلم السودان، وفيلم إسبانيا.

وتقدم قناة الجزيرة، للسينما التسجيلية العربية خدمة مزدوجة؛ فهى تخدم السينما التسجيلية العربية بشكل مباشر بإنتاجها الوفير من الأفلام والمسلسلات التسجيلية التى تثرى بها التراث السينمائى التسجيلى العربى، كما تخدم السينما التسجيلية العربية بشكل غير مباشر من خلال تغطيتها الموضوعية الشاملة للأحداث الساخنة فى مختلف المناطق العربية والعالمية، بما توفره هذه التغطية للأرشيف السينمائى العربى من حصيلة نادرة من الوثائق الفيلمية التى تتيح إنتاج كم هائل من الأفلام الوثائقية المجمعة فى المستقبل.

ولم يتوقف عطاء قناة الجزيرة للسينما التسجيلية العربية عند هذا الحد. فقد حققت فى مطلع عام ٢٠٠٧ إنجازًا مهمًّا للسينما التسجيلية العربية بإطلاق قناة الجزيرة الوثائقية، وكانت قد بدأت بثها التجريبى قبل ذلك، وبدأ إرسالها الرسمى فى أول يناير ٢٠٠٧.

ويعتبر إطلاق هذه القناة مبادرة غير مسبوقة تقدمها قطر لتخدم بها السينما التسجيلية العربية، وتمثل رافدًا جديدًا يثرى التراث التسجيلى العربى وتمد مكتباتها بمنظومة غنية من الأفلام وهى تحقق بذلك عدة أهداف مهمة نلخصها فى الآتى:

١- تشغيل أكبر عدد من مخرجى السينما التسجيلية، وبالأخص الشباب من مختلف البلاد العربية.

٢- إكساب العالم العربى قناة مخصصة فى السينما التسجيلية تنافس القنوات الغربية المشابهة مثل قناة ديسكفرى.

٣- تقديم الاعتذار العملى للسينما التسجيلية العربية، ورد الاعتبار لها بعد سنوات طويلة من الاضطهاد والتجاهل والإهمال.

٤- تعديل شكل النظرة الاستخفافية التى كانت سائدة بالنسبة إلى السينما وللفيلم التسجيلى فى جميع أنحاء العالم العربى؛ مما يؤكد وعى القائمين على قناة الجزيرة بأهمية الفيلم التسجيلى وبضرورته لنا.. وهذا أمر يستحق الذكر والتحية.

ويمتد عطاء قطر فى خدمة السينما التسجيلية العربية إلى آفاق أوسع؛ فتتقدم بتنظيم مهرجان سينمائى دولى للأفلام التسجيلية تنظمه قناة الجزيرة بعنوان (مهرجان الجزيرة الدولى للأفلام التسجيلية) يُقام بصفة دورية كل عام، ويضم عدة فعاليات ما بين عروض للأفلام التسجيلية من الدول العربية ومن جميع أنحاء العالم فى المسابقة أو فى العروض الجانبية، وكذلك تكريم شخصية أو شخصيات متميزة فى مجال الفن التسجيلى أو الإعلامى.. ذلك إضافة إلى القرارات المعارضة.. وكلها بقيت فى خدمة هدف واحد هو النهوض بالسينما التسجيلية.

السينما التسجيلية
في البحرين

تقع مملكة البحرين فى مواجهة الساحل الشرقى للمملكة العربية السعودية، وتبعد عن مدينة الدمام السعودية مسافة اثنين وعشرين كيلو مترًا فقط، وتربط مملكة البحرين بالمملكة العربية السعودية بجسر تم افتتاحه عام ١٩٨٦، هو جسر الملك فهد.

وتتكون مملكة البحرين من مجموعة من الجزر يزيد عددها عن ٣٥ جزيرة، أكبرها جزيرة البحرين التى تضم مدينة المنامة عاصمة المملكة.

وقد نالت البحرين استقلالها من الاستعمار البريطانى عام ١٩٧١، وبعد الاستقلال بادرت البحرين إلى اتخاذ العديد من الإجراءات الضرورية اللازمة لبناء الدول المستقلة سواء على الصعيد الخارجى أو الداخلى، وذلك فى سعيها لأن تتبوأ مكانتها الطبيعية بين الدول المستقلة ذات السيادة بعد عقود طويلة من الاستعمار.

وفى عام ٢٠٠٢، تحولت البحرين من وضعها السياسى كإمارة إلى نظام الحكم الملكى لتصبح البحرين مملكة ودولة مؤسسات عصرية تدار بالمؤسسات.. وكان هذا تكليلاً لجهودها للانتقال من المجتمع التقليدى إلى المجتمع العصرى..

وقد كانت البحرين مؤهلة لذلك بحكم موقعها الجغرافى الذى جعل مجتمعها عرضًا لسلسلة من التيارات الحضارية، ومن ذلك أن البحرين كانت أول دولة فى المنطقة يتعرف مواطنوها على السينما، بل هى أيضًا التى أدخلت السينما إلى منطقة الخليج مبكرًا خلال العشرينيات من القرن الماضى. فقد نشر فى العدد ٢٢ من مجلة الفنون الكويتية مقال للناقد البحرينى خالد البسام وصف فيه بداية السينما فى البحرين جاء فيه:

(بعد ربع قرن تقريبًا من بداية السينما فى العالم راح جمهور صغير قربَ ساحل مدينة المنامة فى البحرين يتفرج على أحد الأفلام السينمائية فى كوخ صغير

بنى من سعف النخيل فى منتصف عام ١٩٢١.. ولم يكن فى بال هذا الجمهور الصغير المملوء بالدهشة والسحر أن هذا الكوخ الصغير هو بداية دخول السينما بمنطقة الخليج والجزيرة العربية باستثناء العراق).

وقد جاء تفصيل هذا الخبر على لسان الباحث البحرينى منصور محمد سرحان فى كتاب له بعنوان (رصد الحركة الفكرية فى البحرين خلال القرن العشرين) بما مؤداه أنه فى منتصف عام ١٩٢١ قام التاجر البحرينى محمود الساعاتى بجلب آلة عرض سينمائى ومجموعة من الأفلام الأجنبية واختار كوخًا صغيرًا مبنيًّا من سعف النخيل يقع على ساحل المنامة فى منطقة تنتشر فيها المقاهى الشعبية ويتواجد فيها الغواصون وتجار اللؤلؤ.

وعلى الرغم من إعجاب الجماهير التى حضرت تلك العروض، فإن قوى المعارضة كانت لهذه التجربة بالمرصاد، وقام بعض رجال الدين بتقديم عريضة احتجاج إلى الحاكم يطالبونه فيها بإغلاق مكان العرض الذى يمثل مصدرًا للفساد.. وقام الحاكم برفع الأمر إلى المعتمد البريطانى الذى رضخ لقوى المعارضة وقام بإغلاق الكوخ. وتم وأد التجربة وتوقفت العروض السينمائية فى البحرين. وقد استمر هذا المنع حتى عام ١٩٣٥ حين استطاعت شركة بترول البحرين الحصول على ترخيص بإنشاء دار للعرض السينمائى فى ناديها، وقد شجع هذا بعض الأفراد على محاولة الحصول على ترخيص لإنشاء دور للعرض السينمائى، وقد تكللت جهود بعض هؤلاء الأفراد بالنجاح.

وتم افتتاح أول دار للعرض السينمائى فى البحرين فى صيف عام ١٩٣٧، وبدأ المواطنون البحرينيون يشاهدون السينما لأول مرة دون خوف ودون معارضة، وكانت أول دار عرض يتم افتتاحها فى مدينة المنامة عاصمة البحرين، وأطلق عليها اسم مرسح البحرين، وكان أول فيلم يعرض فيها هو فيلم وداد بطولة سيدة الغناء العربى أم كلثوم. وقد توالت بعد ذلك برامج العروض السينمائية فى مرسح البحرين، وكان يصاحب عروض الفيلم الروائى عرض فيلم تسجيلى مثل

فيلم الحج وبعض الأفلام الإخبارية. وقد بدأت بذلك مرحلة جديدة أصبحت فيها السينما مباحة فى البحرين، واختفت قوى المعارضة، وكانت البحرين هى السباقة فى ذلك دون باقى دول الخليج باستثناء العراق. ولكن على الرغم من أن البحرين قد عرفت العروض السينمائية فى وقت مبكر قبل غيرها من دول المنطقة، فإن الإنتاج السينمائى البحرينى قد تأخر لعدة عقود لتكون بدايته فى عام ١٩٧١، فيذكر الناقد السينمائى المصرى سمير فريد فى كتابه (فى السينما العربية) أن أول شركة للإنتاج السينمائى تم تأسيسها فى البحرين هى شركة الصفر للسينما التى أسسها أحد المواطنين البحرينيين، واسمه خليفة شاهين، أسسها عام ١٩٧١، وهو من مواليد البحرين عام ١٩٣٩، وقام بدراسة السينما بمدرسة إيلينج الفنية بلندن، بانجلترا، وتخرج فيها عام ١٩٦٥، وعاد إلى البحرين ليكون بداية نشاطه السينمائى إصدار مجلة سينمائية كانت تمثل أول إنتاج سينمائى فى البحرين، وكان ذلك عام ١٩٦٦. وقد قام خليفة شاهين الذى يعد رائد صناعة السينما فى البحرين بإخراج بعض الأفلام التسجيلية، وذلك خلال الفترة من ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧١، تاريخ إنشاء شركة الصفر للسينما، ومن أمثلة الأفلام التسجيلية التى قام بإخراجها خلال فى تلك الفترة فيلم تشير أو تنادى وفيلم لؤلؤ الخليج، وفيلم وقت الفراغ فى لبنان، وفيلم عالم الألوان المدهش.

وبعد عام ١٩٧١، قام خليفة شاهين من خلال شركة الصفر للسينما التى أسسها بإنتاج وإخراج الفيلم الروائى القصير خالد والقراصنة، ثم قام بإخراج الفيلم التسجيلى الطويل اليوم الوطنى.

وبذلك يكون عام ١٩٦٦، هو بداية السينما التسجيلية فى البحرين، وهو تاريخ إنتاج أول جريدة مصورة فى السينما البحرينية. ولكن مما هو جدير بالذكر أن المواطن البحرينى كان قد تعرف على السينما التسجيلية قبل ذلك بنحو ثلاثة عقود، وذلك من خلال الأفلام التسجيلية التى كانت تعرض مع الفيلم الروائى فى دار سينما مسرح البحرين منذ عام ١٩٣٧، وكذلك من خلال العروض التى كان ينظمها مكتب

الاستعلامات البريطانى فى بعض المدارس والنوادى منذ بداية الأربعينيات، وكان يقوم بعرض بعض الأفلام التسجيلية عن مجريات الحرب العالمية الثانية للدعاية عن انتصارات الحلفاء، وذلك باستخدام أجهزة عرض منفصلة.

وقد كانت هذه العروض للأفلام التسجيلية للمواطن البحرينى سابقة على محاولات خليفة شاهين لتحقيق بعض الأفلام التسجيلية البحرينية التى حقق بها الإنتاج السينمائى البحرينى، وحقق أفلامًا تسجيلية بحرينية يشاهدها المواطن البحرينى، ولكن كانت هذه محاولة فردية قام بها خليفة شاهين الذى يعتبر رائد الإنتاج السينمائى البحرينى. وقد بدأت النهضة للإنتاج التسجيلى البحرينى مع بدء الإرسال التليفزيونى فى عام ١٩٧٣. وقد كانت لدخول التليفزيون إلى البحرين قصة بدأت عام ١٩٥٧؛ ففى ذلك العام بدأ الموطنون البحرينيون يشاهدون الإرسال التليفزيونى قبل دخوله رسميًا إلى وطنهم. فقد شاهدوه مبكرًا بالتزامن مع أشقائهم فى المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، وذلك من خلال إرسال شركة أرامكو للبترول. ولم يتح للمواطن البحرينى مشاهدة تليفزيونه الوطنى، ومشاهدة برامج بحرينية منتجة محليًا إلا عام ١٩٧٣، وهو تاريخ بدء الإرسال التليفزيونى البحرينى. وقد بدأ الإرسال هناك ملونًا من أول لحظة، على عكس باقى دول المنطقة التى بدأ منها الإرسال بالأبيض والأسود ثم تحول إلى الألوان بعد سنوات.

وقد أصبح التليفزيون فى مملكة البحرين منذ السنوات الأولى لإنشائه رافدًا رئيسًا لإنتاج الأفلام التسجيلية هناك. خاصة بعد أن أصبحت إدارته تحت الإشراف المباشر لوزارة الإعلام فى عام ١٩٧٥، وكانت قبل ذلك موكولة إلى إحدى الشركات الأجنبية.

ويقوم التليفزيون البحرينى من خلال قناته الأرضية الرئيسة الناطقة بالعربية، والتى تحمل اسم قناة ٤٤ بإنتاج سنوى لمُجموعة من الأفلام التسجيلية التى يتم بثها على مدى العام. كما يشارك تليفزيون البحرين ببعض هذه الأفلام فى العديد من مهرجانات التليفزيون مثل مهرجان القاهرة، للإذاعة والتليفزيون بالقاهرة، والمهرجان العربى للإذاعة والتليفزيون فى تونس، ويقوم بالحصول على بعض الجوائز وشهادات التقدير.

ومن أمثلة الأفلام التسجيلية التى قام تليفزيون البحرين بإنتاجها، فيلم الحياة مع طفل نادر إخراج فاضل الكوارى، وقد حصل هذا الفيلم على جائزة فى مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون الذى ينظمه اتحاد الإذاعة والتليفزيون فى مصر. ومن الأفلام التى قام تليفزيون البحرين بإنتاجها أيضًا ضمن خطط إنتاجه للأفلام التسجيلية، فيلم استزراع السمك إخراج فاضل الكوارى، وفيلم ذاكرة الذكرى إخراج أنس الشماع، وفيلم Chat تليفزيون الواقع، وفيلم الحفر إخراج عبد الله يوسف، وفيلم ذاكرة الأغنية الشعبية إخراج عبد الله يوسف وفيلم الصحارى البحرينية التقليدية إخراج يوسف حسن، وفيلم انتخابات البلدية إخراج مريم الزاوى، وفيلم المنجنيز إخراج حمد المريحى، وفيلم مكان فى الذاكرة إخراج أحمد يعقوب، وفيلم حمودى وربع قرن من التألق، ويعتبر من أفلام الشخصيات عن أحد حراس المرمى فى البحرين.

وفى عام ١٩٩٦، يبدأ إرسال القناة الفضائية البحرينية لتمثل رفدًا جديدًا يتضافر مع قناة ٤٤ فى إثراء تراث السينما التسجيلية البحرينية خاصة والعربية عامة، ومن أفلام الفضائية البحرينية – على سبيل المثال – الفيلم التسجيلى أوتار تغنى، ويواصل الاثنان معًا تنفيذ خطط إنتاج سنوية لمجموعة من الأفلام التسجيلية التى تدور أغلب موضوعاتها حول قضايا التنمية، وما يتعلق أيضًا بحفظ التراث وتوثيقه إعلاميًّا إضافة إلى التوثيق الإعلامى لخطوات الممارسة الديمقراطية التى بدأت تدب بخطواتها على أرض البحرين بعد إعلان الملكية فيها عام ٢٠٠٢، وكذلك الاهتمام بأمور البيئة وتنميتها.

السينما التسجيلية
فـــى العراق

بدأت العروض السينمائية فى العراق فى عام ١٩٠٩ من خلال عرض سينمائى عام تم تنظيمه فى إحدى الدور العامة فى الجانب الغربى من بغداد، وعرضت فيه بعض اللقطات السينمائية الأجنبية، وقد حقق العرض وقتها نجاحًا كبيرًا كان حافزًا ومشجعًا لبعض التجار على استثمار أموالهم فى بناء دور العرض السينمائى التى أُنشأت أول دار منها عام ١٩١١، وانتشرت بعدها دور العرض السينمائية فى أنحاء بغداد العاصمة.

وفى هذا الوقت نفسه، قامت بعض الشركات الأجنبية بتصوير بعض اللقطات التسجيلية للأحداث الجارية فى العراق وعرضها فى دور العرض التى انتشرت فى بغداد، وكانت هذه تمثل الإرهاصة الأولى لنشأة السينما التسجيلية العراقية.

وفى السياق نفسه بدأت بعض المحاولات لإنتاج أفلام عراقية وكلها باءت بالفشل ولم تكتمل.

وقد استمرت الحال كما هى عليه حتى عام ١٩٤٦، وفى هذا العام تحقق أول فيلم عراقى. لكنه لم يمكن إنتاجه عراقيًّا خالصًا؛ فقد كان إنتاجًا مشتركًا بين مصر والعراق من خلال شركة الرشيد، وكان الفيلم يحمل اسم "ابن الشرق" وقد اختلف مؤرخو السينما فى تحديد اسم مخرجه وجاء فى كل من كتاب السينمائى لجان أكلسان، وفى كتاب نظرة على السينما العالمية المعاصرة نظافة عازار أن مخرج الفيلم هو المخرج المصرى نيازى مصطفى، وجاء فى كتاب "مصريون فى السينما العربية" للمؤرخ سيف الدين شريف سليمان أن المخرج هو إبراهيم حلمى وهو مصرى أيضًا.

وأيًّا كان الأمر، فهناك اتفاق على اسم الفيلم، وهو "ابن الشرق" وقد تم إنتاجه عام ١٩٤٦ كإنتاج مشترك بين العراق ومصر.

وكان الفيلم الثانى هو فيلم القاهرة وبغداد وقد تم إنتاجه عام ١٩٤٧ بالأسلوب نفسه، وهو الإنتاج المشترك بين العراق ومصر، وكان إخراجه للمخرج المصرى أحمد بدرخان.

وجاء الفيلم العراقى الثالث عام ١٩٤٩، وكان فى هذه المرة إنتاجًا عراقيًّا خالصًا، وهو فيلم علياء وعصام.

وقد انتشرت بعد ذلك محاولات إنتاج الأفلام الروائية فى العراق، وكلها كانت تعتمد على المحاولات الفردية من جانب القطاع الخاص.

أما بالنسبة إلى السينما التسجيلية العراقية، فإنه بعد إرهاصاتها التى حدثت خلال العقد الثانى من القرن الماضى، فإنه لم يكتب لها أن تظهر إلا فى عقد الثلاثينيات، وكانت بدايتها متواضعة فى شكل بعض الأفلام السياحية والإعلامية التى كانت تنتج لحساب بعض المؤسسات والإدارات الحكومية.

وفى بداية الأربعينيات من القرن الماضى، أسست وحدة سينمائية بالسفارة البريطانية كانت مهمتها إنتاج بعض الأفلام التسجيلية وتنظيم عروضها، وكانت الوحدة تمتلك آليات ذلك العمل.

ومن الأفلام التسجيلية التى قامت الوحدة بإنتاجها، فيلم عن دورات الصيف التى كانت الطلاب العراقيون يمارسونها خلال شهور الصيف.

وفى الوقت نفسه، قامت وزارة الدفاع العراقية بإنشاء وحدة سينمائية تابعة لها كانت تقوم بإنتاج أفلام تسجيلية تبرز الأنشطة السياسية والاجتماعية فى العراق.

وفى بداية الخمسينيات من القرن الماضى، انضمت إلى وحدتى إنتاج الأفلام التسجيلية التابعتين للسفارة البريطانية فى العراق ووزارة الدفاع العراقية، وحدتان جديدتان أولاهما تابعة لشركة نفط العراق، وكانت ملحقة بمكتب الاستعلامات الأمريكى، وقد قامت الوحدة التابعة لشركة نفقط العراق بإنتاج سلسلة من الأفلام التسجيلية بعنوان "هذه بلادنا".

وكانت الوحدة الثانية تمثل أهم وحدات إنتاج الأفلام التسجيلية التى نشأت فى العراق فى ذلك الوقت، وهى الوحدة التى أنشأتها وزارة المعارف العراقية. فقد أنتجت هذه الوحدة كمًّا من الأفلام التسجيلية حول الأنشطة التعليمية.

وقد ظلت هذه الوحدات السينمائية المتفرقة تواصل إنتاجها للأفلام التسجيلية فى العراق، بينما تواصلت الجهود الفردية التى كان يبذلها بعض الهواة المتحمسين لفن السينما لعمل سينما روائية عراقية ودون تحقيق أى نجاح ملحوظ.

وقد استمرت الحال كذلك بالنسبة إلى السينما التسجيلية العراقية من خلال إنتاج وفير تحققه الوحدات السينمائية المتفرقة والتابعة لجهات مختلفة فى العراق والسينما الروائية العراقية التى لم تتعدَ المحاولات الفردية. وقد ظل الأمر كذلك حتى عام ١٩٦٨، تاريخ إنشاء مصلحة السينما والمسرح التى ضمت إليها جميع الوحدات السينمائية التى كانت فى العراق قبل هذا التاريخ، وأصبحت هذه المصلحة هى الجهة الوحيدة فى العراق التى تقوم بإنتاج الأفلام التسجيلية التى تنسجم مع سياسة البلاد فى ذلك الوقت. وتفرع إنتاج الوحدة بين أفلام إعلامية وأفلام ثقافية. ومن أمثلة الأفلام الإعلامية التى قامت الوحدة بإنتاجها، فيلم صناعة الفضة إخراج فيكتور حداد، وفيلم التطور الصحفى فى العراق، وفيلم بغداد فى الرأس.، ومن الأفلام التسجيلية الثقافية التى قامت المصلحة بإنتاجها فيلم جواد سليم إخراج فيكتور حداد، وفيلم عودة إلى البصرة إخراج محمد شكرى جميل، وفيلم بغداد عبر العصور إخراج فيكتور حداد وفيلم وادى الحضارات إخراج عبد اللطيف الصالح ومحمد شكرى جميل، وقد تعثر إنتاج المصلحة مع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضى. واستمر ذلك حتى عام ١٩٧٥، تاريخ إنشاء المؤسسة العامة للسينما والمسرح فى العراق، وكان ذلك نقطة انطلاق للسينما العراقية فى المجال الروائى وفى المجال التسجيلى أيضًا؛ فقد قامت المؤسسة بإنتاج عدد من الأفلام الكبيرة ذات الإنتاج الضخم مثل فيلم القادسية إخراج صلاح أبو سيف، وفيلم الأسرار إخراج محمد شكرى جميل.

وفى مجال السينما التسجيلية، قامت المؤسسة بإنتاج العديد من الأفلام التى تناولت أوجه الحياة المختلفة، ورصد ملامح الآثار الحضارية والأماكن الدينية، ومن أمثلة هذه الأفلام، فيلم شارع الرشيد، وفيلم القباب الستة، ومن الموضوعات التى شملتها هذه الأفلام، موضوع المرأة العراقية، مثل فيلم بنت الرافدين، وكذلك موضوع الفنون التشكيلية والفنانين التشكيليين العراقيين مثل فيلم الفنان فايق حسن.

وقد توقف الإنتاج السينمائى فى العراق خلال عقد التسعينيات كأحد تداعيات الغزو العراقى للكويت، وما تبعه من حرب تحرير الكويت؛ فقد تعرض العراق للحصار الذى تسبب فى توقف الإنتاج السينمائى نتيجة لتوقف استيراد الخامات اللازمة للإنتاج، وذلك باستثناء بعض الأفلام التسجيلية التى أنتجت فى المؤسسة وفى التليفزيون العراقى الذى يمثل رافدًا مهمًّا لإنتاج الأفلام التسجيلية فى العراق. ومع غزو العراق الذى تم فى عام ٢٠٠٢، توقف إنتاج المؤسسة تمامًا، واستمر إنتاج التليفزيون فانضمت إليه القنوات الفضائية وبعض الشركات الخاصة فى إنتاج الأفلام التسجيلية.

ومن أمثلة الإنتاج التسجيلى العراقى الذى تم إنتاجه فى السنوات الأخيرة، فيلم السوق الأصفر إخراج فيصل جواد كاظم، وإنتاج القناة الفضائية العراقية، وفيلم فلسطين التاريخ والقضية إخراج صالح الصحن، وإنتاج التليفزيون العراقى، وفيلم مدينة الكوفة ضمن سلسلة أفلام مدن عراقية إخراج سعد دعبيل، إنتاج التليفزيون العراقى وفيلم شعب وحضارة إخراج حمودى عبده، إنتاج التليفزيون العراقى، وفيلم كربلاء ضمن السلسلة التسجيلية، وأوراق سياحية إخراج لطيف المدرس وإنتاج الفضائية العراقية.

وقد واصل التليفزيون العراقى إنتاجه للأفلام التسجيلية بعد احتلال العراق بالقوات الأمريكية. كما أنشئت بعض الشركات الخاصة التى دخلت حقل الإنتاج التسجيلى، ومن أمثلة إنتاج ما بعد الاحتلال فيلم بول برايمر إخراج نصيف المدرس، وإنتاج قناة البغدادية الفضائية، وفيلم إنهم يقتلون الحياة إخراج صلاح

كرم، وإنتاج شركة الخليج للإنتاج السينمائى والتليفزيونى، وفيلم انتهاك إخراج حسان المالكى إنتاج دار الفيصل للإنتاج الإعلامى والفنى، وفيلم رحلة غروب إخراج ضياء خالد، وإنتاج زوم للإنتاج الفنى.

الباب الثالث

السينما التسجيلية
فى دول المغرب العربي

المملكة المغربية – الجزائر – تونس – ليبيا ـ السودان

السينما التسجيلية
فـــى المغرب

برغم تأخر نشأة الإنتاج السينمائى فى المغرب إلى ما بعد عام ١٩٤٣، فإن المغرب كانت من أوائل بلاد المغرب العربى التى عرفت السينما.. بل هى من أوائل دول العالم التى عرفت السينما حتى قبل تاريخ ميلاد السينما الرسمى. ويرجع المؤرخون السينمائيون تاريخ معرفة المغرب بالسينما إلى عام ١٨٨٥، وذلك حين قام شخص اسمه جون إتيان مارى بصناعة فيلم اسمه الفارس البربرى، وكان فيلمًا مخبريًّا تم تنفيذه بطريقة تحليل الحركة تصويريًّا. وقد حدث ذلك قبل التاريخ الرسمى لميلاد السينما العالمية حين قام الإخوان الفرنسيان لويس وأوجست لومبير بتحقيق أول عرض سينمائى فى أحد مقاهى باريس عام ١٨٩٥، أى بعد إنجاز فيلم الفارس البربرى بعشرة أعوام، وأنه يمكن اعتبار ذلك الحدث أول محطة بالنسبة إلى علاقة المغرب بالسينما، وتأتى المحطة الثانية خلال عام ١٨٩٥، التاريخ الرسمى لميلاد السينما العالمية، وعام ١٩٠٦. فخلال هذه الفترة قامت شركة أفلام لوبير بتصوير عدة أفلام سينمائية قصيرة منها فيلم فى المغرب بعنوان راعى الماعز المغربى، وهو العمل رقم ١٣٨٤ فى قائمة أعمال شركة لومبير التى قامت بتصويرها فى مختلف بلدان العالم خلال السنوات الأولى من نشأة السينما، ويعد هذا أول فيلم تسجيلى يتم تصويره فى المغرب، غير أن إنتاجه لم يكن مغربيًّا.

وقد كانت المحطة الثالثة عام ١٩٠٧، حين قام المصور الفرنسى مارسيل بجيس المصور بشركة لوبير بتصوير عدة مشاهد لوقائع ضرب مدينة الدار البيضاء بالمدفعية أثناء الغزو الفرنسى للمغرب.

وفى عام ١٩١٩، تم تصوير أول فيلم روائى عربى يجرى تصويره فى المغرب، أخرجه مخرجان فرنسيان.

وتأتى المحطة التالية فى عام ١٩٢٢، فيقوم مخرج فرنسى آخر اسمه مارسيل ليزينى بإنجاز فيلم تسجيلى بعنوان الإنسان الجديد عن إنجازات الحاكم

الفرنسى للمغرب.. وقد كانت كل هذه الأفلام التى سبق ذكرها يتم تصويرها فى المغرب، وتتم عمليات التحميض والطبع وتشطيب الفيلم فى فرنسا.

وقد كانت المحطة التالية محطة مهمة فى تاريخ السينما المغربية، تسجيلية وروائية؛ فقد تم إنشاء أول معمل للتحميض والطبع فى المغرب، ومقره الدار البيضاء.

وفى عام ١٩٤١، نشأت أول محطة وطنية رئيسة فى تاريخ السينما المغربية، وظهرت أول الكوادر السينمائية المغربية وهو المخرج المصور محمد عصفور الذى يعد بحق الرائد والأب للسينما المغربية، شأنه شأن الرائد محمد بيومى فى مصر. وقد قام محمد عصفور فى بداية حياته الفنية بإخراج عدد من الأفلام التسجيلية والقصيرة الصامتة وتصويرها، ثم قام بإخراج أول فيلم روائى مغربى، وهو فيلم الابن المعاق.. وكان محمد عصفور يقوم بعد الانتهاء من أى فيلم من أفلامه بعرضه على مجموعة من الأطفال. وقد نتج عن ذلك أن بعض الأطفال الذين حضروا عروض أفلام محمد عصفور أحبوا السينما واتجهوا إلى احترافها، ومنهم المخرج المغربى المعروف أحمد المعنونى والمخرج المغربى، محمد الركاب.

وفى عام ١٩٤٤، تحققت ثانى المحطات الرئيسة فى تاريخ السينما المغربية، وهى إنشاء المركز السينمائى المغربى الذى تم تأسيسه أيام الاستعمار، واستمر يعمل بعد الاستقلال، وتحول إلى مؤسسة عامة تتبع وزارة الإعلام والسياحة والفنون الجميلة، ويوجد مقر هذا المركز فى مدينة الرباط، وكانت مهمته تطبيق القوانين التى تنظم صناعة السينما فى المغرب، والتى تقوم فى الأساس على كاهل القطاع الخاص.. وقد قام المركز بإنتاج جريدة سينمائية أسبوعية بعنوان (الأخبار المغربية) يتم إنتاجها وتوزيعها كل يوم جمعة على دور العرض السينمائى بالمغرب.. وإلى جانب هذه الجريدة، قام المركز بإنتاج مجموعة من الأفلام التسجيلية لحساب الإدارات والمؤسسات الحكومية المختلفة.

وقد قام المركز فى عام ١٩٧٠ بمحاولة لتكريم الرائد السينمائى المغربى محمد عصفور؛ فقام بإنتاج فيلم تسجيلى عنه من إخراج أحمد البوعنانى. وقد سار التليفزيون المغربى على الدرب نفسه وقام بإنتاج فيلم تسجيلى عن محمد عصفور ضمن البرنامج التسجيلى، وكان هذا الفيلم أحد حلقتيْن أنتجتا فقط فى هذا البرنامج، وقد تم عرض الفيلم فى التليفزيون المغربى عام ١٩٨٥.

وقد كان عام ١٩٥٩ عامًا حاسمًا بالنسبة إلى السينما التسجيلية المغربية؛ فقد تحقق فى ذلك العام أحد أهم المحطات بالنسبة إلى السينما المغربية، وذلك بإنجاز الفيلم التسجيلى التربوى القصير صديقتنا المدرسة إخراج المخرج المغربى العربى بنانى ويعتبره مؤرخو السينما المغربية وعلى رأسهم المؤرخ والمخرج مصطفى المنياوى أول فيلم تسجيلى يمكن اعتباره فيلمًا مغربيًّا؛ فهو فى نظرهم أول فيلم سينمائى مغربى احترافى متكامل على مستوى السيناريو والإخراج والتصوير وتسجيل الصوت والمونتاج والمكساج، إضافة إلى أن الموضوع مغربى وموجه إلى مشاهد مغربى.

ويعد هذا الفيلم ميلاد السينما المغربية، وقد مضت السينما المغربية بعد ذلك فى مسيرتها حثيثًا ما بين الإنتاج الدرامى والإنتاج التسجيلى.

ولعل باستقراء حصيلة المعلومات السابقة يتضح لنا أن السينما المغربية سواء كانت إنتاجًا أجنبيًّا يدخل ضمن ما اصطلح على تسميته بالسينما الكولونيالية، أو كان إنتاجًا مغربيًّا وطنيًّا فإنها قد بدأت تسجيلية شأنها شأن نشأة السينما العالمية ونشأتها فى مختلف بلدان العالم بعد ذلك.

وقد أصبح المركز السينمائى المغربى سواء فى فترة ما قبل الاستقلال، أو فى فترة ما بعد الاستقلال هو الرافد الرئيس لإنتاج الأفلام التسجيلية المغربية، سواء ما يقوم بإنتاجه لحسابه أو لحساب مختلف الإدارات والمؤسسات الحكومية.

وقد بدأ إرسال التليفزيون المغربى فى أوائل الستينيات، وأصبح رافدًا جديدًا لإنتاج الأفلام التسجيلية فى المغرب.. ويقوم التليفزيون المغربى فى كل عام بإنتاج

مجموعة من الأفلام التسجيلية، وأصبح مشاركًا منتظمًا فى بعض المهرجانات السينمائية مثل مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون الذى يشارك التليفزيون المغربى فى مسابقاته المختلفة، وبالأخص مسابقة الأفلام التسجيلية، وأصبح له فيها وجود ملحوظ، ويحقق أيضًا نجاحات ملحوظة.. ومن الأمور الجديرة بالملاحظة، توجه التليفزيون المغربى نحو العناية بالتراث؛ فنجده يعطى اهتمامًا خاصًّا فى أفلامه التسجيلية لتوثيق التراث المغربى بكل أشكاله.. ومن أمثلة ذلك فيلم اودر فاكرد ماكوت إخراج عبد الله جارى، وفيلم تبع الديمى إخراج حكيم البيضاوى، وفيلم آخر الأمناء إخراج الحسن فوزى، وفيلم الخيول الأصيلة إخراج محمد بن عبد السلام، ومسلسل الأفلام التسجيلية (عين على التراث) التى تشمل أكثر من فيلم تسجيلى، والسلسلة التسجيلية رحلة التاريخ التى تشمل أيضًا أكثر من فيلم تسجيلى منها ركب الحج المغربى، وفيلم ميناء الدار البيضاء.

ومن إنتاج التليفزيون المغربى من الأفلام التسجيلية أيضًا، فيلم تواركيت الحلم، وفيلم أبواب المدينة، وفيلم الموسيقى فى الحياة، وفيلم القهوة بين الماضى والحاضر إخراج ليلى البوش، وفيلم كنوز محمد الدمشرى إخراج حكيم البيضاوى، وفيلم زيارة استكشافية لمدينة مرآة إخراج عبد اللطيف طالس، وفيلم كنوز تمبراز إخراج حكيم البيضاوى.. وفيلم جوهرة الأطلس إخراج رشيد منار، وفيلم مذكرات الماء إخراج حسن عنجة وفيلم ذاكرة منثى.

ومن إنتاجه التسجيلى أيضًا فيلم انبرار الذى فاز بالجائزة الذهبية فى مسابقة الأفلام التسجيلية فى مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون عام ١٩٩٨، وفيلم أمورد الذى فاز بالجائزة الذهبية من المهرجان نفسه عام ٢٠٠٧.

وتعتبر المغرب من الدول العربية التى تهتم كثيرًا بإنتاج الأفلام التسجيلية؛ فتقوم فى كل عام بإثراء مكتبة الأفلام التسجيلية العربية بعدد من الأفلام التى تقوم بإنتاجها من خلال المركز السينمائى فى المغرب، أو عن طريق التليفزيون بقنواته المختلفة، أرضية وفضائية. وهو يحرص على عرض كل الأفلام التسجيلية التى يقوم بأفكارها بصفة منتظمة.

السينما التسجيلية في الجزائر

فى عام ١٩٢٩، وقبل قيام الثورة الجزائرية، عرفت الجزائر الإنتاج السينمائى الذى اقتصر فى ذلك الوقت على الأفلام الأجنبية التى يتم تصويرها على الأرض الجزائرية، ومنذ قيام الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩، كان عدد الأفلام التى تم تصويرها فى الجزائر ثلاثة أفلام ما بين فرنسا وبريطانيا وأمريكا.

هذا بالنسبة إلى السينما الروائية، أما بالنسبة إلى السينما التسجيلية فقد كانت بدايتها فى الجزائر فى نهاية الحرب العالمية الثانية، وكانت بدايتها أيضًا فى ظل الاستعمار، ثم استمرت بعد قيام الثورة، وقد سيطر على الإنتاج التسجيلى الجزائرى فى تلك الفترة تياران متناقضان:

التيار الأول : طبيعة السلطات الاستعمارية الفرنسية، فقد قامت بإنتاج العديد من الأفلام التسجيلية التى تدور موضوعاتها حول العادات والتقاليد والزراعة والتربية الصحية والدعاية السياحية. وقد كان مجمل إنتاج وحدة الإنتاج السينمائى التى أنشاتها قوات الاستعمار الفرنسى أفلامًا تسجيلية فقط وكانت تندرج تحت النوعيات الآتية:

أولاً: أفلام حول العادات والتقاليد والآداب.

ثانيًا: أفلام ثقافية متنوعة.

ثالثًا: أفلام إرشادية للتوعية الصحية.

رابعًا: أفلام للدعاية السياحية.

خامسًا: أفلام عن الزراعة.

ومن أمثلة الأفلام التسجيلية التى تم إنتاجها فى تلك الفترة الأفلام الآتية:

فيلم قيصرية عام ١٩٤١، وفيلم العيد غير المنتظر عام ١٩٥٩، وفيلم ساعات إفريقيا الرومانية، وفيلم رعاة الجزائر.

وكان تصوير هذه الأفلام يتم فى الجزائر، وتتم عمليات التحميض والطبع والمونتاج وسائر العمليات الفنية الأخرى فى باريس.

أما التيار الثانى الذى ظهر وفرض وجوده فى إطار الإنتاج التسجيلى الجزائرى منذ منعته قوى المقاومة ضد الاستعمار، فقد كانت السينما ضمن الأسلحة التى تم استخدامها فى حرب التحرير، وهناك العديد من السينمائيين الجزائريين اشتركوا فى حرب التحرير، منهم – على سبيل المثال لا الحصر – فاضل محمد بيومى وعثمان مرابط وصلاح الدين السنوسى وسليمان بن سمعان، هؤلاء جميعًا وغيرهم كانوا ضمن فريق السينمائيين العاملين بالسينما، وقد اشتهروا وهم يقاتلون بالكاميرا فى صفوف المقاتلين الجزائريين. وقد كانت البداية فى سنة ١٩٥٧، وبأت معسكرات جبهة التحرير الوطنى الجزائرية على الحدود الجزائرية التونسية وهى مبادرة غير مسبوقة. وتم افتتاح مدرسة التكوين السينمائى التى أسسها فى المجال وأشرف عليها مناضل فرنسى منتظم فى صفوف جبهة التحرير اسمه رؤية فوتييه، وكانت المدرسة تقوم بتعليم الكوادر السينمائية من الجزائريين وإعدادهم وقد تخرج من هذه المدرسة أحمد راشدى أحد أبرز السينمائيين الجزائريين، وقد أصبح مساعدًا أساسيًّا لفوتييه.

وقد حرصت المدرسة إلى جوار تعليم الكوادر السينمائية وتكوينها على إنتاج الأفلام التسجيلية، وقد قام فوتييه ومجموعته بالمدرسة بإنتاج عشرات الأفلام التسجيلية التى تعتبر وثائق مهمة لمسيرة الثورة الجزائرية، ومن هذه الأفلام قام أحمد راشدى فيما بعد باستخدام العديد من تلك المشاهد واستعملها فى إنتاج فيلمه التسجيلى الطويل شعب فى المسيرة عام ١٩٦٢.

وقد قامت مدرسة التكوين السينمائى التى أسسها الفرنسى فوتييه بإنتاج أول فيلم تسجيلى جزائرى يتم تصويره على التراب الجزائرى وهو فيلم الجزائر تلتهب، ويدور موضوعه حول نشاط كتيبه فدائية تقوم بنسف قطار يقوم بنقل الحديد من أحد المناجم.. كما قامت المدرسة بإنتاج بعض الأفلام التسجيلية الأخرى منها فيلم عن

المدرسة ذاتها، وفيلم آخر عن ممرضات جبهة التحرير. إلا أن نشاط هذه المدرسة لم يستمر أكثر من أربعة أشهر، بعدها قامت جبهة التحرير باتخاذ خطوة مهمة نحو تطوير السينما الجزائرية وتنظيمها؛ فقامت فى عام ١٩٦٠ بإنشاء مصلحة السينما، وكان هذا مواكبًا لإعلان قيام الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وقد تم إعلان إنشاء هذه المصلحة التى تتبع الحكومة المؤقتة. وقد قامت هذه المصلحة بإنتاج عدد من الأفلام التسجيلية المتميزة منها فيلم بنادق الحرية إخراج محمد لخضر حافيا وجمال شندرلى عام ١٩٦١، وفيلم ياسمينة إخراج محمد لخضر حافيا عام ١٩٦١، وفيلم صوت الشعب إخراج محمد لخضر حافيا وجمال شندرلى عام ١٩٦١.

وبعد إعلان استقلال الجزائر عام ١٩٦٢ مباشرة تم إنشاء وحدة سينمائية للأفلام الإخبارية عرفت باسم مكتب الأخبار الجزائرى، وكان أول رئيس لهذا المكتب المخرج الجزائرى محمد لخضر حامينا، وهو أحد أهم رواد السينما الجزائرية ومن أهم مخرجيها، وقد قام المكتب بإنتاج مجموعة كبيرة من الأفلام التسجيلية إخراج محمد لخضر حافيا منها عشرون فيلمًا تسجيليًّا متميزًا.

وفى عام ١٩٦٤، بعد عامْين فقط من استقلال الجزائر، حدثت واحدة من أهم الإنجازات على طريق تنظيم السينما الجزائرية وتطويرها، فقد صدر قرار إنشاء المركز الوطنى للسينما الجزائرية، وكانت مهمته الأولى تأميم دور العرض السينمائى وإدارتها والعمل على تحسين مستواها، وقد قام المركز بتأسيس شركة وطنية للتوزيع السينمائى، كما أنشأ مكتبة سينمائية وطنية وأسس معهدًا للسينما للقيام بتدريب الكوادر السينمائية الجزائرية وتخريجها، وقد حرص المركز على توجيه جزء من ميزانيته للإنتاج، ومن أبرز الأفلام التى أنتجها المركز فيلم فجر المعذبين إخراج أحمد راشدى، وهو فيلم تسجيلى عن صور الاستعمار فى الدول الإفريقية وكفاح شعوبها من أجل الاستقلال.

وفى عام ١٩٦٧، قامت الدولة بإلغاء المركز الوطنى للسينما وإنشاء الديوان الوطنى للتجارة والصناعة السينمائية بدلاً منه، وأعطت للمركز الجديد كل

الصلاحيات لوضع البرامج الوطنية للنهوض بالسينما والإشراف الثقافى عليها بكل أشكالها، وفى عام ١٩٦٩ تقرر أن يقوم الديوان الوطنى للتجارة والصناعة السينمائية باحتكار الإنتاج والتوزيع السينمائييْن وبذلك أصبحت السينما فى الجزائر مملوكة ملكية تامة للدولة.

وبذلك تكون السينما الجزائرية هى الوحيدة فى جميع البلاد العربية التى تسيطر عليها الدولة سيطرة كاملة، وأصبحت السينما الجزائرية مؤممة تأميمًا كاملاً بالنسبة إلى الإنتاج والتوزيع والعرض، وأصبحت الدولة تقوم بتخطيط صناعة السينما وتنظيم خططها السياسية والتنموية.

وقد قام الديوان الوطَنى للتجارة والصناعة السينمائية بإنتاج مجلة سينمائية بعنوان مجلة الأحداث المصورة.

ولم تتوقف السينما الجزائرية أبدًا عن إنتاج الأفلام التسجيلية التى بدأت إنتاجها مع بداية الثورة، وكانت تستخدم كسلاح فى المعركة. وكان طبيعيًّا أن يتواصل إنتاجها بعد الاستقلال لتكون سلاحًا ملتزمًا بقضايا الجماهير وهمومها.

ولم يتخلف التليفزيون الجزائرى عن المسيرة منذ إنشائه عام ١٩٦٢، وهو يعتبر رائدًا مهمًّا للأفلام التسجيلية، وقد اتجه فى هذا الشأن نحو إنتاج ثلاثة أنواع من الأفلام التسجيلية:

أولاً: الأفلام التسجيلية الطويلة التى تزيد مدتها عن ٥٠ ق، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- جريدة الرمال إخراج رشيد دوفان (٥٢ ق).

٢- الصنوبر الأسود إخراج عبد الله ببكوك (٦٢ق).

٣- أرض الرجال إخراج مجيد سلامة (٦٠ق).

ثانيًا: سلاسل أفلام تسجيلية فى حلقات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر السلاسل التالية:

١- غرناطة بين الأمس واليوم (ست حلقات، ٢٦٨ ق) إخراج طاهر بن عيشة.

٢- مدن وتاريخ (٢٢ حلقة فى ٢٦ ق) إخراج عبد الله عروس.

ثالثًا: النوع الثالث هو الأفلام التسجيلية القصيرة المستقلة، وقد تم إنتاج مجموعة كبيرة منها فى مختلف الموضوعات والمناسبات والمواقف، ومن أمثلتها الفارس العربى أصالة وتراث إخراج بودى أبو فلحة (٣٢ ق) وفيلم رنوج الماء إخراج عبد الله تبكوك.. ويعد التليفزيون الجزائرى حاليًا أحد أهم روافد الإنتاج فى السينما التسجيلية بالنسبة إلى العالم العربى؛ فهو يهتم فى خطته السنوية بالإنتاج التسجيلى، كما يحرص على عرض إنتاجه من الأفلام التسجيلية على الشاشة؛ فلا ينظر إلى السينما التسجيلية على أنها مادة إعلامية تملأ بها فراغات البرامج، وإنما ضرورة مهمة تمثل حاجة أساسية للمجتمع.

ومن أحدث ما أنتجه التليفزيون الجزائرى من المسلسلات والأفلام التسجيلية لعام ٢٠٠٧ ما يلى:

١- المسلسل التسجيلى نظرة على الطبيعة، ويضم اثنتى عشرة حلقة تتناول عددًا من الموضوعات حول البيئة فى الجزائر، وهو من إخراج عبد الله بيكول

٢- المسلسل التسجيلى كنوز الجزائر ويضم ست حلقات تدور موضوعاتها عن بعض المدن الجزائرية العريقة، وهو إخراج آمال صنائعى.

٣- الفيلم التسجيلى الطويل العقرب، ويتعرض لحيوان العقرب وأنواعه المختلفة، ومدى خطورة إقامته، وهو إخراج مصطفى هلال.

٤- المسلسل التسجيلى شهادات التاريخ حول الثورة الجزائرية إخراج على مفتاح.

٥- الفيلم التسجيلى الطريق إلى المرجان، ويدور حول المرجان وأهميته، إخراج حورية حراث.

٦- الفيلم التسجيلى دلفن العرق، ويدور موضوعه حول نوع من السمك الرملى، عرف من أيام قدماء المصريين، من إخراج مصطفى بن وهيبة.

٧- الفيلم التسجيلى الاحتباس الحرارى أزمة عالمية، وهو عن ظاهرة التغيرات المناخية التى حدثت فى كل بقاع العالم، إخراج جميلة بن سعد.

وهكذا يواصل التليفزيون الجزائرى إنتاجه للأفلام التسجيلية التى تمثل هدفًا مهمًا فى خطط إنتاجه السنوى، مع إعطاء الاهتمام الخاص للمسلسلات التسجيلية. ويلاحظ أن موضوع البيئة قد أخذ جانبًا كبيرًا فى توجهاته الإنتاجية الأخيرة للفيلم التسجيلى.

السينما التسجيلية فـــى تونس

عرفت تونس السينما مبكرًا مع بداية ظهورها تاريخيًّا، فلم يطل انتظار التونسيين كثيرًا حتى يطلعوا على الاختراع الجديد الذى ظهر فى نهاية القرن قبل الماضى، والمتمثل فى الصور المتحركة والسينما. فبعد أن قام الأخوان الفرنسيان أوجست ولويس لومبير بتنفيذ أول عرض سينمائى فى باريس فى نهاية عام ١٨٩٥، قاما فى العام الذى يليه، أى فى عام ١٨٩٦ بتصوير بعض المشاهد السينمائية فى تونس، وفى عام ١٨٩٧، تم تنظيم أول عرض سينمائى فى تونس العاصمة.. ثم فى عام ١٩٠٨، تم افتتاح أول دار للعرض السينمائى وتوالت بعد ذلك دور العرض.

وفى عام ١٩٢٣، بدأ أول نشاط إنتاجى لعمل فيلم تونسى وذلك على يد أحد التونسيين واسمه شهامة شكلى الذى قام بإخراج فيلم رواش تعبير اسمه بالزهراء، وعلى الرغم من أن ذلك الفيلم لم يحقق النجاح المطلوب، فإن شكلى واصل نشاطه السينمائى الرائد، وقام بإخراج فيلم روائى طويل اسمه عين الغزال أو قناة قرطاج. وقد قام شكلى بكتابة السيناريو للفيلم وقامت بالدور النسائى فيه هادية شكلى ابنة المخرج، ولم يحقق الفيلم أيضًا أى نجاح، وتوقف شكلى عن نشاطه السينمائى، بينما واصل بعض الفرنسيين استمرار النشاط السينمائى وكانت كلها محاولات فردية لم يتحقق لها أى نجاح.

وفى عام ١٩٤٦، قامت سلطات الاستعمار الفرنسى بإنشاء المركز السينمائى التونسى، وكان مقر المركز بمبنى السفارة الفرنسية فى تونس، وقد ارتبط كل الارتباط بمصالح الاستعمار وكان كل من يعمل فيه من الفرنسيين فقط.

وقد قام المركز بإنتاج بعض الأفلام التسجيلية الدعائية، وفى عام ١٩٤٩، توقف نشاط المركز وحلت محله إستديوهات إفريقيا، وكانت مجهزة بالمعدات كافة اللازمة للإنتاج السينمائى من كاميرات تصوير وأجهزة تسجيل صوتى ومعامل

للتحميض والطبع، وقامت بإنتاج عدد من الأفلام التسجيلية التربوية، ثم قامت فى عام ١٩٥٣ بإنتاج جريدة سينمائية إخبارية، وعند استقلال تونس فى عام ١٩٥٦، قام المدير الفرنسى بإستديوهات إفريقيا بتهريب المعدات كافة إلى الخارج.

ومع سنوات الاستقلال الأولى بدأت المحاولات التونسية لصناعة سينما وطنية، ولكن فى شكل محاولات فردية؛ فقد تم تأسيس عدة شركات صغيرة للإنتاج السينمائى، منها شركة العهد الجديد قام بتأسيسها بعض رجال الأعمال التونسيين مع بعض الفرنسيين وبعض شباب السينمائيين التونسيين، ومنهم نور الدين عمر والهادى بن خليفة ونور الدين بن عمار وطاهر عبد الوهاب. وقد قامت هذه الشركة بإنتاج عدد من الأفلام التسجيلية والقصيرة نذكر منا فيلم الجيش التونسى، وفيلم تونس ٥٧، وفيلم انبعاث أمة، وفيلم فلاحو البحر، وفيلم ألوان تونسية، وفيلم مهرجان سوسة، وفيلم الوادى السعيد، وفيلم رمضان، وفيلم النقابات.

وعلى الطريقة نفسها قام أحد الشبان التونسيين العاشقين للسينما واسمه عمار خليفى بإنشاء شركة إنتاج صغيرة بالتعاون مع بعض الأصدقاء الذين لا يملكون سوى عزيمتهم الصادقة وعشقهم للسينما، وقامت الشركة بإنتاج بعض الأفلام التسجيلية إخراج عمار خليفى، نذكر منها: فيلم صفحة من تاريخنا وهو أول فيلم تونسى يتناول موضوع التاريخ القومى الحديث لتونس، ومن أفلامه أيضًا فيلم الحج الذى حصل على جائزة فى المهرجان الدولى لأفلام الهواة عام ١٩٦٣.

وفى عام ١٩٦٠، تم إنشاء الشركة التونسية المساهمة للإنتاج والتنمية السينمائية التى يرمز إليها باسم (الساتياك) وتسهم فيها الحكومة التونسية بأكثر من نصف الأسهم.

وقد حققت هذه الشركة بداية ازدهار السينما التونسية، وقد اتجهت الشركة منذ البداية الأولى لنشاطها بإنتاج الجريدة السينمائية الأسبوعية "الأحداث التونسية"، كما تولت إنتاج المجلات السينمائية والأفلام التسجيلية والقصيرة التى كانت تطلبها

مختلف الإدارات الحكومية، ونذكر من إنتاجها التسجيلى الذى أنجزته خلال سنوات عمرها الأولى، وقد بلغ فى مجموعه نحو خمسة وثلاثين فيلمًا تسجيليًّا منها فيلم الكهرباء، وفيلم جزيرة هوميروس، وفيلم زيارة الرئيس الإيطالى خافا منى إلى تونس، وفيلم زواج الرئيس الحبيب بورقيبة، وفيلم تونس العاصمة العربية، وفيلم بعد الشباب، وفيلم مولد كتاب، وفيلم المهرجان الفلكلوروى، وفيلم تونس بين الأمس واليوم، وفيلم رجال البحر.

وفى عام ١٩٦٧، قامت الشركة بالدخول فى عالم السينما للأفلام الروائية الطويلة، وقيامها بإنتاج أول فيلم روائى تونسى طويل يتم إنتاجه بعد الاستقلال، وهو فيلم الفجر إخراج عمار خليفى.

وفى عام ١٩٦٨، خطت الشركة أكبر خطوة على طريق نهضة السينما التونسية وازدهارها، فقامت بإنشاء مدينة غمرة السينمائية التى قام بتدشينها الرئيس التونسى السابق الحبيب بورقيبة، وهى تضم مستلزمات الإنتاج السينمائى كافة، من إستديوهات تصوير وإستديوهات التسجيلات الصوتية والمكساج وأقسام المونتاج ومعامل التحميض والطبع للأفلام السينمائية وما إلى ذلك، ومن خلال مدينة غمرت السينمائية تم لأول مرة إنجاز الجريدة السينمائية الأسبوعية (الأحداث التونسية بشكل كامل فى تونس، وذلك من تصوير وتحميض وطبع نسخ العمل وإجراء عمليات المونتاج والتسجيلات الصوتية والمكساج وطبع النسخ النهائية للجريدة.

ومن خلال هذه المدينة، قامت الساتباك بإنتاج العديد من الأفلام الروائية الطويلة التى أوصلت السينما التونسية إلى أهم المهرجانات السينمائية العالمية. وتعد السينما التونسية من أولى السينمات العربية تمثيلاً فى المهرجانات الدولية والتى حققت أفلامها العديد من الجوائز العالمية وشهادات التقدير.

وفى الوقت نفسه واصلت الساتباك إنتاج الأفلام التسجيلية، وبدأت تنتج أفلامًا تسجيلية لحسابها الخاص بعيدة عن هدف الإعلام عن إنجازات بعض .

المصالح الحكومية؛ فقامت بإنتاج عدد من الأفلام التسجيلية المتميزة نذكر منها الفيلم التسجيلى الطويل الزيتونة فى قلب تونس إخراج حميدة بن عمار عام ١٩٨٤، وهو يرمى إلى إبراز أهمية جامع الزيتونة فى تونس، والدور الذى لعبه هذا الجامع فى تاريخ تونس والحضارة الإسلامية من الناحية الدينية والثقافية والسياسية، وقد وثق الفيلم لبعض الأحداث التاريخية مثل ظروف إنشاء الجامع، والتعريف بأهم الشخصيات الإسلامية التى ارتبطت بالزيتونة، كما قام بتوثيق الظاهرات أيام الحركة الوطنية خلال الاستعمار، كما أبرز بعض المعالم التاريخية والفنون الزخرفية فى العمارة فى تونس.

ومن الأفلام التسجيلية المتميزة التى أنتجها الساتباك أيضًا، الفيلم التسجيلى الطويل كاميرا إفريقية إخراج فريد بو غدير عام ١٩٨٣، والذى تم عرضه ضمن برنامج نظرة ما فى مهرجان كان السيمائى الدولى عام ١٩٨٣، ممثلاً الجمهورية التونسية بصفة رسمية، وقد نال إعجاب النقاد والجمهور، وهو يتضمن نظرة شاملة إلى الأوضاع السينمائية فى دول إفريقيا السوداء.

ومن أفلام فريد بو غدير أيضًا، الفيلم التسجيلى باريس تونس، والفيلم التسجيلى رائعة نزحه، وقد حصل كل من الفيلمين على جوائز متعددة فى المهرجانات السينمائية الدولية.

وتعتبر تونس من أوائل الدول العربية التى أعطت اهتمامًا بالغًا لأفلام وسينما الهواة منذ قامت، وفى عام ١٩٦٠ أنشأت جمعية الشبان السينمائيين التونسيين التى أصبحت فى عام ١٩٦٨ الجامعة التونسية للسينمائيين الهواة وتعتبر أكبر تجمع حقيقى للسينمائيين الهواة على مستوى العالم العربى والقارة الإفريقية وهى جامعة حرة غير حكومية، ولها تأثير كبير فى نشر الثقافة السينمائية بين الهواة عشاق السينما، كما تقوم بتدريب أعضائها وتأهيلهم للعمل السينمائى فى كافة مجالات التصوير والإخراج والمونتاج والسيناريو كافة، ويقوم أعضاؤها بإنتاج بعض الأفلام التسجيلية والقصيرة، ويشاركون بها فى مهرجان أفلام الهواة الذى

يقام سنويًا فى تونس، وهو مهرجان قليبية لأفلام الهواة الذى بدأت دورته الأولى فى عام ١٩٦٤ بمبادرة من جمعية السينمائيين التونسين الشبان الهواة، (الجامعة فيما بعد) ووزارة الشئون الثقافية.

وقد اشترك فى الدورة الأولى من المهرجان عشرون فيلما تسجيليًا وقصيرًا لهواة تونسيين من أعضاء الجامعة، وحصل خمسة منهم على جوائز.

وإلى جانب الاهتمام الذى تقدمه تونس لهواة السينما، فإنها تعطى اهتمامًا كبيرًا أيضًا لنشر الثقافة السينمائية بهدف الارتقاء بمستوى التذوق السينمائى لدى الجماهير من محبى السينما. وقد بدأ هذا الاهتمام مبكرًا، قبل الاستقلال بست سنوات، ففى عام ١٩٥٠ تم إنشاء الجامعة التونسية لنوادى السينما وهى أحد الأعضاء المؤسسين للجامعة الدولية لنوادى السينما ومقرها بروكسل عاصمة بلجيكا. وكان لهذه الجامعة بما تضمه من نوادٍ للسينما تنتشر فى أنحاء مختلفة، دور كبير فى نهضة السينما التونسية الروائية والتسجيلية على حد سواء؛ فهى التى قامت بإعطاء الحركة السينمائية التونسية أعلى كوادرها وفنانيها ففى نواديها السينمائية تدرب العديد من عشاق السينما على مختلف الفنون السينمائية، وتفهموا قواعد اللغة السينمائية وتطوروا من خلالها، وأصبحوا منتجين ومخرجين محترفين أثروا السينما التونسية بشقيها الروائى والتسجيلى، وقد تحقق هذا بالتكامل والتوازى مع الجامعة التونسية لأفلام الهواة التى سبق وألمحنا إليها. فقد تضافر جهد كل من الجامعة التونسية لنوادى السينما والجامعة التونسية لأفلام الهواة فى تحقيق ما يمكن أن نسميه التفريخ السينمائى المتجدد، وذلك بدعم كامل من الدولة. وقد كان للاهتمام الرسمى من الدولة بشئون السينما أثره الكبير على الإنتاج التسجيلى فى تونس، ووصل الإنتاج فى بعض السنوات إلى خمسة وثلاثين فيلمًا تسجيليًا فى العام، وفى السياق نفسه، فإنه تأكيدًا لاهتمام الدولة التونسية بالفيلم التسجيلى، فقد أصدرت فى عام ١٩٨١ قانونًا يلزم دور العرض السينمائى بعرض الأفلام التسجيلية فى كل حفلة قبل الفيلم الروائى، وذلك بالنسبة إلى العاصمة وبالنسبة إلى

المحافظات كافة، وكان لهذا أثره فى ازدهار الحركة التسجيلية فى البلاد، وذلك بالنسبة إلى الإنتاج فى قطاع السينما، وبالتوازى مع هذا كانت هناك حركة ازدهار أخرى للسينما التسجيلية التونسية تحققت من خلال التليفزيون الذى بدأ إرساله فى تونس عام ١٩٦٥، وكان طبيعيًّا أن يحقق طفرة جديدة فى مجال إنتاج الأفلام التسجيلية. فقد قام التليفزيون التونسى على مدى تاريخه بإنتاج الأفلام التسجيلية المـــتميزة التى حصلت على جوائز متعددة فى المهرجانات المحلية والدولية نذكر – منها على سبيل المثال لا الحصر – فيلم الجلاء إخراج عبد الرازق الحمامى، وفيلم يا بلد تشبهنى الذى فاز بالجائزة الفضية فى مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون عام ١٩٩٧.

ومن إنتاج التليفزيون التونسى نذكر فيلم ابتكارات إخراج وليد العبيدى.. وفيلم رحلة أوليس إلى جربة إخراج عبد الرازق الحمامى، وفيلم صقليات إخراج عبد الحميد اليحياوى، وفيلم نجوم فى الذاكرة.

وقد قام التليفزيون التونسى أيضًا بإنتاج السلاسل الفيلمية التسجيلية نذكر منها: سلسلة أفلام موازبيك؛ وهى سلسلة من الأفلام التسجيلية المتصلة بموضوع واحد عام، وهو محاولة التعريف بتونس وبحضارتها بحيث تتناول كل سلعة التوثيق لجانب واحد من هذه الحضارة، وتدور موضوعاتها حول بعض الأماكن المجهولة فى تونس، ومن حلقاته حلقة مغارة ومغامرة النجم. وقد تم عرض هذه الحلقة من سابقة الفيلم التسجيلى فى الدورة الثالثة عشرة من مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون فى نوفمبر ٢٠٠٦، وهى تناول أسرار، موقع مجهول فى تونس وخفاياه، وهو حفل السرح.

وتدور العجلة ويواصل كل من قطاع السينما وقطاع التليفزيون فى تونس حركة إنتاج الأفلام التسجيلية بشكل مستمر وجاد.

ومن الإنتاج التسجيلى الحديث للتليفزيون التونسى المسلسلات والأفلام التسجيلية الآتية:

١- المسلسل التسجيلى الصحراء الحية، ويضم اثنتى عشرة حلقة تقدم الصحراء بكامل تفاصيلها التاريخية والعلمية والإيكولوجية والاجتماعية والبشرية، إخراج نضال شطا وقيس الصغير.

٢- المسلسل التسجيلى نافذة على الطبيعة، ويضم سبع حلقات تنقل صورًا عن المحميات والحدائق الطبيعية التى تتوفر منها نباتات وحيوانات متنوعة إخراج المنصف بسباس.

٣- المسلسل التسجيلى مدائن الشرق ويضم اثنتى عشرة حلقة تعرض كل واحدة منها إحدى مدن القاهرة وصنعاء والمنامة ودمشق وبيروت واسطنبول والجزائر وفاس وقرطبة والأندلس، ويشترك فى إخراجه عدد من المخرجين المصريين والعرب.

٤- المسلسل التسجيلى الإرث العربى فى أوروبا ويضم اثنتى عشرة حلقة طويلة فى ٥٢ دقيقة، وتنقسم إلى ثلاثة أجزاء، يضم كل جزء منها أربع حلقات هى أندلسيات وإيطاليات ومتقلبات إخراج عبد الحميد اليحياوى وإعداد فرج الشوشان.

٥- الفيلم التسجيلى الطنارة ويدور موضوعه حول صيد السمك إخراج عبد المجيد الجلولى.

٦- الفيلم التسجيلى البحر من زمان، وهو يحكى قصة بالبحر فى ثلاث حقبات زمنية إخراج عبد الكريم بو جمعة.

ويبدو هنا أيضًا اهتمام التليفزيون التونسى فى إنتاجه التسجيلى الحديث بأمور البيئة، شأنه شأن التليفزيون الجزائرى، كما أن هناك وحدة فكر بينهما فيما يتعلق بالاهتمام بالطبيعة من خلال المسلسل التسجيلى الجزائرى "نظرة على الطبيعة" والمسلسل التسجيلى التونسى "نافذة على الطبيعة"؛ فالتوجه فى المسلسلَيْن متشابه مع تشابه الأسماء أيضًا.

السينما التسجيلية فـــى ليبيا

عرفت ليبيا الإنتاج السينمائى التسجيلى فى عام ١٩١١ وكان إنتاجًا أجنبيًّا تم فى ظل الاحتلال الإيطالى لليبيا عن طريق بعض الشركات الأجنبية. وقد شملت الأشرطة التى تم تصويرها فى ذلك الوقت مجموعة من الوثائق الفيلمية النادرة التى أمكن الاستفادة بها فيما بعد فى بعض الأفلام الوثائقية.

وقد استمرت الحال كذلك حتى تاريخ استقلال ليبيا عام ١٩٥١، ومضت أربع سنوات بعد الاستقلال لتكون بداية الإنتاج السينمائى الوطنى فى ليبيا.

ففى عام ١٩٥٥، قامت الحكومة الليبية المستقلة بإنتاج جريدة سينمائية ظلت تمثل الإنتاج السينمائى الليبى الوطنى بمفردها حتى قيام ثورة الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩. وقد مر الإنتاج السينمائى فى ليبيا بمرحلتيْن أساسيتيْن نوجزهما فى الآتى:

أولاً: المرحلة الأولى من عام ١٩٥٥ حتى عام ١٩٧٣ وهى الفترة التى مضت بين تاريخ إنشاء الجريدة بعد مضى أربع سنوات من تاريخ الاستقلال، عبورًا بقيام ثورة الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩، وحتى صدور القرار بإنشاء مؤسسة الخيالة عام ١٩٧٣ وكان كل الإنتاج السينمائى الليبى فى هذه الفترة مقتصرًا على الجريدة السينمائية التى كانت تصدرها الدولة، وكذلك بعض الأفلام التسجيلية التى كان يتم إنتاجها عن طريق بعض الشباب من محبى السينما وهم من الرواد الذى تحمسوا لهذا الفن، وكان عددهم قليلاً، ولم يصل علمهم وخبرتهم إلى الدرجة التى تكفل تحقيق إنتاج سينمائى جيد، ولكنهم تحمسوا للإنتاج السينمائى وكان إنتاجهم فى تلك الفترة تسجيليًّا شمل بعض الأفلام التعليمية المختلفة. وقد بلغ عدد الأفلام التسجيلية التى تم إنتاجها فى تلك الفترة نحو سبعين فيلمًا حقق بعضها النجاح؛ وقد تم خلال هذه الفترة فى عام ١٩٧١ إنشاء إدارة الإنتاج السينمائى فى أمانة الإعلام والثقافة، وقامت هذه الإدارة بتحقيق بعض الإنجازات الهامة على طريق إنشاء البنية الأساسية للإنتاج السينمائى فى ليبيا؛ وذلك بتوفير الأجهزة والمعدات الحديثة اللازمة للإنتاج السينمائى كافة، وقامت بإنشاء معمل حديث

لتحميض الأفلام مقاس ٣٥ ملل و ١٦ مللى وطبعها وقامت أيضًا بتجهيز مكتبة سينمائية تضم الأفلام والأشرطة السينمائية التاريخية التى تم تصويرها ما بين عام ١٩١١ كافة، وتاريخ إنشاء المكتبة؛ وقد شكلت محتويات المكتبة من أفلام مجموعة نادرة من الوثائق السينمائية تم استخدامها فيما بعد فى إنتاج فيلم تسجيلى طويل عن تاريخ ليبيا اسمه (كفاح الشعب الليبى ضد الاستعمار) عام ١٩٧٣.

وإضافة إلى ذلك فقد تم خلال هذه الفترة إنتاج عدد من الأفلام التسجيلية، نذكر منها فيلم انتفاضة شعب إخراج أحمد الطوخى عام ١٩٧٠، وفيلم البيت الجديد إخراج الهادى راشد عام ١٩٧١، وذلك إضافة إلى مجموعة من الأفلام التسجيلية الإرشادية فى مجال الزراعة والصناعة والصحة ومشاريع التنمية فى ليبيا مثل أفلام رسالة من ليبيا التى سيأتى ذكرها فيما بعد، وفيلم كفاح شعب، وقد تم أيضًا إنتاج مجموعة من الأفلام المجمعة وبعض الأفلام التعليمية التى كانت تعرض فى التجمعات الشعبية عن طريق أجهزة العرض المتنقلة.

ثانيًا: المرحلة الثانية وتبدأ فى نهاية عام ١٩٧٣، وتعتبر مرحلة انطلاقة كبيرة للسينما الليبية؛ فقد صدر فى ١٩٧٣/١٢/١٣ قانون بإنشاء المؤسسة العامة للخيالة، وقد قامت المؤسسة بالسعى لاستكمال البنية الأساسية للسينما؛ وذلك بإنشاء إستديو حديث للصوت مجهز بأحدث أجهزة التسجيلات الصوتية للأفلام مقاس ٣٥ مللى، ١٦ مللى، وقد حققت المؤسسة قفزة كبيرة فى الواقع السينمائى الليبى وذلك بمضاعفة الإنتاج؛ فقامت خلال الفترة من ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٩ بإنتاج ما يزيد على مائة وثلاثين فيمًا تسجيليًا يتناول مختلف الموضوعات، كما واصلت إنتاج مجلة الخيالة المصورة.. وفى عام ١٩٧٩، صدر قرار إنشاء الشركة العامة للخيالة لتحل محل المؤسسة، وقد واكب هذا إنتاج أول فيلم روائى طويل ليبى أنتجه فنانون وطنيون، وتدور قصته حول إحدى معارك الجهاد الليبى ضد الاستعمار الإيطالى.

وقد أصبحت الشركة الوطنية للخيالة منذ إنشائها المسئولة عن كل ما يتصل بالنشاط السينمائى من إنتاج وعرض وتوزيع، وقد تم تأميم جميع دور العرض فى

ليبيا، وأصبحت جميعها تابعة للشركة، وقد حرصت الشركة على تنمية الكوادر السينمائية الوطنية؛ فقامت بإرسال البعثات المتعددة لدراسة فنون السينما إلى جامعات ومعاهد إيطاليا وبريطانيا ويوغوسلافيا وأمريكا ومصر، وفى الوقت نفسه قامت الشركة بإنتاج عدد كبير من الأفلام التسجيلية عن أنشطة الدولة فى المجالات الزراعية والصناعية ومشاريع التنمية.

وحين بدأ التليفزيون الليبى إرساله مع بداية ثورة الفاتح من سبتمبر قام بإثراء حركة إنتاج الأفلام التسجيلية. وقد قام التليفزيون الليبى خلال سنوات نشأته الأولى، بالاستعانة بعدد من المخرجين المصريين والفلسطينيين الذين أخرجوا العديد من الأفلام التسجيلية. وقد عمل التليفزيون الليبى على تكوين الكوادر التليفزيونية الليبية التى تسلمت الراية وواصلت العمل وقامت بإثراء حركة إنتاج الأفلام التسجيلية هناك.

وإلى جوار الشركة العامة للخيالة والتليفزيون الليبى، هناك بعض الشركات بالقطاع الخاص تقوم بإنتاج الأفلام التسجيلية أيضًا، وأبرز هذه الشركات شركة أجاويد للإنتاج الفنى التى اشتركت بأفلامها خلال عدة سنوات فى مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون، ومن إنتاجها المتميز فيلم زخارف عربية إخراج سعد الدين عقيل، وفيلم العشب دائمًا أخضر إخراج عبد الله الزروق، وفيلم هكذا غنت السيدة إخراج نور الدين الأتاسى.

كما تقوم بعض المصالح الحكومية بإنتاج بعض الأفلام التسجيلية من مشروعات التنمية التى تباشر العمل بها، ولكاتب هذه الدراسة تجربة شخصية فى إخراج عدد من الأفلام التسجيلية الليبية بنظام الإنتاج المشترك بين السلطات الليبية ومؤسسة استصلاح الأراضى المصرية عن المشروعات التى نفذتها المؤسسة المصرية لحساب الجانب الليبى، وقد تم إنتاج عشرة أفلام متوسطة الطول عن مشروعات الجبل الأخضر وبير الغنم وواحة سبها ومشروع نادرغا ومشروع

مسدن جواد، وذلك فى إطار سلسلة أفلام تسجيلية بعنوان رسالة من ليبيا التى سبقت الإشارة إليها، إخراج / محمود سامى عطا الله.

وتواصل كل من شركة الخيالة الليبية والتليفزيون الليبى وكذلك شركة الإنتاج الخاصة إنتاج الأفلام التسجيلية دون توقف.

السينما التسجيلية فــى
الســـــودان

بدأت السينما فى السودان خلال العقد الثانى من القرن الماضى. فقد قامت السلطات الاستعمارية البريطانية بإدخال العروض السينمائية هناك منذ عام ١٩١٢، كما قام بعض الأجانب بتصوير عدد من الأفلام فى مناطق مختلفة من السودان، ومن هذه الأفلام فيلم سفارى عام ١٩١٢، وفيلم افتتاح خط الأبيض الخرطوم عام ١٩٢٢، وفيلم القرار عام ١٩٣٠، وفيلم مراحل الحياة عام ١٩٣٥، وجميعها لمخرجين ومصورين أجانب. وفى عام ١٩٤٩، أنشأت السلطات الاستعمارية أول وحدة للإنتاج السينمائى، وكانت مهمتها إنتاج بعض الأفلام التسجيلية لأغراض الدعاية. وقد قامت الوحدة بإنتاج جريدة سينمائية شهرية، وقد بدأ أول إنتاج سينمائى سودانى وطنى فى مطلع الخمسينيات؛ فقد تم إنتاج فيلم تسجيلى حقق ميلاد السينما السودانية وهو فيلم الشروق، وقد تم تصويره على أفلام ١٦س بالأبيض والأسود، وقام بإخراجه كمال عيد إبراهيم، وقام بتصويره جاد الله جبارة والإثنان من الرواد الأوائل للسينما السودانية. وقد تم بعد ذلك إنتاج مجموعة من الأفلام الصحية مثل فيلم الملاريا عام ١٩٥٢، وفيلم البلهاريسيا ١٩٧٣، إضافة إلى أفلام أخرى مثل بورسودان وحديقة الحيوان، وبعد أن نال السودان استقلاله عام ١٩٥٦ قامت الحكومة الوطنية بالاهتمام بالسينما بهدف توظيفها لنشر الوعى لدى الجماهير السودانية، فقامت بإنتاج مجموعة من الأفلام التسجيلية استهدفت التوثيق الإعلامى للمشروعات التى تقوم الحكومة بتنفيذها.

وقد ضمت وزارة الإعلام والثقافة مصلحتين مهمتيْن بالسينما وهما:

١- مصلحة الإعلام وكانت تضم إدارة الإنتاج السينمائى.

٢- مصلحة الثقافة وكانت تضم هى الأخرى قسمًا للسينما. وقد كان الاهتمام مقصورًا فى تلك الفترة على الأفلام التسجيلية، وذلك باستثناء بعض محاولات متنوعة للإنتاج الروائى، ولكنها لم تستمر واقتصر الإنتاج على الأفلام التسجيلية. وقد تم إنتاج عدد من الأفلام التسجيلية الجادة مثل فيلم الطفولة المشردة إخراج محمد إبراهيم عام ١٩٥٧، وفيلم المنكوب إخراج المخرج نفسه.

وإضافة إلى هذه الأفلام الجادة، كان هناك عدد كبير من الأفلام المنتجة خلال هذه الفترة تدور موضوعاتها فى نطاق التوثيق الإعلامى للمنجزات الحكومية.

وخلال النصف الثانى من عقد الستينيات من القرن الماضى، كان قد تكون فى السودان جيل شباب السينمائيين الذين درسوا السينما فى الخارج، وعادوا إلى السودان وقد ملأتهم الحماسة، وتحددت إرادتهم نحو عمل سينما تسجيلية سودانية مرتبطة بحياة الناس، ومن هؤلاء إبراهيم شداد الذى درس السينما فى ألمانيا الديمقراطية السابقة وتخرج عام ١٩٦٤، وسليمان نور الدين الذى درس السينما فى موسكو، والطيب المهدى الذى درس السينما فى رومانيا، وعبد القادر داود الذى درس السينما فى مصر، وعمل لفترة فى التليفزيون المصرى، ثم سافر وشارك فى النهضة السينمائية فى السودان.

وقد حقق هؤلاء حركة إنتاج تسجيلى جادة أثرت التراث السينمائى السودانى فى مجال السينما التسجيلية، ومن الأفلام التى تم إنتاجها خلال هذه الفترة الفيلم التسجيلى أربع مرات للأطفال إخراج الطيب مهدى، وهو يعالج مشكلة الأطفال المعاقين، وفيلم ومع ذلك الأرض تدور إخراج سليمان نور الدين، وقد حصل به على الجائزة الفضية فى مسابقة الأفلام التسجيلية فى مهرجان موسكو.

وبعد قيام ثورة مايو ١٩٧٠، ازداد اهتمام الحكومة السودانية بالسينما، وقامت بإنشاء المؤسسة العامة للسينما السودانية التى قامت بإنتاج عدد من الأفلام التسجيلية، وقام بإخراجها شباب السينما السودانية الدارسون للسينما فى معاهد أوروبا الذين سبق ذكرهم، وانتظم الإنتاج الذى كان كله تسجيليًا وبلغ معدله عشرة أفلام كل عام.

ونخلص من هذا إلى أن الاهتمام الأكبر للسينما فى السودان كان الفيلم التسجيلى دون الفيلم الروائى. وعلى الدرب نفسه، سار التليفزيون السودانى فعندما بدأ الإرسال التليفزيونى فى السودان عام ١٩٦٢ بعد سبعة أعوام من الاستقلال، أنشئت به وحدة الإنتاج الأفلام التسجيلية لخدمة هذا الإعلام الإنمائى، إضافة إلى إنتاج أفلام عن النيل، وأخرى عن التراث الشعبى.

ولا يزال التليفزيون السودانى يعطى اهتمامًا كبيرًا لإنتاج الأفلام التسجيلية، ومن الأفلام المتميزة التى قام بإنتاجها، فيلم درب الأربعين إخراج بدر الدين إبراهيم، وفيلم الجمعة فى حمد النيل إخراج وجدى كامل، وفيلم الخرطوم درة النيل إخراج سلمى حمد المعوض، وفيلم الخرطوم يتحمل إخراج كباسن العوضى، وفيلم دنقلاً دنقلا إخراج النور الكارسى، وفيلم التبلدية إخراج محمد مرغنى الزمل، وقد فاز هذا الفيلم بجائزة فى مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون.

وقد نشأ فى الفترة الأخيرة فى السودان عدد من شركات الإنتاج الخاصة التى تقوم بإنتاج الأفلام التسجيلية، مثل شركة سواكن للإنتاج التليفزيونى والإعلام، ومن إنتاجها فيلم سواكن مدينة الأحلام إخراج عبد القادر يوسف، وفيلم عربة اسمها الكارو إخراج كباش العوضى، وقد فاز هذا الفيلم بجائزة مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون، وهناك أيضًا شركة أمواج ومن إنتاجها فيلم ممالك سودانية على النيل إخراج سيف الدين حسن، وكذلك شركة سيمافكو للإنتاج الإعلامى، ومن أفلامها فى بادية البطانة إخراج الأمين فضل الدين، وشركة مركز الرياض ومن أفلامها يوم المدرسة.

وقد كانت للباحث مؤلف الكتاب جريدة تعرض فى إطار الإنتاج المشترك بين التليفزيون المصرى والتليفزيون السودانى، وشاركت فيها كل من وزارة شئون السودان فى مصر، ووزارة شئون مصر والسودان، وقد تم من خلال هذه التجربة إنتاج مجموعة من الأفلام التسجيلية إخـــراج مــــحمود ســـامى عطا الله نذكر منها – على سبيل المثال لا الحصر – الأفلام الآتية:

١- فيلم مصر والسودان على طريق التكامل ومدته ٦٠ق عام ١٩٧٦، وهو الحلقة الأولى من سلسلة أفلام تحمل هذا الاسم، ويدور حول اللبنات الأساسية للتجانس بين مصر والسودان، ويعتمد على معلومات تاريخية وثقافية وجغرافية عميقة الجذور.

٢- فيلم المنطقة المتكاملة ومدته خمسون دقيقة عام ١٩٧٧، وهو عن المقومات الثقافية والجغرافية والتاريخية والانثروبولوجية التى تربط المنطقة المشتركة بين مصر والسودان، وتضم منطقتى أسوان فى مصر، ودنقلا فى السودان.

٣- فيلم التكامل الزراعى ومدته ٣٠ ق عام ١٩٧٨، وهو عن المشروع الزراعى المشترك بين مصر والسودان فى منطقة الدمازين جنوب شرق خزان الروصيرمى فى السودان.

٤- فيلم قناة جونجلى ومدته ٣٠ ق عام ١٩٧٩، وهو عن المراحل الأولى لمشروع قناة جونجلى الذى كان يجرى تنفيذه على النيل الأبيض جنوب السودان.

وقد تم عرض هذه الأفلام أكثر من مرة فى كل من التليفزيون السودانى والتليفزيون المصرى. وقد كانت محاولة لتوظيف الفيلم التسجيلى فى خدمة أهداف التكامل المصرى السودانى، وللتعريف بين الشعبيْن الشقيقيْن، إضافة إلى أنها كانت تجربة ناجحة فى الإنتاج المشترك، كما أنها حققت بعض الوثائق السينمائية المهمة التى يمكن استخدمها فى أفلام أخرى كثيرة.

الباب الرابع

من رموز السينما التسجيلية في الوطن العربي

مقدمة

تاريخ السينما التسجيلية العربية هو نتاج إنجازات مجموعة من المخرجين التسجيليين العرب الذين أسهموا فى إثراء تراث السينما التسجيلية العربية على نطاق العالم العربى متسع الأطراف، وبعض هؤلاء كان لهم فضل الريادة بمعنى أنهم يشكلون بدايات الحركة السينمائية التسجيلية فى بلادهم، وظلوا يمارسون العمل فى السينما التسجيلية عن إيمان بها وبأهميتها كرسالة. ولم تغرهم المكاسب المادية ولا الشهرة التى قد تحققها لهم السينما الروائية، هؤلاء أتقدم لهم بكل التحية ومنتهى الإجلال؛ لأنهم حملوا لواء السينما التسجيلية فى بلادهم بوصفها قضية ورسالة.

والبعض الآخر بدأوا بالسينما التسجيلية وأبدعوا فيها، وكانت لهم فيها إنجازات عظيمة جعلت أسماءهم تدخل بقوة وتعيش فى تاريخ السينما التسجيلية العربية، ثم تحولوا إلى السينما الروائية، وكانت لهم فيها إنجازات عظيمة أيضًا تركت علامات مهمة فى تاريخ السينما فى بلادهم وفى العالم العربى كله، وهؤلاء أيضًا يستحقون التحية.

والكتاب فى هذا القسم يضم عددًا من رموز السينما التسجيلية العربية الذين ينتمون إلى كل من الفريق الأول والفريق الثانى، ولكن الغالبية منهم ينتمون إلى الفريق الأول من المخرجين العرب الذين أفنوا حياتهم فى السينما التسجيلية، بينما يضم هذا القسم من الكتاب أيضًا بعض المخرجين العرب الذين بدأوا بالسينما التسجيلية وأبدعوا فيها، ثم تحولوا إلى السينما الروائية وأبدعوا فيها أيضًا، وإنجازاتهم التسجيلية تحتم علينا أن نذكرهم ونذكر أعمالهم.

ولا أستطيع أن أصف مدى المعاناة التى عاينتها وأنا بصدد إنجاز هذا القسم من الكتاب؛ وذلك نتيجة لندرة المراجع ومصادر المعلومات من ناحية بخل بعض

السينمائيين وبعض المسئولين عن السينما فى بعض البلاد العربية عن إعطاء المعلومات برغم إلحاحى الخاص على طلبها من بعضهم، ولن أقول من هم، ولكن أقول جزاهم الله على بخلهم فى إعطائى المعلومات، وكلها معلومات مباحة التداول وليس فيها سر يخشى على نشره.. وأضيف أن غياب معلوماتهم لم تؤثر فى كتابى، ولكنهم حجبوا عن مخرجيهم أن تظهر سيرتهم وأعمالهم فى هذه الوثيقة التى ستعيش مع الزمن.

ولم يكن لنجلهم هذا أى تأثير فى عملى سوى أنه حضَّنى على مضاعفة الجهد الشاق فى الاطلاع الرفيق والبحث الدءوب.. وهذا نتج عنه بالطبع استنفاد المزيد من الوقت الحافل بالعمل من أجل الوصول إلى كلمة المقام.. وقد استغرق هذا الفصل وقتًا أطول مما كنت مقدرًا له، وكنت حريصًا على إنجازه، ويشمل أكبر عدد من رموز السينما التسجيلية فى الوطن العربى، وإننى أعتز كثيرًا بهذا الفصل المهم من كتابى نظرة؛ لأننى أتحدث فيه عن فنانين أحبهم، سواء كنت أعرفهم شخصيًا، أو لا أعرفهم وقد التقينا معًا على حب معشوقة أحببتها وأحبوها.

سعد نديم

المخرج والرائد الأول للسينما التسجيلية المصرية

من مواليد ١٩٢٠/٢/١٧ .. حصل على الثانوية العامة والتحق بكلية الحقوق، ولكنه لم يكمل الدراسة فيها، وانضم فى عام ١٩٤٤ إلى أسرة إستديو مصر – قسم المونتاج؛ حيث كان زميلاً لصلاح أبو سيف وكمال الشيخ، واتجه فى عام ١٩٤٧ إلى إخراج الأفلام التسجيلية، وكان أول فيلم تسجيلى يقوم بإخراجه هو:

– فيلم الخيول العربية عام ١٩٤٧.

وكان هذا الفيلم هو بداية مستقبل جديد له فى حياته العملية؛ فقدم واصل إخراج الأفلام التسجيلية وأخرج حتى عام ١٩٥٠ عشرة أفلام آخرها:

– فيلم الإسكندرية عام ١٩٥٠.

وبعد هذا الفيلم، أوفد فى بعثة إلى إنجلترا لدراسة فنون السينما، ولكنه اختار دراسة الفيلم التسجيلى، وعاد فى عام ١٩٥٤ ليواصل العمل فى إخراج الأفلام التسجيلية، ثم يعود فيسافر فى بعثة إلى أوروبا مرة أخرى لدراسة سبل نشر الثقافة السينمائية وذلك لمدة عام.

فى عام ١٩٦٣، يقوم برئاسة إدارة الأفلام التسجيلية فى شركة ليمنتاج، ويستمر فى هذا المنصب حتى عام ١٩٦٥.

ويكون سعد نديم هو ثانى مدير للمركز القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة بعد حسن فؤاد، فيشغل هذا المنصب منذ عام ١٩٦٩ حتى وفاته فى عام ١٩٨٠. وخلال هذه الفترة، قام مع صلاح التهامى ونخبة من التسجيليين بإنشاء اتحاد

التسجيليين المصريين. ويقوم سعد نديم بتدريس مادة الفيلم التسجيلى فى المعهد العالى للسينما. كما يقوم بكتابة النقد السينمائى فى جريدة المساء خلال الفترة من ١٩٥٧ حتى ١٩٦٠. ومن أبرز الأفلام التسجيلية التى أخرجها سعد نديم:

- فيلم فليشهد العالم عام ١٩٥٦.
- فيلم دفاعًا عن السلام عام ١٩٧٢.

وذلك بالإضافة إلى:

- مجموعة أفلام النوبة.
- ومجموعة أفلام الفنون.
- ومجموعة أفلام إنقاذ معابد فيلة وإنقاذ معابد أبى سمبل.

وقد حصل سعد نديم على عدد من الجوائز منها:

- وسام الاستحقاق عن جملة أعماله التسجيلية عام ١٩٥٥.
- وجائزة السيناريو والإخراج من وزارة الثقافة.
- وشهادة تقدير من مهرجان ليبزج عن فيلم حكاية من النوبة عام ١٩٦٤.
- وجائزة رابطة الصداقة بين الشعوب فى مهرجان ليبزج عن فيلم طريق السلام عام ١٩٦٦.
- وجائزة أحسن مخرج فى مسابقة وزارة الثقافة عن فيلم عدوان على الوطن العربى عام ١٩٧٠.
- وجائزة السيناريو والإخراج والميدالية الذهبية عن فيلم من فيله إلى إيجبليكا عام ١٩٨٠.

وقد رحل عن دنيانا إلى رحمة الله فى ١٩٨٠/٣/١١.

بعد أن كرس حياته لخدمة السينما التسجيلية.

صلاح التهامي

مخرج وأحد رواد السينما التسجيلية فى مصر

ولد عام ١٩٢٢،

ودرس الأدب الإنجليزى فى قسم الأدب الإنجليزى بكلية الآداب جامعة القاهرة، وحصل على الليسانس عام ١٩٤٥.

سافر إلى إنجلترا لعمل دراسات فى الفيلم التسجيلى، ثم تلقى عدة دراسات عملية فى استوديوهات تشيكوسلوفاكيا السابقة وألمانيا الديمقراطية السابقة والاتحاد السوفيتى السابق.

بدأ إخراج الأفلام التسجيلية منذ عام ١٩٥٤، وكان أول فيلم يخرجه فيلم مصنع الصفيح تصوير حسن التلمسانى، ومونتاج إميل بحرى ويبلغ عدد الأفلام التى أخرجها حتى الآن نحو مائتى فيلم ارتبطت موضوعاتها بنبض الشارع المصرى والشارع العربى.

وأبرز أعماله مجموعة أفلام عن السد العالى منها:

- سلسلة أفلام سباق مع الزمن التى بلغت ستة وثلاثين فيلمًا، وهى تشكل أول سلسلة فيلمية مصرية عن واحد من أهم المشروعات القومية التى غيرت وجه الحياة فى مصر الحديثة وهو إنشاء السد العالى.

- وكذلك سلسلة مذكرات مهندس التى بلغت خمسة أفلام.

غير مجموعة أخرى من الأفلام المنفردة مثل:

- أربعة أيام مجيدة.

- وسد مصر العالى... إلخ.

أختير عضوًا للجنة تحكيم مهرجان ليبزج للأفلام التسجيلية والقصيرة عام ١٩٦٩.

وانتخب رئيسًا للجنة التحكيم لمهرجان أفلام وبرامج فلسطين الثانى ١٩٧٦ والثالث ١٩٧٨.

واختير عضوًا للجنة تحكيم الدورة الرابعة من مهرجان فلسطين عام ١٩٨٠.

انتخب رئيسًا لاتحاد التسجيليين العرب عام ١٩٧٣.

قام بترجمة عدد من الكتب المهمة عن السينما، كما نشر عددًا من المقالات والدراسات عن السينما فى جريدة الجمهورية وكتب للجميع والمجلة.

- حصل على جائزة الدولة التشجيعية فى الإخراج السينمائى عام ١٩٦٤.

- وحصل على وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى.

- وحصل على عدد من الجوائز وشهادات التقدير عن مجموعة كبيرة من الأفلام التى أخرجها وذلك فى المهرجانات المحلية وكذلك المهرجانات الدولية مثل:

- مهرجان الفيلم الإفريقى فى الصومال.

- ومهرجان الفيلم الآسيوى الإفريقى فى إندونيسيا.

- ومهرجان كارلوفيفارى بتشيكوسولوفاكيا السابقة ومهرجان ليبزج.

وكان يستعد لإخراج فيلم عن النيل بعد خمسة وعشرين عامًا من إنشاء السد العالى، ولكن لم يمتد به العمر لتنفيذه.

وقد تم تكريمه فى قصر السينما - أحد القصور المتخصصة التابعة لقصور الثقافة، وقد تم إصدار كتاب عنه بعنوان صلاح التهامى الأب الروحى للسينما التسجيلية، كما تم تنظيم أسبوع لعرض منتخبات من أفلامه، وتم تكريمه أيضًا فى المهرجان القومى الثالث للسينما المصرية عام ١٩٩٧، وتم نشر كتاب عنه بعنوان صلاح التهامى عصر المقاول، وقد رحل عن دنيانا.

عبد القادر التلمساني

مخرج من رواد السينما التسجيلية

١٩٢٠ - ٢٠٠٣

من مواليد ١٩٢٤.. درس السينما فى فرنسا وحصل على دبلوم فى الإخراج والإنتاج من معهد الدراسات العليا السينمائية فى باريس عام ١٩٥٠، وعلى دبلوم الدراسات الفيلمية من معهد الفيلمولوجيا بالسوربون عام ١٩٥٢.

وعاد إلى مصر، واختار طريق إنتاج الأفلام التسجيلية وإخراجها. وهو واحد من رواد القطاع الخاص فى السينما التسجيلية، وهو يعتبر فى ذلك من المغامرين لما تعانيه السينما التسجيلية فى مصر من تجاهل واضطهاد ويجعل الاستثمار فيها غير مأمون الجوانب، ولكنه اختار الطريق وسار فيه بخطى ثابتة من خلال الشركة التى أسسها هو وشقيقه مدير التصوير الراحل حسن التلمسانى باسم أفلام التلمسانى إخوان، وكان أول فيلم له:

- فيلم الأراجوز فى المعركة ١٩٦٧، إنتاج شركته لحساب مؤسسة دعم السينما، ثم قام بعد ذلك بإخراج عدة أفلام منها:

- جبال سيناء ودير سانت كاترين ١٩٦١.

ثم أنتج بعض الأفلام لحساب شركة المقاولون العرب منها:

- اليوم العظيم ١٩٦٤.

- وتوسيع قناة السويس ١٩٦٤.

كما أنتج أيضًا بعض الأفلام لحساب الهيئة العامة للاستعلامات، أو لحساب المركز القومى للأفلام التسجيلية، وكان أول فيلم يخرجه وينتجه لحساب شركته:

- فيلم ١٤ قرناً على نزول القرآن الكريم ١٩٦٨.
- فيلم رحلة فى كتاب وصف مصر ١٩٦٢.
- وفيلم فنون الخط العربى ١٩٧٤.
- فيلم زخارف عربية ١٩٧٤.
- فيلم تماثيل من طمى ١٩٧٥.
- فيلم زخارف قبطية ١٩٧٥.
- والمصحف الشريف ١٩٧٧.

ومن أبرز ما قدمه عبد القادر التلمسانى من خلال شركة التلمسانى إخوان:

- خماسية سيناء ١٩٨٣، وهى خمسة أفلام عن سيناء تحمل أسماء:
- سيناء الحرب والسلام.
- سيناء عالم البدو.
- سيناء أرض الأديان.
- سيناء مشتى عالمى.
- كنوز رأس محمد.

ويواصل عبد القادر التلمسانى مسيرته الرائدة فى إخراج الأفلام التسجيلية وإنتاجها فيقدم:

- عام ١٩٨٦ فيلم العمل شرف.
- وفى عام ١٩٨٤ فيلم الديمقراطية فى مصر.
- وفى عام ١٩٨٥ يقدم فيلمين عن القاهرة هما: قاهرة المماليك ومصر العتيقة.

وباستثناء فيلمه الأول الأراجوز فى المعركة الذى صوره المصور حسن التلمسانى، فهو المصور الوحيد لأفلام عبد القادر التلمسانى الذى تحول إلى إنتاج الفيديو، فينتج أفلامه التسجيلية بنظام الفيديو، ويكون أحد الرواد فيها أيضًا.

واستمر عبد القادر التلمسانى يواصل مسيرته الرائدة بمثل ما بدأها من حماسة وإصرار، وقد حصل عبد القادر التلمسانى على عدد كبير من شهادات التقدير والجوائز المحلية والدولية نذكر منها:

- الجائزة الأولى فى مهرجان سالونيك الدولى عام ١٩٦٨ عن فيلم جبال سيناء.

- وحصل فيلمه "فن الفلاحين" على شهادة تقدير فى مهرجان طشقند السينمائى عام ١٩٦٩.

- وعلى جائزة الإخراج فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة الحصرية عام ١٩٧٠.

وفى المهرجان نفسه حصل على :

- جائزة السيناريو والإخراج عن فيلم رحلة فى كتاب وصف مصر عام ١٩٧٣.

- وعن فيلم الفأس والقلم عام ١٩٧٤.

- وعن فيلم الزخارف القبطية عام ١٩٧٦.

- وعن فيلم المصحف الشريف عام ١٩٧٨.

- وعن فيلم انفجار عام ١٩٨٩، كما حصل على جوائز من مهرجان القاهرة السينمائى الدولى ومن هيئة سيداللك.

ورحل عن دنيانا عام ٢٠٠٣.

محمد صالح الكيالي

مخرج

من مواليد ١٩١٨/٣/١٥، ودرس فنون السينما فى روما، وحصل على دبلوم المركز التجريبى للسينما فى روما عام ١٩٤٥، ثم حصل على عدة شهادات فنية من بلجيكا وفرنسا وألمانيا وعاد إلى مصر ليعمل فى الإخراج السينمائى، وأخرج فيلمًا روائيًّا طويلاً هو فيلم بنت الشاطئ عام ١٩٥٢، بطولة شادية ومحسن سرحان ولولا صدقى وفريد شوقى.

وفى عام ١٩٥٥، التحق بوظيفة المدير الفنى لشركة النيل للإعلان. وكان قد أنتج عدة أفلام منها:

- فيلم غنى حرب إخراج نيازى مصطفى عام ١٩٤٧.
- فيلم المليونيرة الصغيرة إخراج كمال بركات عام ١٩٤٨.

وفى عام ١٩٦٢، عمل وكيلاً لإدارة الأفلام التسجيلية فى الشركة العامة للإنتاج السينمائى.

وكان قد اتجه لإخراج الأفلام التسجيلية منذ عام ١٩٤٧، وقد أخرج خلال الفترة من ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٦٩ نحو ثمانية وثلاثين فيلمًا تسجيليًّا كان أولها:

- فيلم أرض السلام عام ١٩٤٧.
- وآخرها فيلم بناة السد عام ١٩٦٩.

ومن الأفلام التسجيلية التى أخرجها:

- فيلم هذه فلسطين عام ١٩٥٥.
- وفيلم طلائع الصورة إلى فلسطين عام ١٩٦٠.

- وفيلم هذه هى الإسكندرية عام ١٩٦٢.
- وفيلم إسرائيل قاعدة العدوان عام ١٩٦٨.
- وفيلم الإسكندرية قلعة الصناعة.
- وفيلم الإسكندرية من أقدم العصور عام ١٩٦٩.

وفى عام ١٩٧٢ سافر إلى ليبيا ليعمل خبيرًا سينمائيًّا هناك.

إحسان فرغل

مخرج ومونتير

من مواليد ١٩١٧/٢/٢٠، وبدأ حياته الفنية فى المونتاج.

فقد التحق بقسم المونتاج فى إستديو مصر منذ عام ١٩٣٨، وعمل مساعدًا للمونتاج حتى عام ١٩٤٥، ثم بدأ يعمل كمونتير، ومن الأفلام التى عمل المونتاج لها:

- فيلم ليلة حظ، إخراج عبد الفتاح حسن عام ١٩٤٥.
- وفيلم الزوجة السابعة، إخراج إبراهيم عمارة ١٩٥٠.
- فيلم بائعة الخبز، إخراج حسن الإمام عام ١٩٥٣.

اتجه إلى الإخراج منذ عام ١٩٤٥، والتحق بالعمل كمخرج أفلام تسجيلية بوزارة الإرشاد القومى، وكان أول فيلم تسجيلى يقوم بإخراجه:

- فيلم ثروتنا البترولية عام ١٩٥٥، والذى جمع فيه بين كتابة السيناريو والإخراج والمونتاج، وقام بعد ذلك بالاستمرار فى إخراج الأفلام التسجيلية، وبلغ رصيده فيها تسعة عشر فيلمًا منها :

- فيلم المرأة الفرعونية.
- فيلم الناى عام ١٩٦٨.
- وكان آخر فيلم يقوم بإخراجه فيلم مرقد الرسول الذى انتهى من تصويره عام ١٩٦٨.

وانتقل إلى رحمة الله قبل أن ينتهى من مونتاجه، وقامت المونتيرة رشيدة عبد السلام بعمل مونتاج الفيلم ليظهر عام ١٩٦٩.

وقد قام إحسان فرغل أثناء عمله بالسينما التسجيلية بإخراج فيلمَيْن روائيين طويليْن هما:

- فيلم العمر واحد الذى جمع فيه بين السيناريو والإخراج عام ١٩٥٤، بطولة إسماعيل حبيب وعبد الفتاح القصرى ومحمد الديب.

- فيلم مملكة النساء عام ١٩٥٥، بطولة إسماعيل يس ولولا صدقى وشكرى سرحان وزهرة العلا.

وقد حصل إحسان فرغل على شهادتى تقدير عن فيلمه التسجيلى الفنان ناجي؛ الأولى عام ١٩٦٨ من مهرجان مونتو فيديو فى إسبانيا، والثانية عام ١٩٦٩ من مهرجان ليبزج بألمانيا.

وقد رحل عن دنيانا إلى رحمة الله فى ١٩٦٨/٧/١١.

محمود سامى عطا الله

مخرج

وكاتب هذا الكتاب ومؤلفه وناقد، من مواليد محافظة الغربية عام ١٩٣٠. درس القانون فى كلية الحقوق جامعة القاهرة، وحصل على ليسانس عام ١٩٥٤، ثم الدراسات العليا فى الإعلام من جامعة القاهرة عام ١٩٧٢، والتحق بدورات تدريبية ودراسات نظرية وعملية فى تليفزيون ألمانيا الديمقراطية السابقة.

عمل فى بداية حياته العملية محاميًّا، ثم عمل بالصحافة والنقد الفنى، وكتب فى جرائد ومجلات ابن البلد والوادى والشعب والجمهورية والمساء وروز اليوسف والهدف و البوليس، من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٦٠.

ثم التحق بالتليفزيون عام ١٩٦٠؛ حيث تنقل بين الوظائف من مخرج برامج العائلة، إلى مراقب أفلام البيئة، إلى مراقب عام الأفلام التسجيلية، إلى مدير عام الأفلام التسجيلية، ثم كبير مخرجين، ومستشار السينما التسجيلية، وترك الوظيفة الحكومية عام ١٩٩٠، ليعمل مخرجًا تسجيليًّا حرًّا.

أخرج نحو مائة فيلم مختلف، وأنتج نحو ثلاثين فيلمًا تسجيليًّا وكتب السيناريو لعدد كبير منها وهى إنتاج التليفزيون والمركز القومى للأفلام التسجيلية.

اشترك فى إخراج:

- مسلسل عادات وتقاليد.
- وإخراج مسلسل نادية.

كما أخرج الفيلم الاستعراضى الطويل:

- الموسيقار الحزين.

أحد رواد السينما التسجيلية الأوائل فى التليفزيون المصرى، وأحد رواد الإنتاج المشترك بين التليفزيون المصرى وتليفزيونات العالم فى مجال الفيلم التسجيلى، وحقق إنجازات عديدة فى هذا المجال مع التليفزيون الإيطالى ومع التليفزيون الألمانى ومع شركة أرستل الألمانية ومع السودان وليبيا.

له العديد من المؤلفات والبحوث منها:

- بحث الفيلم التسجيلى ومواجهة الدعاية الصهيونية.

- اشترك به التليفزيون المصرى فى حلقة البحث الأولى فى إطار المهرجان الدولى لأفلام فلسطين وبرامجها ببغداد ١٩٧٣.

- وكتاب الفيلم التسجيلى وبناء الإنسان المصرى الذى صدر من سلسلة اقرأ من دار المعارف عام ١٩٨٠.

- وكتاب الفيلم التسجيلى الذى صدر من هيئة الكتاب عام ١٩٩٦.

- وكتاب السينما وفنون التليفزيون من الهيئة المصرية للنشر عام ١٩٩٧.

- وذلك إضافة إلى بحث السينما التسجيلية والطفل الذى قدم فى حلقة البحث التى أقيمت فى إطار المهرجان الدولى الأول لأفلام الطفل بالقاهرة ١٩٩٠.

- ومجموعة أبحاث ودراسات عن قضايا الفيلم التسجيلى نشرت فى مجلات العربى الكويتية وجريدة الشرق الأوسط ومجلة الكواكب،.

- مؤلف كتاب موسوعة السينمائيين المصريين لثقافة السينما.

- حصل على منحة تفرغ من وزارة الثقافة.

حصل على العديد من الجوائز وشهادات التقدير منها:

- جائزة أحسن إخراج عن فيلم الناس والبحيرة من مهرجان الإذاعة والتليفزيون الإفريقى ١٩٧٣.

- والجائزة الأولى فى الإخراج من المهرجان العربى الأول للأفلام التسجيلية ١٩٨٥.

- ومن مهرجان القاهرة السينمائى الدولى عام ١٩٨٤ عن إخراج فيلم البترول.

- وميدالية الأداء الإعلامى المتميز من وزارة الإعلام عام ١٩٩١.

- وجائزة هيروشيما التذكارية للسلام العالمى عن إخراج فيلم أحلام الطاووس، من المهرجان الدولى السابع لأفلام التليفزيون بهيروشيما اليابان ١٩٩١.

- وشهادات التقدير عن كتابة سيناريو وإخراج سلسلة أفلام ملحمة التحرير والبناء من وزارة الإعلام عام ١٩٩٣.

- وعلى درع اتحاد الإذاعة والتليفزيون ودرع جامعة الزقازيق.

انتخب:

- عضوًا بمجلس الإدارة ونائبًا لرئيس جمعية اتحاد السينمائيين التسجيليين المصريين، ثم رئيسًا لها..

- عضو الجمعية المصرية للكتاب ونقاد السينما.

- وعضو جمعية نقاد السينما المصريين.

- وعضو اتحاد السينمائيين التسجيليين العرب.

- عضوًا مؤسسًا بالجمعية المصرية الآفرو أسيوية للفنون والثقافة.

- عضوًا مؤسسًا وأمين عام جمعية الاتحاد للذوق الفنى لتنمية البيئة.

- وعضو مجلس إدارة جمعية ثقافة الطفل.

- وعضو مجلس إدارة سابق فى جمعية الكتاب والفنانين (أتيليه القاهرة).

- اختير عضوًا بلجنة المشاهدة لمهرجان الإسماعيلية الدولى الأول للأفلام التسجيلية والقصيرة.

- وعضوًا بلجنة التحكيم للمسابقة التسجيلية فى إطار المهرجان القومى الأول للسينما المصرية.

وقد تم تكريمه فى المهرجان القومى الثانى للسينما، وتم تأليف كتاب عنه باسم (محمود سامى عطا الله عاشق السينما التسجيلية) تأليف حمدى عبد المقصود أستاذ السيناريو بالمعهد العالى للسينما.

إخراج الفيلم التسجيلى (رحلة حب) سيناريو وتعليق سعد الدين وهبة، وتقديم سيدة الشاشة العربية فاتن حمامة عن تاريخ السينما المصرية خلال مائة عام. وقد عرض فى حفل افتتاح الدورة العشرين لمهرجان القاهرة السينمائى الدولى فى ديسمبر ١٩٩٦.

- اختير محاضرًا فى المعهد العربى للتدريب الإذاعى والتليفزيونى بدمشق التابع لجامعة الدول العربية.

- كما اختير عضو لجان التحكيم فى مهرجان الإذاعة والتليفزيون.

- يشغل منصب مدير عام مهرجانات النيل السينمائى الدولى للأفلام البيئية وأحد مؤسسيه.

وما زال العطاء مستمرًّا.

نبيهة لطفي

مخرجة تسجيلية – من مواليد عام ١٩٣٧

حاصلة على ليسانس الآداب قسم اللغة العربية عام ١٩٥٧، ثم على بكالوريوس المعهد العالى للسينما قسم الإخراج عام ١٩٦٤.

بدأت حياتها العملية صحفية في دار الصياد في لبنان، ولكنها لم تستمر فيها سوى ستة أشهر وجاءت إلى القاهرة لدراسة السينما فى المعهد العالى للسينما، وبعد تخرجها فى المعهد التحقت بوظيفة مساعد مخرج بالمركز القومى للسينما عام ١٩٦٥، حتى عام ١٩٦٩، وبدأت إخراج الأفلام التسجيلية بعد ذلك، واستقرت بالمركز حتى عام ١٩٧٦، ثم استقالت منه لتعمل كمخرجة حرة.

وكان أول فيلم تسجيلى تقوم بإخراجه فى المركز القومى للأفلام التسجيلية هو:

– فيلم صلاة من وحى مصر العتيقة، وقامت بكتابة السيناريو أيضًا، وبعده توالت أفلامها التى قامت بإخراجها مع كتابة السيناريو لها ومن أفلامها:

– فيلم دير سانت كاترين عام ١٩٨١، والذى قدمت فيه رؤية تأملية لبقعة من الأرض المقدسة لها قيمتها التاريخية والمعمارية.

– وقدمت للأطفال:

– فيلم عروستى عام ١٩٨٣.

– فيلم حسن والعصفور ١٩٨٧.

– وفيلم لعب الأطفال ١٩٩٠.

– وقدمت فى عام ١٩٩٠ فيلمًا عن ظاهرة تسرب الفتيات من التعليم فى قرى مصر. وقد حصلت على عدة جوائز منها:

– الجائزة الفضية فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة الحادى عشر ١٩٨١، عن فيلمها دير سانت كاترين.

– وجائزة أفلام الأطفال فى المهرجان العربى الأول للأفلام التسجيلية ١٩٨٥، عن فيلمها عروستى.

وإلى جوار الإخراج، فإنها تعمل فى النقد السينمائى، ولها مجموعة من الكتابات النقدية فى نشرات نادى القاهرة للسينما، وفى إصدارات الهيئة القومية لقصور الثقافة.

اشتركت مع كل من د/ رفيق الصبان والمخرج حسام الدين مصطفى فى كتابة سيناريو فيلم الإخوة الأعداء، إخراج حسام الدين مصطفى عام ١٩٧٤.

اختيرت رئيسًا للجنة تحكيم الأفلام التسجيلية والقصيرة مرتيْن فى إطار المهرجان القومى الثانى للسينما، وهى عضو جمعية كتاب السينما المصريين، وعضو اتحاد السينمائيين التسجيليين المصريين المصرية، كما تم تكريمها فى إطار المهرجان القومى السابع للسينما المصرية ٢٠٠١، وتم نشر كتاب عنها بعنوان "نبيهة لطفى مصرية من جنوب لبنان، تأليف أحمد أبو زيد، ومن أفلامها الأخيرة، فيلم بقايا شارع محمد على، وفيلم صناعة العود.

ولا يزال عطاؤها مستمرًا.

أحمد حسن أحمد راشد

(أحمد راشد)

من مواليد القاهرة فى ١٩٣٨/٦/٣٠، وحصل على ليسانس الآداب عام ١٩٥٨، وعلى دبلوم معهد السينما عام ١٩٦٤.

بدأ حياته الفنية بالعمل فى المجلس الأعلى للفنون والآداب سكرتيرًا للجنة السينمائية عام ١٩٦١ حتى عام ١٩٦٣، ثم التحق عضوًا بلجنة القراءة والسيناريو بالشركة العامة للإنتاج السينمائى (فيليمناج) من عام ١٩٦٣، وفى عام ١٩٦٧ التحق بوظيفة مخرج بالمركز القومى للأفلام التسجيلية، وفى الوقت نفسه شغل منصب سكرتير تحرير مجلة الثقافة التى تصدرها وزارة الثقافة من عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٠.

وبدأ عمله فى الإخراج مساعدًا مع كل من أحمد كامل لمرسى وسعد نديم، وكان أول فيلم يقوم بإخراجه:

- فيلم شهر الصيام وهو من إنتاج جمعية الفيلم عام ١٩٦٦.

وكان أول فيلم يخرجه فى المركز القومى للأفلام التسجيلية:

- فيلم العار لأمريكا عام ١٩٦٧.

وواصل بعد ذلك رحلة الإخراج فى مجال السينما التسجيلية التى امتدت حتى عام ١٩٩٨، أخرج خلالها سلسلة غنية من الأفلام التسجيلية، وقام بكتابة السيناريو لبعضها، كما نال عن بعضها عددًا كبيرًا من الجوائز الدولية والمحلية ومن أهم أفلامه:

- فيلم لماذا؟

- وفيلم بور سعيد ٧١.

- فيلم رحلة سلام.

- فيلم أبطال من مصر.

- وفيلم توفيق الحكيم عصفور من الشرق.

وقد حصل على أكثر من جائزة دولية ومحلية منها:

- الجائزة البرونزية عن فيلم شهر الصيام من مهرجان عام ١٩٦٩.

- وجائزة الصداقة بين الشعوب، عن فيلم رحلة سلام من مهرجان ليبزج بألمانيا عام ١٩٧٣.

- وجائزة لجنة التحكيم الخاصة عن فيلم أبطال من مصر من مهرجان ليبزج بألمانيا عام ١٩٧٤.

- كما حصل على عدة جوائز فى السيناريو وفى الإخراج من مهرجان الأفلام التسجيلية والقصيرة بوزارة الثقافة أعوام ٧٣ و ٧٤ و ٧٥، ومن المركز الكاثوليكى عام ١٩٧٦.

- كما حصل على عدد من شهادات التقدير.

وقد شغل أحمد راشد عدة مناصب منها:

- العمل خبيرًا سينمائيًّا فى الحكومة العراقية.

- ومحاضرًا بقسم الإعلام بكلية الآداب جامعة بغداد.

- ومدير الأفلام التسجيلية فى المركز القومى للسينما.

- ومحاضرًا بقسم الصحافة والإعلام بكلية الآداب، جامعة اليرموك بالعراق.

- ومدير عام الثقافة السينمائية بالمركز القومى للسينما.

وكان له عدد من الإنجازات الفنية الأخرى مثل:

- كتابة المقالات والدراسات عن السينما فى عدد من الصحف والمجلات.
- والاشتراك فى تأسيس عدد من الجمعيات السينمائية والعضوية بها.
- وقام بترجمة كتاب عن كيف تعمل للسينما؟ إصدار وزارة الثقافة.

وقد تم تكريمه فى إطار مهرجان الإسماعيلية للأفلام التسجيلية والقصيرة، وتم نشر كتاب عنه تأليف الناقد على أبو شادى.

وتقاعد فى عام ١٩٩٨، ثم رحل عن دنيانا إلى رحمة الله.

هاشم أحمد سليمان النحاس

(هاشم النحاس)

مخرج

من مواليد ١٩٣٧/٣/٢٧ وحصل:

–على دبلوم فى التربية عام ١٩٥٦.

– وعلى ليسانس الآداب قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية عام ١٩٦١.

– وعلى دبلوم الدراسات العليا من المعهد العالى للسينما عام ١٩٧٢.

– وبدأ حياته العملية عام ١٩٥٦، مدرسًا بالمدارس الإعدادية.

– وفى ١٩٦٣/٣/١ تم تعيينه عضوًا بلجنة قراءة الأصول السينمائية وتقييمها بالشركة العامة للإنتاج السينمائى العربى (فيلمنتاج).

– وفى عام ١٩٦٥ انتقل إلى المؤسسة العربية للسينما عضوًا فى قسم السيناريو.

– وفى عام ١٩٦٧، تم تعيينه مخرجًا بالمركز القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة والمشرف الفنى بمجلة النيل السينمائية.

– وفى عام ١٩٧٥، تمت إعارته إلى جامعة بغداد بالعراق ليعمل أستاذًا متفرغًا للسينما والإخراج.

– ويعود فى عام ١٩٧٩ إلى مصر ليعمل مخرجًا ومنتجًا فنيًا بالمركز القومى للسينما.

– وفى عام ١٩٨٧ يصبح مشرفًا على الشئون الفنية للمركز، ثم رئيسًا له فى عام ١٩٩٠.

- وفى عام ١٩٩٢ يصبح مستشارًا بوزارة الثقافة لشئون السينما ويظل يشغل هذا المنصب حتى يتقاعد.

وقد شغل هاشم النحاس عضوية أكثر من لجنة منها:

- لجنة السينما بالمجلس الأعلى للثقافة.

- وعضو لجنة الفنون بالمجالس القوية المتخصصة.

- وعضو لجنة المهرجانات بوزارة الثقافة.

- وعضو لجان التحكيم فى المهرجانات السينمائية القومية والدولية.

- كما عمل مستشارًا بالهيئة العامة للكتاب.

- والإشراف على الكتاب السينمائى منذ عام ١٩٨٦.

وهو إلى جانب هذا كله من المخرجين التسجيليين البارزين الذى فأخرج عشرات الأفلام، وحصل بالنسبة إلى أغلبها على جوائز محلية ودولية وكان أول فيلم تسجيلى يقوم بإخراجه:

- فيلم مهرجان الطلبة الوافدين عام ١٩٦٧.

- ومن أبرز أفلامه فيلم النيل أرزاق الذى حصد العديد من الجوائز فى المهرجانات المحلية والدولية والذى أخرجه عام ١٩٧٢.

- وفيلم خطوات نحو السلام عام ١٩٧٥.

- وفيلم فى رحاب الحسين عام ١٩٨١.

- وفيلم الناس والبحيرة عام ١٩٨٢.

وفيلم نجيب محفوظ ضمير مصر.

- وفيلم ألوان عام ١٩٩٥.

وقد حصل على اثنتى عشرة جائزة من مهرجانات محلية عن أفلامه:

- النيل أرزاق.
- والناس والبحيرة.
- وتوشكى.
- ونجيب محفوظ ضمير مصر.

كما حصل على تسع جوائز فى مهرجانات دولية عن أفلام:

- النيل أرزاق.
- والناس والبحيرة.
- وفى رحاب الحسين.
- وتوشكى.

وقد انتخب رئيسًا لمجلس إدارة جمعية نقاد السينما المصريين منذ عام ١٩٨٠ حتى عام ١٩٩٠.

وصدرت له تسعة كتب فى السينما ما بين مترجم ومؤلف. وقد تم تكريمه من وزارة الثقافة فى إطار المهرجان القومى الدولى للسينما المصرية.

وصدر عنه كتاب من تأليف الناقدة خيرية البشلاوى من منشورات صندوق التنمية الثقافية. وهو يقوم الآن بتدريس مادة الفيلم التسجيلى فى كلية الإعلام بجامعة مصر الدولية بمدينة السادس من أكتوبر.

وتقاعد عام ٢٠٠١.

أحمد فؤاد التهامي

(فؤاد التهامى)

مخرج

من مواليد ١٩٣٥/١١/١٦، وحصل على بكالوريوس المعهد العالى للفنون المسرحية عام ١٩٦٧، والتحق بوظيفة مخرج بالمركز القومى للأفلام التسجيلية عام ١٩٦٧.

عمل فى البداية مساعدًا للإخراج فى بعض الأفلام التسجيلية، ثم بدأ الإخراج وكان أول فيلم يقوم بإخراجه:

- فيلم ٣ أسابيع نشطة.

ثم بدأ رحلته مع الإخراج التسجيلى أخرج خلالها عددًا كبيرًا من الأفلام، كما شغل بعض المناصب، ومن أبرز الأفلام التى قام بإخراجها:

- فيلم لن نموت مرتيْن.
- وفيلم الوداع فى موسكو.
- وفيلم مدفع ٨.
- وفيلم شدوان.
- وفيلم الرجال والشارق
- وفيلم إيقاع من البحر الأحمر
- وفيلم فليسقط الصمت.
- وفيلم أغنية عمل.

- وفيلم فلسطين وطنى.
- وفيلم مواهب من السويس.
- وفيلم شارع قصر النيل.
- وفيلم من الصباح إلى المساء.
- وفيلم شهادات الفلاحة والفلاح الفصيح.
- وفيلم كريمة منصور بورتريه لم يكتمل.
- وفيلم حدوته مصرية فلسطينية.

وله تجربة واحدة فى إخراج الفيلم الروائى الطويل عن:

- فيلم التجربة الذى أنتجته المؤسسة العامة للسينما والمسرح بالعراق عام ١٩٧٨.

وكان قد سافر إلى العراق عام ١٩٧٣ للعمل مخرجًا بالمؤسسة العامة للسينما والمسرح فى بغداد؛ حيث قام بإخراج عدد من الأفلام التسجيلية، والفيلم الروائى تجربة، وهو الفيلم الروائى الوحيد الذى قام إخراجه، وغادر فؤاد التهامى العراق إلى بيروت عام ١٩٧٩؛ حيث يقضى عشر سنوات ما بين لبنان وسورية، ويتفرغ للعمل السياسى بعد أن فشلت محاولاته للعمل بالسينما، ويعود إلى القاهرة فى عام ١٩٨٩. ويعود إلى وظيفته كمخرج بالمركز القومى للأفلام التسجيلية، وفى عام ١٩٩٠ يسند إليه منصب الإشراف على مجلة الثقافة والحياة السينمائية التى ينتجها المركز؛ حيث يشرف على إنتاج خمسة أعداد منها مستندًا إخراج كل فقراتها إلى المخرجين الشبان. وفى ١٩٩١، يتولى فؤاد التهامى مسئولية الإشراف على وحدة أفلام الشباب التى اقترح هو إنشاءها ضمن الوحدات الإنتاجية بالمركز، وقام من خلال إدارته لعمل الوحدة بإعطاء الفرصة لعدد كبير من المخرجين الشبان للوقوف خلف الكاميرا لأول مرة وإخراج أفلامهم الأولى. وقد حصل فؤاد التهامى على عدة جوائز عن:.

- فيلم مدفع ٨ فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة عام ١٩٧٣.

- وعلى جائزة الفكرة عن فيلم شدوان من المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة عام ١٩٧٣.

- والجائزة الذهبية عن فيلم شارع قصر النيل فى المسابقة الدولية لمهرجان الإسماعيلية الدولى الثالث للأفلام التسجيلية والقصيرة عام ١٩٩٣.

- وفاز بالجائزة الذهبية عن فيلم فانتازيا فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة عام ١٩٩٢.

- وقد تم تكريمه فى إطار مهرجان الإسماعيلية الدولى الأول للأفلام التسجيلية والقصيرة عام ١٩٩٥.

وتم نشر كتاب عنه بعنوان "فؤاد التهامى وزهرة المستقبل" تأليف مى التلمسانى.

وقد انتخب رئيسًا لاتحاد السينمائيين التسجيليين العرب وكان رابع رئيس للاتحاد بعد سعد نديم وصلاح التهامى ومحمود سامى عطا الله وقد أعيد انتخابه رئيسًا للاتحاد لأكثر من سنة.

وقد قام بتأليف كتاب نقدى عن الأفلام التسجيلية بعنوان "الحرب والسلام" من إصدارات مكتبة الإسكندرية.

وتقاعد فى عام ١٩٩٥.

أحمد فؤاد درويش

(مخرج من مصر)

من رواد السينما التسجيلية فى مصر. ولد عام ١٩٤٧، ودرس السينما فى المعهد العالى للسينما قسم الإخراج والإنتاج، وحصل على البكالوريوس عام ١٩٦٧، وكان يدرس فى الوقت نفسه بكلية التجارة، وحصل على البكالوريوس عام ١٩٦٨ وعمل بالنقد السينمائى أثناء دراسته بمعهد السينما فى الفترة من عام ١٩٦١ حتى عام ١٩٩٧، وعمل بجريدة الأهرام وفى بعض المجلات الثقافية الشهرية.

تم تعيينه فى عام ١٩٦٨ مديرًا لإدارة تحضير الإنتاج والموازنات فى المؤسسة العامة للسينما، لكنه لم يستمر فى هذه الوظيفة سوى عام واحد، وقام خلال هذا العام بإخراج أول أفلامه التسجيلية لحساب المركز القومى للأفلام التسجيلية وهو فيلم "وجوه من القدس".

وقد ترك الوظيفة بالمؤسسة فى عام ١٩٦٩، ليعمل منتجًا ومخرج أفلام تسجيلية لحسابه، وقام بإنشاء شركة فرعون فيلم، وكانت باكورة أعماله مخرجًا ومنتجًا فى هذه الشركة، إخراج الفيلم الذى أعلن به عن عشقه لمصر القديمة أيام الفراعنة، وقد أطلق اسم فرعون فيلم على شركته.. وكان هذا الفيلم بداية رحلة طويلة بدأ بها أحمد فؤاد درويش إنتاج الأفلام التسجيلية التى تدور موضوعاتها حول الحياة والحضارة فى مصر الفرعونية وإخراجها، وقد حصل الفيلم على عدة جوائز دولية، منها جائزة وزارة الثقافة الفرنسية عام ١٩٧٠، وجائزة مهرجان بروكسل السينمائى الدولى للأفلام الفلكلورية فى العام نفسه، كما حصل أيضًا على الجائزة التقديرية لهيئة اليونسكو الدولية عام ١٩٧١.

وامتدت رحلة أحمد فؤاد درويش بعد ذلك مع الإنتاج والإخراج التسجيليين، وكان ثانى أفلامه فيلم الماشطة عام ١٩٦٦.

ومن أفلامه المتميزة التى قام بإخراجها فى بدايات رحلته مع الإخراج، فيلم أمنحتب عام ١٩٧٢، والذى حصل على جائزة رئيس الوزراء الإيطالى فى المهرجان السينمائى الدولى لأفلام الحضارة فى ريمى بإيطاليا عام ١٩٧٢.

ومن أفلامه التى قام بإخراجها وإنتاجها حول موضوع الحضارة المصرية القديمة نفسه، فيلم الصيد فى مصر القديمة، وفيلم السفن عند الفراعنة.

ولم يتوقف عطاء أحمد فؤاد درويش فى السينما التسجيلية عند تقديم أفلام الحضارة المصرية القديمة واتسعت دائرة اهتمامه لتشمل بعض صور الحضارة المصرية الحديثة المتمثلة فى الصناعات والمشروعات الصناعية؛ فقام بإخراج مجموعة من الأفلام التى تدور حول هذه الموضوعات، نذكر منها فيلم بساتم من حلوان عام ١٩٧١، وفيلم مصنع المصانع عام ١٩٧٦، وفيلم ماكنون عام ١٩٧٦، وهو عن مصنع إنتاج معدات الحفر للبترول، وفيلم بجوارب عام ١٩٧٧، وفيلم صناعات من الإسكندرية، وفيلم من بحر إلى بحر، وفيلم من السخنة إلى كرير، وفيلم سوميد، وفيلم من وادى حوف، وفيلم بحرى التمساح، وفيلم نحو تعمير مصر، وفيلم فى قلب الصحراء، وفيلم صنع فى مصر، وفيلم محركات الديزل.

ويستمر عطاء أحمد فؤاد درويش بالنسبة إلى الأفلام التسجيلية التى حققها من خلال إنتاج شركة فرعون فيلم لحسابها، أو لحساب الغير، فى منظومة كبيرة من الأفلام التى فاز عدد منها بجوائز عالية ومحلية.

وقد عرضت أفلامه فى العديد من الدول الأوروبية، وفى تصنيف جامعة كاليفورنيا لمخرجى السينما التسجيلية على مستوى العالم عام ١٢٠٠، احتل أحمد فؤاد درويش المرتبة رقم ١٥ باعتباره أحد المخرجين المرموقين فى تاريخ السينما التسجيلية العالمية، وقد كرمه المتحف البريطانى للفنون بهذه المناسبة وفى إطار الاحتفال ببلوغه سن الستين، وقام المتحف بإصدار كتاب يحمل عنوان أعمال أحمد فؤاد درويش الإبداعية، وذلك بعد اكتمال الموسوعة الفيلمية التى بدأها عن الحضارة الفرعونية وضمن ثلاثين تسجيلاً.

وقد كان هذا التكريم دافعًا لأحمد فؤاد درويش على مواصلة العطاء؛ فيقوم فى عام ٢٠٠٣ بإخراج فيلم عن أعمال بعض فنانى دول الخليج العربية الست، ثم يقدم فيلميْن يجمع فيهما بين التصوير الحى وأعمال الفنانين التشكيليين، الأول عن منابع النيل فى أوغندا، ويجمع بين لقطات حية قام بتصويرها عند منابع النيل، وبين رسوم للفنانة المصرية زينب عبد العزيز.

الفيلم الثانى اسمه بنات الغورية وهو يجمع فيه بين اللقطات الحية التى صوَّرها فى الغورية، وبين لوحات من التصوير الزيتى والباتيك للفنان على دسوقى.

ومن مادة علمية للدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة الأسبق، يقدم أحمد فؤاد درويش فيلم مصر فى عيون الغرباء عن أعمال الفنانين الأوروبيين الذين زاروا مصر ورسموها خلاله القرن التاسع عشر.

وعلى الدرب نفسه، يقدم أول موسوعة فيلمية من الفنون الإسلامية تضم سبعة أفلام هى: الواسطى ومدرسة بغداد ومدرسة القاهرة ومدرسة دمشق ومدرسة المغرب ومدرسة فارس ومدرسة آسيا الإسلامية.

ويعود درويش بعد ذلك إلى عشقه الفرعونى فيقدم فيلميْن جديديْن عن اثنيْن عن أهم قضايا العصر الفرعونى، وهما قضية البيئة وقضية حقوق الإنسان. الفيلم الأول بعنوان البيئة عند قدماء المصريين، ويعرض فيه لنصائح الحكيم والفيلسوف الفرعونى حيث حول أهمية احترام البيئة والحافظ عليها.

الفيلم الثانى عن حقوق الإنسان عند الفراعنة على الرغم من أن الفرعون كان ابنًا للإله وله قدسية عند الرعية، فإن فى بعض البرديات نصوصًا تتحدث عن المروءة والحب والتعاطف بين الفرعون ورعيته.

ويتجه أحمد فؤاد درويش فى السنوات الأخيرة إلى توظيف السينما التسجيلية فى التحليل السياسى، ويقوم فى سبيل هذا إلى تأسيس رافد جديد للإنتاج يتوازى مع فرعون فيلم، وهو مركز أحمد فؤاد درويش لأفلام المعرفة، ويكون باكورة إنتاج هذا المركز فيلم من إخراجه بعنوان "عبد الناصر اليوم وغدًا".

ويتواصل العطاء وفيرًا ومتنوعًا.

د. مدكور ثابت

مخرج من مصر

مخرج له إنتاج متميز وأحد أساتذة السينما الأكاديميين فى مصر.

درس السينما فى المعهد العالى للسينما فى مصر، وحصل على البكالوريوس بتفوق أهله ليصبح معيدًا فى المعهد، وحصل على درجات الدكتوراه وأصبح أستاذًا بالمعهد، وقد مارس الإخراج إلى جانب عمله الأكاديمى وكانت له تجربة روائية واحدة عام ١٩٦٩؛ فقد أخرج الجزء الثالث من فيلم (صور ممنوعة)، وكان فريدًا الإخراج عام ١٩٦٧ وكانت بدايته مسجلة فقام بإخراج أول أفلامه التسجيلية ثورة المكن الذى أعلن به عن مولد مخرج مبدع يتمكن من أدواته، وله رؤيته الخاصة، وقد عرض فيلم ثورة المكن فى مهرجان الإسكندرية عام ١٩٦٩ وحصل على الجائزة الأولى.

وبعد تجربته الروائية الوحيدة التى نفذها عام ١٩٦٩، عاد. مدكور ثابت إلى السينما التسجيلية التى أحبها إلى جانب صور أخرى من العطاء الفنى؛ فقد رأس تحرير مجلة دراسات سينمائية، كما صدرت له مؤلفات عدة فى السينما التى تتم جميعها بالدراسات المتخصصة فى علم الجمال السينمائى والسينما المعاصرة والسينما التجريبية، ومن الكتب التى صدرت له كتاب النظرية والإبداع فى سيناريو وإخراج الفيلم السينمائى، وكتاب الكسر الفنى للإيهام السينمائى، وكتاب مأزق الفنان السينمائى.

مثل مصر ورأس وفدها فى العديد من المهرجانات والمؤتمرات العالمية والمحلية، كما اشترك فى لجان تحكيم العديد من المهرجانات، وكان رئيس لجنة التحكيم الدولية فى عدد منها، مثل مهرجان فرسروج بسويسرا ومهرجان أزمير بتركيا، وشغل أكثر من منصب قيادى؛ فرأس المركز القومى للسينما؛ ثم رأس الرقابة على المصنفات الفنية، ثم أصبح رئيسًا لأكاديمية الفنون.

ومع كل هذه المناصب القيادية، يظل الدكتور/ مدكور مخرجًا يحب مهنته، ومن أفلامه التى قام بإخراجها فيلم على أرض ينان، وفيلم الشمندورة والتمساح، وفيلم السماكين فى قطر، وفيلم مذكرات بدر ٣، إضافة إلى سلسلة أفلام تعليمية عن سبل تطوير الرى.

كما قام بإخراج فيلم موسوعى عن تاريخ البنك الأهلى، يحكى فيه تاريخ مصر خلال حقبة مهمة من تاريخها ويستمر العطاء متجددًا.

سمير سيد على عوف

(وشهرته / سمير عوف)

مخرج تسجيلى

من مواليد عام ١٩٤٨.. درس السينما فى المعهد العالى للسينما، وحصل على البكالوريوس فى الإخراج السينمائى عام ١٩٦٥.

بدأ حياته العملية مساعد مخرج:

- مع المخرج كمال الشيخ فى فيلم المخربون ١٩٦٥.
- ومع توفيق صالح فى فيلم المتمردون ١٩٦٦.
- ومع شادى عبد السلام فى فيلم المومياء ١٩٧٥.
- وعمل مخرجًا مساعدًا فى فيلم الفلاح الفصيح.

عين مخرجًا للأفلام التسجيلية والقصيرة فى التليفزيون فى ١٩٦٠/٦/١.

بينما قام بإخراج أول فيلم تسجيلى له فى المركز القومى للأفلام التسجيلية، وهو فيلم القاهرة ١٨٣٠ عام ١٩٦٩، الذى حقق به عدة جوائز، ثم واصل الإخراج بعد ذلك، فأخرج بعض الأفلام المتميزة ومنها:

- قصيدة بنتاؤر ١٩٧٠.
- وفيلم لؤلؤة النيل ١٩٧٢.
- وفيلم أغنية طيبة ١٩٧٣.
- وفيلم مسافر إلى الشمال مسافر إلى الجنوب ١٩٧٧.

وقد حصل سمير عوف على عدة جوائز منها:

- جائزة أحسن إخراج عن فيلمه قصيدة بنتاؤر فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة عام ١٩٧١.

- كما حصل على ميدالية سان مارك فى مهرجان فينسيا عام ١٩٧٢.

- وعلى شهادة تقدير من مهرجان المهرجانات بلندن عام ١٩٧٢ عن فيلم لؤلؤة النيل.

- وقد حصل على جائزة من مهرجان دمشق.

- وعلى جائزة الإبداع فى الإخراج من المهرجان العربى العاشر للإذاعة والتليفزيون عام ٢٠٠٤.

- وقد تم تكريمه فى إطار المهرجان القومى الثامن للسينما المصرية، ونشر كتاب عنه بعنوان سمير عوف تأليف أحمد رشوان.

ولا يزال عطاؤه مستمرًا.

كمال أبو العلا

مخرج من مصر

اشتهر بأنه أحد فنانى المونتاج السينمائى المبدعين. وعلى الرغم من شهرته الكبيرة فى هذا المجال، فإنه يعد أحد رواد السينما التسجيلية فى مصر.

من مواليد محافظة المنوفية عام ١٩٢٣، وتدرج فى مراحل التعليم وحصل على دبلوم المعهد العالى للعلوم المالية والإدارية، قسم إدارة الأعمال عام ١٩٤٢.

بدأ حياته الفنية بالتمثيل فكون هو وبعض أصدقائه فرقة مسرحية عرفت باسم فرقة العشرين؛ فقد كان عدد مؤسسيها عشرين، وكان بينهم عبد الرحيم الزرقانى والسيد بدير وفريد شوقى، ومن خلال عروض هذه الفرقة تعرف كمال أبو العلا إلى الفنانة الكبيرة بهيجة حافظ التى لقنته أول دروس المونتاج، وكانت تقوم بنفسها بعمل المونتاج لأفلامها، وقد تدرب كمال أبو العلا على يديها وشرب منها المهنة التى أصبح أحد مبدعيها.

وقد أدخلته بهيجة حافظ أيضًا مجال الإخراج التسجيلى الذى عشقه عشقه للمونتاج نفسه.. ففى أربعينيات القرن الماضى وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، كلفته السيدة بهيجة حافظ بإخراج فيلم تسجيلى عن البحرية المصرية، وكانت وقتها تحمل اسم البحرية الملكية المصرية. وسافر كمال أبو العلا مع مدير التصوير الكبير ألفيزى أورفاننلى، وقام بتنفيذ الفيلم الذى يصور دور البحرية المصرية فى حماية الشوطئ المصرية أثناء الحرب العالمية الثانية، وقد تم عرض الفيلم عام ١٩٤٧ فى دار سينما مترو، وكانت قد افتتحت حديثًا، وبعد فترة قصيرة يمضيها كمال أبو العلا مع المونتاج السينمائى يعود ثانية إلى السينما التسجيلية، فيقوم بتكليف من قسم السينما بالمؤتمر الإسلامى بإخراج فيلم عن الآثار الإسلامية فى

مصر الفاطمية، فيخرج فيلم (من الحاكم إلى الصالح طلائع) وكان فى خطة المؤتمر الإسلامى إنتاج خمسة أفلام، وقد أخرج كمال أحد هذه الأفلام، بينما أخرج المرحوم المخرج حسن توفيق الأفلام الأربعة الأخرى وكان هو رئيس القسم، وقد قام كمال أبو العلا بجوار إخراج ذلك الفيلم بعمل المونتاج للأفلام الخمسة التى تم إنتاجها خلال الفترة من ٥٤ – ١٩٥٦.

وحين تم افتتاح التليفزيون المصرى عام ١٩٦٠، شارك كمال أبو العلا فى إنشائه وفى تدريب الكوادر الفنية التى شكلت العمل الأول للعاملين المؤسسين للتليفزيون. وخلال الفترة من عام ١٩٦٣ حتى عام ١٩٦٦ فى إعارته إلى التليفزيون الكويتى؛ حيث شغل منصب مدير عام البرامج، وكان التليفزيون الكويتى وقتها فى سنوات نشأته الأولى، شارك فى تأسيسه وفى إعداد الكوادر الفنية.

وحين عاد بعد ذلك إلى القاهرة، شغل لفترة منصب مدير البرامج السينمائية التى قامت بالإشراف على إنتاج الأفلام التسجيلية، وقام بإنتاج عشرات الأفلام التسجيلية، كما اهتم بتفريغ عدد كبير من المخرجين التسجيليين الشبان الجدد.

ويعود إلى الإخراج التسجيلى فى بداية ثمانينيات القرن الماضى.. فقد قامت إدارة أفلام التليفزيون بوضع خطة لإنتاج خمسين فيلمًا عن أشهر المساجد المصرية، فيقوم كمال أبو العلا بإخراج فيلمين من هذه الخطة هما: فيلم مسجد قايتباى الرماح، وفيلم مسجد الحاكم بأمر الله.

وكان كمال أبو العلا قد عشق مدينة الإسكندرية حين قام بزيارتها لأول مرة، وهو يقوم بإخراج فيلم البحرية، ثم وقع فى يده أحد أجزاء موسوعة قصة الحضارة لديورانت وكانت عن الإسكندرية؛ وازداد عشقه للإسكندرية، وتمنى أن تتاح له الفرصة لتحقيق دراسة سينمائية تسجيلية عن هذه المدينة. وقد أتيحت له هذه الفرصة من خلال أفلام التليفزيون؛ فقام بتحقيق فيلم تسجيلى طويل فى ثلاثة أجزاء هى: فيلم الإسكندرية سجل لكل العصور، وفيلم الإسكندرية مدينة الجمال والفن، وفيلم الإسكندرية بنيان يعلو ويد تصنع.

ويواصل كمال أبو العلا رحلته مع الفيلم التسجيلى مع عمله فى المونتاج وقد بلغ رصيده من الأفلام التسجيلية التى قام بعمل المونتاج لها عما يزيد عن مائة فيلم، كما أشرف على إنتاج عشرات الأفلام التسجيلية، وكان له دور رائد فى رعاية السينما التسجيلية فى التليفزيون، وهو مؤلف هذا الكتاب. وقد شهد بذلك أول رواد السينما التسجيلية فى مصر المرحوم سعد نديم فى حديث فنى تَمَّ بينى وبينه أثناء إحدى لقاءاتنا التى كانت تتكرر بيننا دائمًا، وكنا نستعرض تاريخ السينما التسجيلية فى مصر وقال: (أنت وكمال أبو العلا لعبتما دورًا رياديًّا للفيلم التسجيلى فى التليفزيون، وهو الدور نفسه الذى لعبته أنا وصلاح التهامى فى قطاع السينما) وكانت شهادة أعتز بها أنا وفنان المونتاج والسينما التسجيلية.. كمال أبو العلا الذى رحل عن دنيانا إلى رحمة الله يوم ٢٠٠٨/١/١٩.

د. على الغزولـــــــي

(مخرج ومدير تصوير وفنان تشكيلى)

من مواليد عام ١٩٣٣ بالقاهرة، وتدرج فى مراحل التعليم وحصل :

- على بكالوريوس كلية الفنون التطبيقية، قسم التصوير السينمائى، بدرجة امتياز عام ١٩٥٦.

- حصل على الدكتوراه فى التصوير السينمائى من المركز التجريبى للسينما بروما إيطاليا عام ١٩٦١.

وعاد إلى مصر ليلتحق بالعمل مدير تصوير سينمائى فى أفلام التليفزيون؛ حيث مارس العمل مدير تصوير:

- فى ٢٨ فيلمًا تسجيليًا.

- وأربعة مسلسلات سينمائية للتليفزيون.

- وخمسة أفلام سينمائية.

- إضافة إلى عشرات أعمال استعراضية غنائية.

كما عمل مدير تصوير لثلاثة أفلام روائية طويلة للسينما هى:

- الكـــدابين الثلاثة إخراج منير التونى عام ١٩٧٠، بطولة نبيلة عبيد وحسن يوسف.

- وفيلـــم الاعتراف الأخير إخراج أنور الشناوى ١٩٧٦، بطولة نيللى ونور الشريف.

- وفيلم عودة مواطن إخراج محمد خان ١٩٨٦، بطولة يحيى الفخرانى وميرفت أمين.

وقد تفرغ منذ عام ١٩٨١ لإخراج الأفلام التسجيلية التى حقق فيها إنجازات مهمة. وقد شغل عدة مناصب منها:

- مدير عام الأفلام التسجيلية فى التليفزيون.

- ثم رئيس الإدارة المركزية للتصوير والمونتاج والحيل السينمائية بقطاع الإنتاج.

- ثم نائب رئيس قطاع الإنتاج باتحاد الإذاعة و التليفزيون، وظل يشغل هذا المنصب حتى تاريخ إحالته إلى المعاش الوظيفى عام ١٩٩٣.

وقد بلغ رصيده من الأفلام التسجيلية نحو عشرين فيلمًا تركت أكثرها بصمات بارزة فى مسيرة السينما التسجيلية المصرية مثل:

- فيلم رشيد لؤلؤة الشاطئ الشمالى عام ١٩٨٤.

- وفيلم حكيم سانت كاترين ١٩٨٦.

- وفيلم صيد العصارى ١٩٩٠.

- وفيلم أجراس الخطر ١٩٩٠.

- وفيلم الريس جابر ١٩٩٢.

- وفيلم العمارة المدنية ١٩٩٤ الذى قام بتصويره فى ست دول ما بين مصر وتركيا ولبنان والأردن وإسبانيا والمغرب.

- وفيلم حديث الصمت ١٩٩٩.

- وفيلم طفولة وإبداع ٢٠٠.

وقد حصل على الغزولى على عدد من الجوائز الدولية والمحلية منها:

- جائزة أوسكار فى مهرجان برفيوتورا بألمانيا عن فيلم صيد العصارى ١٩٩٥.

- وجائزة التمثال الذهبى فى مهرجان قرطاج بتونس عن الفيلم نفسه عام ١٩٩٠.

- وكذلك جائزة خاصة من مهرجان وبريان بفرنسا عام ١٩٩٥.

- كما حصل على الجائزة البرونزية عن الفيلم نفسه فى مهرجان الإسماعيلية الدولى للأفلام التسجيلية عام ١٩٩١.

- ونـــال فيلمه الـــريس جابر الجائزة الفضية فى مهرجان دمشق الدولى عام ١٩٩٣.

- وفاز فيلمه قوافل الحضارة بالجائزة الثانية فى مهرجان تيتوجراد بيوغوسلافيا السابقة عام ١٩٨٩.

- وبجائزة أحسن إخراج من اتحاد الإذاعات العربية بتونس عام ١٩٩١.

- كما فاز فيلمه رشيد بجائزة لجنة التحكيم الخاصة فى المهرجان العربى الأول للسينما التسجيلية عام ١٩٩٥.

- وفاز فيلمه العمارة المدنية على الجائزة الذهبية فى مهرجان التليفزيون ١٩٩٥.

- وفاز فيلمه المسجد بالجائز الذهبية من المهرجان نفسه عام ١٩٩٦.

- وفاز فيلمه أحلام فى العلالى بالجائزة الذهبية الثانية فى المهرجان نفسه عام ١٩٩٨.

- كما فاز فيلمه حديث الصمت على دبلوم التصوير فى المهرجان الدولى برومانيا عام ٢٠٠٢.

هذا عن الجزائر الدولية، أما بالنسبة إلى الجوائز المحلية:

- فقد فاز بتسع جوائز فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية فى الإسماعيلية خلال الفترة من ١٩٨٨ وحتى ١٩٩٥.

- كما فاز بجائزة الإخراج عن فيلم أرض الفيروز عام ١٩٨٠.

- وفيلم قايتباى عام ١٩٨٣.

ويشترك الدكتور الغزولى فى عدة لجان منها:

- اللجنة العليا لمهرجانات السينما.

- ولجان تحكيم الأفلام التسجيلية والأفلام الروائية بالقاهرة والإسماعيلية أعوام ١٩٩٠، ١٩٩٥، ١٩٩٧، ٢٠٠١.

وقد كرمته وزارة الثقافة فى إطار المهرجان القومى للسينما، وأصدرت كتابًا عنه بعنوان شاعر السينما التسجيلية، كما حصل على نوط الامتياز من الدرجة الأولى، كما تم منحه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

ولا يزال عطاؤه مستمرًا.

سميحة الغنيمي

(مخرجة أفلام تسجيلية)

من مواليد القاهرة فى ١٩٣٩، ودراستها فرنسية، والتحقت بالعمل فى التليفزيون خلال سنوات بدايته الأولى، وعملت فى وظيفة مساعد مخرج مع المخرج محمد سالم، ثم اتجهت إلى إخراج الأفلام التسجيلية، وكان أول فيلم تسجيلى تقوم بإخراجه:

- فيلم الخيول العربية عام ١٩٧١.

- ثم قامت فى عام ١٩٧٦ بإخراج فيلمها التسجيلى الثانى، وهو فيلم نغم عربى وهذا الفيلم أكد حضورها الفنى بوصفها مخرجة تسجيلية لها أسلوب شاعرى وهو ما ظهر فى جميع أفلامها بعد ذلك.

ومن أبرز أفلامها التسجيلية:

- فيلم حارة نجيب محفوظ عام ١٩٨٩، الذى حصل على الجائزة الذهبية فى المهرجان القومى الثالث عشر للأفلام التسجيلية والقصيرة بالإسماعيلية عام ١٩٩٠.

- وفيلم عاشق الروح عن الموسيقار محمد عبد الوهاب والذى حصل على الجائزة الذهبية فى مهرجان التليفزيون الأول بالقاهرة عام ١٩٩٤.

- ثم قامت بعد ذلك بإخراج فيلم رنين الماضى عام ١٩٩٩ الذى حصلت به على الجائزة الذهبية من مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون فى العام نفسه.

وقامت بعد ذلك بإخراج:

- فيلم رحلة العائلة المقدسة الذى حقق العديد من الجوائز فى المهرجانات الدولية والمحلية.

- ومن أبرز أعمالها سلسلة الأفلام المتميزة التى أخرجتها عن القصور الملكية: عابدين، والطاهرة والمنتزه ورؤوس الفن.

وقد تم تقدير المخرجة سميحة الغنيمى على أعلى المستويات:

- فنالت وسام الفنون.

- كما تم تكريمها فى إطار مهرجان القاهرة العربى للإذاعة والتليفزيون.

- وفى إطار المهرجان القومى للسينما.

وتم إصدار كتاب حول رحلتها وأعمالها قامت بتأليفه الناقدة ماجدة موريس.

ولا يزال عطاؤها مستمرًا..

دويدار الطاهر دويدار

(مخرج)

من مواليد عام ١٩٤٢ بأبو كبير محافظة الشرقية. وتدرج فى مراحل التعليم وحصل على ليسانس الآداب قسم الجغرافيا عام ١٩٦٥، ثم على دبلوم الدراسات العليا فى الإعلام إذاعة وتليفزيون عام ١٩٧٢.

–عين بالتليفزيون مخرجًا بالأخبار.

– ثم شغل منصب رئيس المكتب الفنى للإنتاج بمكتب مدير عام البرامج بالتليفزيون.

– ثم نقل مخرجًا بالمراقبة العامة للأفلام الاستعراضية.

وقام فى:

– عام ١٩٧١ بإخراج السهرة الدرامية أرض الخلود.

– ثم قام بإخراج الفيلم الاستعراضى الطويل الشطرنج عام ١٩٧٥، بطولة أبو بكر عزت ومشيرة إسماعيل وعايدة رياض.

وانتقل بعد ذلك مخرجًا تسجيليًّا فى أفلام التليفزيون؛ حيث قام بإخراج خمسة وعشرين فيلمًا تسجيليًّا :

– أولها كان فيلم خطوات عام ١٩٧٠.

ومن أبرز الأفلام التسجيلية التى أخرجها:

– فيلم عاشق مصر عن طلعت حرب عام ١٩٧٩.

– وفيلم مسجد السلطان حسن ١٩٨١.

- مسجد القنائى ١٩٨١.

- مسجد سيدى أبو الحجاج ١٩٨١.

- وفيلم سيناء أرض السلام ١٩٨٢.

- وفيلم العلمين ١٩٨٣.

- وفيلم محافظة دمياط ١٩٨٩.

- وحين أنشئ قطاع الإنتاج عام ١٩٨٩ نقل إليه مخرجًا ومنتجًا فنيًّا للأفلام التسجيلية.

- ثم شغل منصب رئيس الإدارة المركزية للإنتاج المتميز بقطاع النيل للقنوات المتخصصة وفى الإذاعة والتليفزيون، ومنتجًا فنيًّا لأعمالهما وظل يشغله حتى تاريخ إحالته إلى المعاش عام ٢٠٠٢.

- وقد حصل على عدة جوائز عن إخراجه الأفلام التسجيلية ومنها:

- جائزة الفكرة عن فيلم عاشق مصر طلعت حرب من المهرجان القومى للسينما التسجيلية عام ١٩٨٠.

- والجائزة الذهبية عن سيناريو فيلم مسجد السلطان حسن من مهرجان الإسكندرية السينمائى الدولى لدول البحر المتوسط عام ١٩٨١.

- والجائزة الذهبية عن إخراج فيلم حلوان من مهرجان الإسكندرية عام ١٩٨٢.

- وجائزة أفضل فيلم عن فيلم دمياط من المهرجان القومى للسينما عام ١٩٨٢.

- والجائزة البرونزية عن فيلم الفيوم فى المهرجان القومى للسينما التسجيلية عام ١٩٩٠.

كما نال عددًا من شهادات التقدير منها:

- شهادة التقدير عن الأعمال التسجيلية من وزارة الثقافة عام ١٩٨٠.

- شهادة تقدير من وزارة الإعلام فى العيد الفضى للتليفزيون.

- شهادة تقدير من قطاع النيل للقنوات المتخصصة أعوام ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢.

- يحاضر فى معهد التدريب الإذاعى والتليفزيونى باتحاد الإذاعة والتليفزيون، وفى كلية الإعلام بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

- وفى الأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام.

وهو مؤلف كتاب "مع التليفزيون ذلك المجهول" إصدار الدار وتوزيعها عام ٢٠٠٥. كما أنه عضو لجان التحكيم بمهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون.

ولا يزال عطاؤه مستمرًا.

مصطفى أبو على

(مخرج من فلسطين)

مخرج ومنتج وكاتب سيناريو فلسطينى من رواد السينما الفلسطينية. ولد فى المالحة قضاء القدس بفلسطين. وفى عام ١٩٤٠، درس السينما فى إنجلترا وتخرج فى معهد لندن لتقنيات السينما (معهد لندن الدولى للفيلم) عام ١٩٦٧، واحترف صناعة السينما، مخرجًا ومنتجًا وكاتب سيناريو منذ ذلك الوقت.. ويمثل هو وميشيـــل خليفى ورشيد مشهراوى وقيس الزبيدى رموز السينما الفلسطينية، روائية وتسجيلية.

وقد شغل مصطفى أبو على عدة مناصب تتصل بالسينما الفلسطينية أبرزها مسئول مؤسسة السينما الفلسطينية فى بيروت بلبنان، وفى عام ١٩٧٣ انتخب أمين سر صناعة السينما الفلسطينية فى مراكز الأبحاث الفلسطينية فى بيروت.. كما تم انتخابه عضوًا بالأمانة العامة لاتحاد السينمائيين التسجيليين العرب، وقد شارك فى تصوير الأفلام التسجيلية التى تم إنتاجها فى بيروت من مارس ١٩٧١ – ١٩٨٠ وتنفيذها، والتى تدور موضوعاتها حول القضية الفلسطينية، وذلك بالتعاون مع فرق الإنتاج الأجنبية التى قامت بإنتاج الأفلام، والتى جاءت من ألمانيا ومن إيطاليا ومن فرنسا ومن بريطانيا ومن الدنمارك ومن السويد ومن الاتحاد السوفييتى السابق ومن مصر ومن اليابان ومن البرازيل.

قام بمساعدة المخرج الفرنسى الكبير جان لوك جودار فى فيلم من هنا وهناك الذى تم تصويره فى عمان الأردن عام ١٩٧٠. وقام بإخراج الأفلام التسجيلية المتميزة، منها السروح بالدم، وفيلم لا للحل الاستسلامى، وفيلم شاهدين الاحتلال فى غزة، وفيلم عدوان صهيونى؛ وكلها تدور حول القضية الفلسطينية.

هذا فيما يتعلق بأعمال الإخراج، أما بالنسبة إلى كتابة السيناريو؛ فقد قام مصطفى أبو على بكتابة السيناريو لكل الأفلام التى قام بإخراجها، وعددها واحد وثلاثون فيلمًا، منها ثلاثون فيلمًا تسجيليًا وفيلم واحد روائى قصير. كما قام بكتابة السيناريو لأربعة أفلام روائية طويلة اثنان منها روايتان منشورتان واثنتان كتب لهما القصة والسيناريو والحوار، وهما فيلم بانتظار السلام عام ٢٠٠٢، وفيلم الغريب عام ٢٠٠٤.

قام بتأسيس شركة للإنتاج السينمائى وإدارتها فى عمان، وهى شركة نيسان فيلم، وقد أسسها فى البداية فى عمان الأردن، ثم انتقل بها إلى رام الله بالضفة الغربية عام ١٩٩٠، ولا زالت تواصل عملها حتى الآن.

حصل على العديد من الجوائز فى المهرجانات السينمائية الدولية، نذكر منها جائزة أحسن فيلم عن فيلم بالروح بالدم فى المهرجان السينمائى الدولى الأول لأفلام الشباب فى دمشق عام ١٩٧١، والجائزة الفضية عن الفيلم نفسه فى مهرجان بغداد الدولى لأفلام فلسطين عام ١٩٧٣، والجائزة الذهبية فى المهرجان نفسه عن فيلم مشاهد من الاحتلال فى غزة، وذلك فى العام نفسه.. وجائزة السيناريو عن فيلم عدوان صهيونى فى مهرجان كارلوفيفارى بتشيكوسلوفاكيا السابقة عام ١٩٧٤.

وحصل على جوائز أخرى فى مهرجان ليبزج بألمانيا ومهرجان قرطاج بتونس.

وقد تم تكريمه فى إطار مهرجان الإسماعيلية الدولى للأفلام التسجيلية عام ٢٠٠٣، وحصل على جائزة التكريم عن مجمل أعماله التسجيلية التى خدم بها القضية الفلسطينية، وقام بتعرية عنصرية العدو الصهيونى ونازيته.

ويتواصل تكريم مصطفى أبو على أحد أبرز رموز السينما الفلسطينية، وذلك باختياره عضوًا فى لجنة تحكيم مهرجان الجزيرة السينمائى الدولى عام ٢٠٠٦.

ويعتبر مصطفى أبو على بعطائه السينمائى الغزير، والذى قدمه على المدى لخدمة القضية الفلسطينية أحد رواد السينما الفلسطينية ومؤسس ودافع حركة نشاطها.

ســـــعود مهنا

(مخرج من فلسطين)

مخرج تسجيلى فلسطينى من مواليد غزة عام ١٩٥٧ .

قام بدراسة علم النفس بجامعة بيروت العربية بلبنان، وحصل على الليسانس عام ١٩٨١، ثم درس الإخراج بجامعة بغداد بالعراق، وحصل على البكالوريوس عام ١٩٩١.

بدأ حياته العملية بالعمل مديرًا للمسرح الفلسطينى فى بغداد خلال الفترة من ١٩٨٧ حتى ١٩٩٠، ثم التحق للعمل مخرجًا فى تليفزيون فلسطين عام ١٩٩٤ حتى عام ٢٠٠٠، ثم شغل منصب مدير دائرة الأفلام التسجيلية فى القناة الفضائية الفلسطينية خلال الفترة من ٢٠٠ حتى ٢٠٠٥.

سافر فى عام ١٩٩٧ إلى اليابان؛ حيث اجتاز دورة تدريبية متقدمة فى إخراج الأفلام التسجيلية ثم سافر إلى باريس للاشتراك فى ورشة عمل للأفلام التسجيلية عام ٢٠٠٠.

اشترك فى عضوية أكثر من اتحاد وجمعية؛ فهو عضو اتحاد الفنانين الفلسطينيين، وعضو اتحاد السينمائيين العرب، وعضو مؤسس بجمعية مخرجى السينما والتليفزيون الفلسطينى، وعضو مؤسس بالاتحاد العام للمراكز النقابية بفلسطين، ورئيس مركز سوليف للفنون، ورئيس مركز تسجيل الذاكرة الفلسطينية ومؤسسه.

قام بتمثيل فلسطين فى أكثر من مؤتمر إعلامى.. كما اختير عضوًا فى لجان تحكيم عدد من المهرجانات السينمائية الدولية، كان آخرها عضوية لجنة تحكيم مسابقة الأفلام التسجيلية فى مهرجان التمثيل السينمائى الدولى الأول لأفلام البيئة الذى نظمته جمعية الارتقاء بالذوق الفنى لتنمية السينما بالقاهرة خلال شهر يونيو ٢٠٠٧.

اشترك فى العديد من الندوات عن الفيلم التسجيلى فى الأردن وفى فرنسا وفى تونس وفى المملكة العربية السعودية وفى جامعات فلسطين.

قام بإخراج عشرات الأفلام التسجيلية عن القضية الفلسطينية، أبرزها فيلم معبر الموت الذى فاز بجائزة فى مهرجان القاهرة ١٩٩٨، وفيلم البداية حلم الذى فاز بجائزة فى مهرجان اليابان عام ١٩٩٠، وفيلم نورا الذى فاز بجائزة فى مهرجان قبرص عام ١٩٩١ وفيلم أطفال مع وقف التنفيذ الذى فاز بجائزة فى مهرجان ليبزج بألمانيا عام ٢٠٠٠، وفيلم حنين الذى فاز بجائزة فى مهرجان القاهرة عام ٢٠٠٣، وفيلم صغيرة الأسرى الذى فاز بجائزة فى مهرجان الجزيرة عام ٢٠٠٥.

ويعمل سعود مهنا الآن رئيسًا لمركز تسجيل الذاكرة الفلسطينية الذى قام بتأسيسه كمشروع خاص رائد يقوم بتوثيق ذاكرة فلسطين عبر أفلام تسجيلية تبقى حية للأجيال القادمة.

قيس الزبيدي

(مخرج من العراق وفلسطين)

مصور ومنتج سينمائى عراقى ومخرج تسجيلى ينتمى إلى السينما الفلسطينية أكثر من انتمائه إلى السينما العراقية؛ فكل الأفلام التسجيلية التى قام بإخراجها تدور حول الشأن الفلسطينى، وهموم الشعب الفلسطينى وجراحه وكفاحه، سواء تلك التى أخرجها لحساب دائرة الثقافة والإعلام بمنظمة التحرير الفلسطينية، أو التى أخرجها فى المؤسسة العامة للسينما السورية فى دمشق، أو التى أخرجها فى لبنان، أو فى ألمانيا.

من مواليد بغداد بالعراق، ودرس السينما فى المعهد العالى للسينما فى بالسبرج بألمانيا، ويعيش متنقلاً بين دمشق وبرلين، وهو عضو نقابة الفنانين فى دمشق بسوريا.

يعمل أيضًا بالنقد السينمائى والبحث النظرى فى فنون السينما، وقام بتنظيم دورات سينمائية عديدة فى الإخراج والسيناريو فى نوادى سينما عربية، كما شارك فى حلقات دراسية فى المعهد العالى للسينما فى بالسبرج بألمانيا الذى تخرج فيه، وقام بتنظيم عدة دورات سينمائية، وشارك فى معهد التدريب الإذاعى والتليفزيونى فـــى دمشق.. والتحـــق للعمل فى استديو ديفا بألمانيا وفى المعهد العالى للسينما فى بالبسبرج.

وهو فى مجال العمل السينمائى يمارس المونتاج وكتابة السيناريو والإخراج وقد حقق الكثير فى المجالات الثلاثة.

ففى مجال المونتاج، قام بمونتاج أفلام عربية مشهورة منها فيلم رجال تحت الشمس، وفيلم الحياة اليومية فى قرية سورية، وفيلم بيروت يا بيروت، وفيلم يوم الأرض، وفيلم عاشوا فى بيروت وغيرها.

وفى مجال السيناريو والإخراج، قام بكتابة السيناريو والإخراج لفيلم البازرلى من إنتاج مؤسسة السينما السورية عام ١٩٧٤م.

وفى مجال السينما التسجيلية التى تمثل عشقه الكبير، قام بإخراج مجموعة من الأفلام حصل أغلبها على جوائز فى مهرجانات محلية ودولية منها مهرجان دمشق الدولى، ومهرجان أفلام فلسطين فى بغداد، ومهرجان ليبزج بألمانيا، ومهرجان أوبرهاوزن بألمانيا، ومهرجان قرطاج بتونس.

وقد حاول قيس الزبيدى فى كل أفلامه أن يقدم سينما جديدة، ومن أفلامه المتميزة عن القضية الفلسطينية نذكر – على سبيل المثال لا الحصر – فيلم بعيدًا عن الوطن ١٩٦٩ (الجائزة الفضية فى مهرجان ليبزج بألمانيا) وفيلم شهادة الأطفال الفلسطينيين فى زمن الحرب ١٩٧٢ (الجائزة الذهبية من مهرجان أفلام فلسطين بالعراق) وفيلم حصار مضاد (الجائزة الرئيسة من مهرجان أوبرهاوزن ١٩٧٧، وفيلم وطن الأسلاك الشائكة ١٩٨٠ (الجائزة الذهبية فى مهرجان دمشق الدولى).

وقد تم تكريمه فى إطار مهرجان الإسماعيلية الدولى الأول للأفلام التسجيلية والقصيرة عام ١٩٩٥، وصدر عن عطائه الفنى كتاب بعنوان "عاشق من فلسطين" تأليف الناقد محسن ويفى، وإصدار وزارة الثقافة "صندوق التنمية الثقافية" وهو بحق عاشق فلسطين، وأحد رواد السينما الفلسطينية، وقد أعطى للسينما الفلسطينية الكثير ولا زال يعطى.

عبد السلام شحادة

مخرج من فلسطين

مخرج فلسطينى من مواليد غزة فى ١٩٦١/١/١، ودرس علم الكمبيوتر فى البرمجة وتحليل النظم فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وحصل على البكالوريوس عام ١٩٨٣.

عمل مخرجًا ومصورًا للعديد من وكالات الأنباء، منها وكالة رويترز والتليفزيون السويسرى، بالإضافة إلى برنامج غزة للصحة النفسية ونيسان للإنتاج والتوزيع وغيرها، كما عمل مراسلاً لجريدة الشرق الأوسط التى تصدر من لندن وذلك خلال الفترة من ١٩٩٣ حتى ١٩٩٤، ومراسلاً لإحدى القنوات التليفزيونية بالقدس من عام ١٩٩٣ – ١٩٩٥، كما يعمل مصورًا بالتليفزيون اليابانى فى القدس من عام ١٩٩٤ حتى الآن، وشغل منصب مدير عام الإنتاج بوكالة رامتان للأنباء بفلسطين خلال الفترة من ١٩٩٩ حتى الآن أيضًا.

ويتواصل عطاء عبد السلام شحاده، ويشارك بإلقاء بعض المحاضرات فى عدة دورات تدريبية فى جامعة بيروت وجامعة الأقصى.

وفى مجال الإخراج، قام بإخراج العشرات من الأفلام التسجيلية نذكر منها – على سبيل المثال لا الحصر – فيلم يوميات فلسطينية الذى قام بإخراجه وتصويره عام ١٩٩١، وفيلم حقوق المرأة حقوق إنسان ١٩٩٥، وفيلم الأيدى الصغيرة عام ١٩٩٦، وفيلم قرية الموت عام ١٩٩٧، كما قام بإخراج فيلم العكاز، وفيلم الحجر بالحجر، وفيلم الصبار عام ٢٠٠٠ وفيلم ردم عام ٢٠٠١، وفيلم قوس قزح عام ٢٠٠٤، وفيلم غزة دموع بطعم آخر عام ٢٠٠٦.

وقد حصل عبد السلام شحاده على عدة جوائز عن أفلامه فى عدد كبير من المهرجانات السينمائية الدولية مثل مهرجان القاهرة الدولى، ومهرجان تايجر للأفلام بروتردام بهولندا، ومهرجان سينماتيك القدس عام ١٩٩٩، ومهرجان آرت فيلم بنيويورك، ومهرجان العالم العربى فى باريس، ومهرجان لندن للسينما الفلسطينية، ومهرجان الفيلم العربى بسان فرانسيسكو، ومهرجان نيومكسيكو لأفلام الشرق الأوسط – الولايات المتحدة الأمريكية، ومهرجان جان كيرى للأفلام بأيرلندا، ومهرجان الإسماعيلية الدولى للأفلام التسجيلية والقصيرة ومهرجان أيام بيروت السينمائية بلبنان، ومهرجان عمان، ومهرجان ابرت فنجن بطوكيو باليابان.

وإلـــى جـــوار الإخـــراج والتصوير والعمل مراسلاً لوكالات الأنباء، قام عبد السلام شحادة بجمع ثقافاته المتعددة وخبراته الطويلة وضمها فى كتاب بعنوان "فن الإضاءة والتصوير" ، صدر فى غزة عام ٢٠٠٠.

محمد الأخضر حامينا

مخرج من الجزائر

ولد بالجزائر عام ١٩٣٤ وتبدأ بدايته السينمائية مع بداية السينما الجزائرية التى يعود تاريخها إلى السنوات الأخيرة من عقد الخمسينيات فى القرن الماضى، ومع بداية حركة نضال الجزائر ضد الاستعمار الفرنسى.

والمعروف أن السينما الجزائرية قد ولدت فى ميدان القتال على أكتاف شباب لجأوا إلى استخدام السينما فى التعبير عن انطباعاتهم فى حـــرب التحرير.. إلا أن أفلام هؤلاء الشباب بزعم صدقها، فقد كان يغلب عليها الطابع الحماسى.. وقد حرص قادة الثورة الجزائرية بالعمل على تطوير الفنيين العاملين فى السينما؛ لإيمانهم بأن السينما شأنها شأن البندقية والمدفع تمثل سلاحًا مؤثرًا فى المعركة وكان محمد الأخضر حامينا ضمن أول جيل يقدم سينما جزائرية مبدعة فقد قام بإخراج فيلم (جزائرنا) بالاشتراك مع عبد القادر سندرلى، وقد ظهر هذا الفيلم فى عام ١٩٥٨ ليعلن مولد المخرج محمد الأخضر حامينا، أحد أهم رموز السينما الجزائرية. وقد بدأ فى أحضان السينما التسجيلية، وفى عام ١٩٦٠ قدم محمد الأخضر حامينا فيلم ياسمينة الذى يصور فيه مأساة اللاجئين الجزائريين عبر الحدود والظروف الصعبة التى يمرون بها.

وقد بدأت علاقة محمد الأخضر بالسينما فى نهاية الخمسينيات، وبدأ العمل مصورًا ومساعد مخرج، إلى أن حقق مع سندرلى فيلم جزائرنا، وتحول بعد ذلك الفيلم إلى الإخراج؛ وقام بإخراج عدد من الأفلام التسجيلية المتميزة هى ياسمينة عام ١٩٦٠، وصوت الشعب عام ١٩٦٠، وبنادق الحرب عام ١٩٦١.

وفى عام ١٩٦٢، يشغل محمد الأخضر حامينا منصب مدير مكتب الأخبار الجزائرية، ويقوم خلال الفترة التى شغل فيها هذا المنصب بإخراج وتصوير عشرين فيلمًا تسجيليًّا وتصويرها وفى عام ١٩٦٤، يقدم فيلمًا تسجيليًّا متوسط الطول بعنوان "زمن صورة" ثم يقدم فى العام الثانى عام ١٩٦٥ فيلمه الروائى الطويل الذى انتقل به إلى العالمية وهو فيلم "رياح الأوراس" الذى حصل به على أكثر من جائزة، أبرزها جائزة العمل الأول فى مهرجان كان السينمائى الدولى عام ١٩٦٧. وقد تفرغ محمد الأخضر حامينا بعد هذا الفيلم للسينما الروائية ليصبح واحدًا من أهم رموز السينما الجزائرية التسجيلية والروائية.

وقد تم تكريمه فى مصر فى إطار الدورة الحادية والثلاثين من مهرجان القاهرة السينمائى الدولى بالقاهرة عام ٢٠٠٧.

برهان علوية

مخرج من لبنان

من شباب السبعينيات فى السينما اللبنانية، يبرر اسم برهان علوية الذى لفت الانتباه إليه لأول مرة عام ١٩٧٣؛ عندما حصل على جائزة وكالة التعاون الثقافى والفنى للبلدان الناطقة باللغة الفرنسية عن سيناريو فيلم "كفر قاسم".

ولد برهان علوية فى عام ١٩٤١، ودرس السينما فى بروكسل عاصمة بلجيكا.

قدم برهان علوية أول أفلامه عام ١٩٧١، وهو الفيلم التسجيلى ملصق ضد ملصق وكان بالأبيض والأسود.

ثم قدم فى عام ١٩٧١ فيلمه الطويل الأول "كفر قاسم"، وهو أقرب إلى الدراما التسجيلية، وقد حصل به على الجائزة الذهبية فى مهرجان قرطاج فى تونس، وعلى جائزة النقاد العرب، وجائزة من مهرجان جنيف، فضلاً عن جائزة السيناريو.

وفى عام ١٩٧٨، قدم فيلمه الثانى وكان فيلمًا تسجيليًّا طويلاً بعنوان "لا يكفى أن يكون الله مع الفقراء" من كتاب عمارة الفقراء للمهندس المصرى المعروف حسن فتحى وقد حصل الفيلم على جائزة مهرجان بروكسل.

وقد قام برهان علوية بعد ذلك بإخراج خمسة أفلام تسجيلية مميزة، هى فيلم بيروت اللقاء عام ١٩٨٢ الذى تم ترشيحه لجائزة فى مهرجان ستراسبورج، ثم فيلم رسالة من زمن الحرب عام ١٩٨٧، وفيلم رسالة من زمن المنفى عام ١٩٩٠ وفيلم أسوان عام ١٩٩١ عن بناء السد العالى فى مصر، ثم فيلم بعد حرب الخليج عام ١٩٩٣.

وقد قام برهان علوية بكتابة عدد من السيناريوهات فاز بعضها بجوائز.

كما اشترك فى العديد من لجان التحكيم فى مهرجانات السينما الدولية مثل مهرجان قرطاج ومهرجان كروتل ومهرجان ستراسبورج ومهرجان فريسكا.

يقوم بتدريس مادة الإخراج فى جامعة سانت جوزيف فى بيروت.

وتتميز أفلام برهان علوية التسجيلية بلغة سينمائية عالية تجعل لأفلامه طابعًا خاصًا.

ولعلوية رأى مجدد فيما يقدم من خلال السينما التسجيلية العربية أورده فى حديث أجرى معه حول فيلم "لا يكفى أن يكون الله مع الفقراء" نشر فى مجلة دراسات عربية اللبنانية عام ١٩٧٩ جاء فيه:

إننا نلاحظ فى معظم الأفلام التسجيلية التى تصنع فى البلدان العربية ذلك التوقف الأزلى عند الحوار والموسيقى والصورة والتتالى بينها. وهذه العناصر الثلاثة فى مثالنا نحن من التقنية، وليس من اللغة السينمائية تحديدًا. وكان إدراكنا لهذه النقطة هو هاجسنا الرئيس؛ لذا شئنا أن نغامر.. ولكن بحساب. والمغامرة تتطلب منا أن نعيد أنفسنا على الدوام إلى موقع المتفرج ومحاكمة الأمر بموضوعية فطبقنا هذا. واكتشفنا أن أهم ما يمكن الوصول إليه هو أن نحكى مع الناس بشكل مختلف فى الفيلم، هناك فى الفيلم لقاءات، ولكن قلما تظهر صورة الشخص الذى نتحدث إليه. عبر هذه اللغة شئنا الوصول إلى تعميم ضرورى. فسمع صوت المتكلم لكننا لا نراه. المهم بالنسبة إلينا كان محتوى الحديث، هذا المحتوى هو الذى ينقل من الخاص إلى العام. أردنا أن نقول إن كل فقير مصرى نتحدث إليه فى الفيلم هو كل الفقراء، وكل ساكن فى جامع هو كل الساكنين فى الجوامع، وكل فلاح هو كل الفلاحين، وجدنا تغييب الشخص المتحدث ضرورة فكرية وليس شكلية.. لكن هذا أرغمنا على استنباط اساليب جديدة لتعبئة الصورة.

رندة الشهال صباغ

مخرجة من لبنان

مخرجة لبنانية بدأت عملها فى السينما التسجيلية.. ولدت فى مدينة طرابلس بلبنان، وتلقت تعليمها الابتدائى والثانوى فى المدارس اللبنانية، ثم سافرت إلى باريس لاستكمال تعليمها العالى؛ فالتحقت بكل من جامعة باريس وبالمدرسة الوطنية للسينما.

وعملت فترة من الزمن فى باريس مراسلة صحيفة، وكانت تراسل جريدة السفير اللبنانية وتكتب صفحتها الثقافية.

وبدأت رندة الشهال رحلتها مع الإخراج السينمائى بفيلمها التسجيلى الأول "خطوة خطوة" عام ١٩٧٩، وهو فيلم تسجيلى طويل، مدته ستون دقيقة. وقد فاز بجائزة النقاد فى مهرجان الدول الناطقة بالفرنسية. وفى عام ١٩٨٠، قدمت رندة الشهال فيلمها التسجيلى الثانى "لبنان أيام زمان" الذى فاز هو الآخر بجائزة لجنة التحكيم فى مهرجان قرطاج السينمائى بتونس.

وكان فيلمها التسجيلى الثالث "لبنان إرادة الحياة" الذى حققته عام ١٩٨١، ثم قدمت بعد ذلك فيلمًا تسجيليًا عن الشيخ إمام.

وفى عام ١٩٩٥، تقوم رندة الشهال بإخراج أول أفلامها الروائية الطويلة "شاشات الرمل".

وفى عام ١٩٩٥، تعود رندة الشهال ثانية إلى السينما التسجيلية؛ فتقدم فيلمها التسجيلى الطويل "حروبنا الطائشة" وكانت رندة خلال الفترة من ١٩٧٥ حتى ١٩٩٢ قد صورت ما يقرب من الستين ساعة من المشاهد الوثائقية عن الحرب اللبنانية.

وقد استخرجت من هذه المشاهد فيلمها التسجيلى الطويل "حروبنا الطائشة"، ويعتبر الفيلم سجلاً وثائقيًّا صادقًا لوقائع الحرب وفظائعها وآثارها المدمرة.

وتعود رندة الشهال بعد هذا الفيلم إلى السينما الروائية لتصبح واحدة من المخرجات اللبنانيات المبدعات.

عبد الله المحيسن

مخرج من المملكة العربية السعودية

مخرج تسجيلى سعودى أخرج عددًا من الأفلام المتميزة التى حصل بها على العديد من الجوائز الدولية. وهو يعد الرائد الأول للسينما فى المملكة العربية السعودية.

وقد حفلت سيرتة الذاتية بالوقائع والإنجازات المتلاحقة، فقد تعدد وتنوع عطاؤه السينمائى بوصفه مؤسسًا لأول بنية سينمائية فى السعودية، ومخرجًا حقق العديد من الأفلام. وهو الرائد فى كل من السينما التسجيلية والسينما الروائية السعودية.. وأخيرًا منتجًا كان له الفضل فى إثراء تراث السينما التسجيلية السعودية والعربية بشكل كبير.

ولد فى مكة عام ١٩٤٧، وتلقى تعليمه حتى الثانوية العامة ببيروت، وقام بتعلم التصوير الفوتوغرافى والفنى فى بريطانيا خلال الفترة من ١٩٦٩ – ١٩٧١، ثم التحق بمدرسة الفيلم فى لندن، وحصل على دبلوم عالٍ فى الإخراج السينمائى عام ١٩٧٥، ثم الإنتاج والإخراج التليفزيونى فى الأكاديمية الملكية البريطانية للتليفزيون، وحصل على عضوية الجمعية الملكية للمصورين فى لندن والجمعية الأمريكية للإدارة، وعاد إلى السعودية عام ١٩٩٦.

قام بعد عودته إلى السعودية بإنشاء الشركة العالمية للدعاية والإعلان.. وتعد الشركة الرائدة للإنتاج السينمائى بالمملكة، وقام بتأسيس أول إستديو سينمائى فى المملكة، وأول إستديو للتسجيلات الصوتية أيضًا، ثم قام بإدخال قسم للإنتاج التليفزيونى بالشركة، وأدخل أول سيارة للبث والتصوير التليفزيونى عام ١٩٨١، كما أدخل عدة أقسام جديدة فى الشركة منها أقسام للتصميم الفنى والديكور مواكبًا التطورات العالمية فى الإعلام.

وقد قام بإخراج أول فيلم سينمائى سعودى عن تطوير مدينة الرياض عام ١٩٧٦، وقد عرض الفيلم فى مؤتمر الاستبيان البشرى بكندا، وحصل على شهادة تقدير من الدولة. كما عرض فى مهرجان القاهرة السينمائى الدولى خارج المسابقة.

وفى عام ١٩٧٧، قام بإخراج فيلمه التسجيلى الثانى "اغتيال مدينة" الذى عرض فى مهرجان القاهرة السينمائى الثانى، وحصل على جائزة نفرتيتى الفضية، كما حصل على خطاب شكر وتقدير من السيد/ سليم الحص رئيس وزراء لبنان الأسبق على أسلوبه فى تناول موضوع الحرب الأهلية فى لبنان فى فيلم "اغتيال مدينة" كما عرض الفيلم أيضًا فى مهرجان الخليج الأول للإنتاج التليفزيونى ونال شهادة تقدير.

وفى عام ١٩٨٢، أخرج فيلمه التسجيلى الثالث "الإسلام جسر المستقبل"، عرض فى مهرجان القاهرة السينمائى الدولى فى عام ١٩٨٣، وحصل على جائزة نفرتيتى الذهبية.

وكان فى عام ١٩٧٠، قد قام بإنتاج أول أفلام رسوم متحركة عربية فى برامج إرشادية لكل من وزارة الصحة ووزارة المعارف وإدارة المرور بالمملكة.

كما أشرف على إنتاج نحو ثلاثمائة فيلم حول مختلف القضايا الإسلامية الوطنية والتنموية.

كما أشرف على إنتاج المسلسليْن الدراميين "اللهم إنى صائم" و"رمضان والناس"، وكانا أول إنتاج مشترك يتم بين الشركةِ واتحاد الإذاعة والتليفزيون المصرى بمبادرة منه.. ومن أعماله الرائدة أيضًا تنفيذ خطة شاملة طموحة لتوثيق التراث السعودى بالصورة والصوت لحساب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالسعودية.

وقد اشترك فى العديد من المهرجانات السينمائية والتليفزيون، واشترك عضوًا فى لجنة تحكيم فى الكثير منها مثل مهرجان القاهرة السينمائى الدولى،

ومهرجان أفلام فلسطين ومهرجان قرطاج بتونس، ومهرجان دمشق، ومهرجان كان، ومهرجان الإسماعيلية الدولى للأفلام التسجيلية، الدورة الأولى.

ودعى أيضًا للاشتراك فى عدد كبير من الندوات فى الجامعة العربية فى جهاز تليفزيون الخليج، وفى نقابة السينمائيين المصريين، كما قام بإلقاء محاضرات عديدة بجامعة الملك سعود بالرياض والجامعة الأمريكية بالقاهرة.

وفى عام ١٩٨٧، تم اختياره رئيسًا للجنة السينما فى الجمعية العربية للفنون والثقافة، وعضوًا باتحاد الفنانين العرب.

وفى السياق نفسه، تم فى عام ١٩٩٤ اختياره رئيسًا للجنة التأسيسية للسينما فى مجلس التعاون الخليجى.

وعندما قامت حرب الخليج عام ١٩٩١ انفعل بالحدث، وقام بإخراج فيلم "الصدمة" عما سببته الحرب من آثار مدمرة للإنسان العربى، وقد عرض الفيلم فى مهرجان دمشق عام ١٩٩٢، ثم فى مهرجان القاهرة السينمائى الثانى عشر، كما تم عرضه فى دور السينما المصرية.

وقد تم تكريمه على مجمل أعماله التسجيلية فى إيطاليا؛ حيث عرضت بعض أفلامه فى مدينة بولونيا، ودارت حولها الحوارات الفنية، ولم يتوقف عطاء عبد الله المحيسن الإبداعى عند الإنتاج وإخراج الأفلام التسجيلية؛ ففى عام ٢٠٠٦ فاجأ الأوساط السينمائية العربية والعالمية بتقديم فيلمه الروائى الأول "جبال الصمت" الذى يمثل أول فيلم روائى سعودى.

كما تم تكريمه فى إطار مهرجان النيل السينمائى الدولى عام ٢٠٠٨

هاشـــم محمد

مخرج من الكويت

أحد رواد السينما الكويتية ومن رموزها الأوائل، وله العديد من الإنجازات الفيلمية فى مجال السينما التسجيلية الكويتية التى بدأ بها، ثم قام بإنجاز بعض الأفلام الروائية أحدها طويل والباقى قصير.

بدأ حياته الفنية فى قسم السينما والتليفزيون مع الرواد الأوائل محمد السنعوسى وخالد الصديق، وقد شارك فى إنجاز العديد من الأفلام التسجيلية منها فيلم الفنون الذى عرض فى حفل افتتاح نادى الكويت للسينما فى مايو ١٩٧٧.

ويحكى هاشم محمد عن تجربته السينمائية فيقول فى مقالة نشرت له فى مجلة عالم الفكر فى يوليو سنة ١٩٧٦، والتى تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت:

"دخلت عالم السينما صغيرًا مدهوشًا وطموحًا، عملت فى التصوير وساعدت مخرجين أجانب كبارًا ومارست جميع المهن من إنتاج ومكساج وتصوير وسواها. كنت متعطشًا للأفلام لامتلاك ناصية هذا الفن الساحر، وبعدها تم إيفادى فى بعثة تدريبية إلى لندن لمدة ستة أشهر فى إستديوهات هيئة الإذاعة البريطانية).

ويضيف هاشم محمد قائلاً:

والموهبة هى وسيلة التنقل النقل، أما التحصيل العلمى فهو النداء الذى تحمله معك فى سفرك. وبدأت العمل، وأخرجت مجموعة من الأفلام التسجيلية مثل الفنون وغوص المعدان وغوص الردة والفلك وغيرها كثير.. شاركت فى العديد منها فى المهرجانات السينمائية الدولية.. وهى تقربت من السينمائيين وبدأت تجميع خبراتى لدخول التجربة الكبيرة... الصمت.

فبعد رحلة طويلة فى مجال إخراج الأفلام التسجيلية، وبعد تحقيق حصيلة كبيرة من الأفلام التسجيلية المتميزة، قرر هشام محمد أن يقتحم عالم السينما الروائية الطويلة؛ فقام بإخراج فيلم الصمت، وهو فيلم روائى طويل كويتى، وكان أول فيلم يتم إنتاجه فى الكويت، وهو فيلم بس يابحر، إخراج خالد الصديق. والفيلمان الروائيان الكويتيان الأول بس يا بحر، والثانى الصمت يتميزان بأن موضوع كل منهما له بعد تسجيلى، وقد تم تصوير فيلم الصمت إخراج هاشم محمد فى جزيرة فيلكا إحدى الجزر الكويتية، وهناك فيلم آخر قام بإخراجه خالد الصديق وهو فيلم عرس الذى يعد أيضًا فيلمًا تسجيليًّا.

ويعد هاشم محمد من رموز السينما الكويتية، وأحد الجنود الذين أسهموا فى صنع قصتها وتاريخها. وإذا كان ناصر محمد السنعوسى هو رائد الإنتاج السينمائى فى الكويت، وخالد الصديق هو رائد السينما الروائية هناك، فيعد هاشم محمد هو أول رواد السينما التسجيلية فى الكويت، ومن أوائل من شقوا الطريق وبدأ المسيرة من أجل صناعة سينما كويتية، هى فى غالبها سينما تسجيلية.

حبيب حسين

مخرج من الكويت

مخرج ومصور برامج وأفلام تسجيلية فى الكويت، حاصل على بكالوريوس إعلام من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٧، تخصص فى إخراج وتصوير سينمائى وتليفزيونى، كما اجتاز دورة تدريبية فى التحريك (الكمبيوتر جرافيك) فى فرنسا عام ١٩٨٤ – ١٩٨٥).

التحق للعمل مخرجًا ومصورًا فى التليفزيون الكويتى منذ تخرجه عام ١٩٧٧، وكان أول عمل يقوم به بالاشتراك فى إخراج بعض الأفلام القصيرة ضمن البرنامج التليفزيونى الشهير "افتح يا سمسم" الذى كان يقدمه التليفزيون الكويتى، فقام بإخراج ثمانين فيلمًا قصيرًا لهذا البرنامج، واتجه بعد ذلك إلى إخراج بعض المنوعات؛ فأخرج وصوَّر الأوبريت التليفزيونى "يا ساهر الليل"، كما أخرج وصورَّ الأغنية الوطنية منازل الخير، وأخرج أيضًا عددًا من الشعارات والفواصل للقناة الأولى والثانية فى تليفزيون الكويت.

بدأ بعد ذلك يتجه إلى إخراج الأفلام التسجيلية، ووجد نفسه فيها فاستمر فيها، وقام بتحقيق عدد من الأفلام التى حظيت باهتمام النقاد وجمهور المشاهدين وإعجابها.

ومن إنجازاته فى مجال السينما التسجيلية قيامه بإخراج عدد كبير من الأفلام وتصويرها، نذكر منها فيلم الطاقة وفيلم إيفارُوس، وفيلم الوقود للطيران، وفيلم لمحات من الكويت، وفيلم العمارة فى الكويت هوية متعددة، وفيلم الطريق إلى القمة، وفيلم الهلب، وفيلم الفنان سامى محمد، وفيلم الكويت الذى عرض فى الأسبوع الكويتى فى طوكيو عام ١٩٩١.

وقد امتد نشاطه فى مجال السينما التسجيلية إلى خارج الكويت؛ فقام بإخراج ثلاثة أجزاء من مسلسل أفلام الأمانة العامة لدول مجلس التعاون الخليجى، كما قام بـــإخراج فيلم السبـــاحة فى المملكة العربية السعودية، وفيلم السباحة فى سلطنة عمان وتصويرهما.

ومن الموضوعات المهمة التى أعطاها اهتمامًا خاصًّا فى أعماله التسجيلية، موضوع قضايا البيئة الذى يمثل أهم قضايا العصر وأخطرها.. فقام بإخراج عشر رسائل تليفزيونية لحماية البيئة وتصويرها ، كما قام أيضًا بإخراج ثلاث عشرة حلقة وتصويرها فى سلسلة حلقات البيئة التوازن الهش.

وقام بإخراج الفيلم التسجيلى الطويل وتصويره "الملاذ الأخير"، وهو عن قضايا البيئة أيضًا، وقد اشتركت به الكويت فى مهرجان النيل السينمائى الدولى الأول لأفـــلام البيئة، وحصـــل علـــى الجـــائزة الذهبية فى مسابقة الأفلام التسجيلية الطويلة.

ولم يتوقف عطاؤه فى مجال السينما التسجيلية عند حد الإخراج والتصوير، وإنما امتد إلى مجال التعليم؛ فيقوم بإلقاء محاضرات عن السينما التسجيلية وثقافة الصورة فى كل من جامعة الكويت والجمعية الكويتية للفنون التشكيلية.

ويتواصل العطاء.

فريد بوغدير

مخرج من تونس

مخرج تونسى بدأ تسجيليًّا كان لأفلامه وقع خاص ومميز جعله من أبرز المخرجين السينمائيين التونسيين منذ أواخر الستينيات.

ولد فريد بوغدير فى مدينة حمام ليف، وكان والده يعمل فى الصحافة، وكان لهذا تأثيره فى مستقبله العملى؛ فقد بدا فريد بوغدير حياته العملية ناقدًا سينمائيا قبل أن يتجه إلى الإخراج، وقد حصل على الدكتوراه من السوربون فى فرنسا على رسالته عن السينما فى قارة إفريقيا.

وقد بدأت علاقته بالإخراج بالعمل مساعد مخرج، وعمل مع اثنيْن من المخرجين الكبار، أولهما المخرج الفرنسى آن روب جريبه، وثانيهما المخرج الإسبانى أرابال. ثم بدأ العمل كمخرج وبدأ تسجيليًّا وأخرج عددا من الأفلام التسجيلية، وإلى جانب الإخراج فقد شارك مشاركة فاعلة فى تنشيط الحركة السينمائية فى تونس؛ وذلك بإسهامه فى تأسيس مهرجان قرطاج السينمائى وتنظيمه، كما شارك فى تنظيم عدد من نوادى السينما المنتشرة فى تونس وتنشيطها وقد ظل يعمل بالنقد السينمائى حتى بعد أن عمل بالإخراج.

ومن المعروف أن فريد بوغدير قد اتجه إلى الإخراج الروائى بعد أن أنجز عددًا كبيرًا من الأفلام التسجيلية.

وكان فيلمه الروائى الأول عصفور السطح يضم بعض العناصر التسجيلية؛ فقد استعرض فيه خطايا المجتمع التونسى بصورة لم تكن مألوفة. وذلك باستخدامه العديد من اللقطات التسجيلية ضمن مشاهد الفيلم، مثل إظهار النساء عاريات فى حمام شعبى. وقد أثبت فريد بوغدير بهذا الفيلم أنه مخرج مبدع له أسلوبه ورؤيته

الخاصة وذلك بعد أن أبدع فى السينما التسجيلية وأثار الانتباه إليه وإلى وأفلامه. ومن أفلامه التسجيلية المتميزة، فيلم باريس تونس إنتاج عام ١٩٦٧، وفيلم نزهة رائعة إنتاج ١٩٧٢، وقد فاز الفيلمان بجوائز فى بعض المهرجانات السينمائية العالمية فى بلجيكا وفرنسا، هذا وقد اعتبر النقاد فيلم (نزهة رائعة) من الأفلام المهمة للغاية فى تاريخ السينما التسجيلية العربية المغربية.

ولعل أهم الأفلام التسجيلية التى أخرجها فريد بوغدير وأبرزها، فيلم كاميرا إفريقية إنتاج عام ١٩٨٣، والذى نال استحسان الجمهور والنقاد حين عرض فى مهرجان كان السينمائى الدولى عام ١٩٨٣، ممثلاً الجمهورية الفرنسية بصفة رسمية فى المهرجان.. وفى الفيلم يقوم بوغدير باستعراض أوضاع السينما فى قارة إفريقيا السوداء، وحلم بعض الأفارقة فى مختلف أرجاء القارة الشاسعة لاستخدام السينما فى التعبير عن القارة الإفريقية.

ويتواصل عطاء فريد بوغدير السينمائى، سواء العطاء التسجيلى أو العطاء الروائى، والذى أثبت بأفلامه سواء التسجيلية أو الروائية أنه مخرج مبدع يدرك ماذا يقدم للجمهور، وماذا يقول لهم.

حميدة بن عمار

مخرج من تونس

من مواليد تونس عام ١٩٤١، ودرس السينما فى فرنسا وتخرج فى معهد الدراسات السينمائية العليا (الأبديك) فى باريس عام ١٩٦٠، وقام بعد تخرجه بالتدريب فى الاستوديوهات السينمائية الفرنسية عدة سنوات، ثم عاد إلى تونس للعمل فى السينما التونسية وعمل مخرجًا ومونتيرًا.

عمل مدير إنتاج لعدة أفلام تسجيلية وقصيرة، قامت إحدى الشركات الإنتاجية الأمريكية بتصويرها فى تونس، كما عمل فى بعض الأفلام الدعائية.

وفى مجال الإخراج، قام بإخراج وعمل المونتاج لنحو ستين فيلمًا ما بين قصير وطويل، ومن أبرز الأفلام التى قام بإخراجها وعمل المونتاج لها الفيلم التسجيلى الطويل "الزيتونة فى قلب تونس"، إنتاج عام ١٩٨٤ وقد أعلن عنه فى مهرجان كان الخامس والثلاثين عام ١٩٨٢.

وبدأ موضوعه حول جامع الزيتونة الموجود فى قلب تونس، ويحاول الفيلم إبراز أهمية هذا الجامع المشهور فى هذه البلاد، والدور الذى لعبه فى تاريخ تونس، وإبراز ملامح الحضارة الإسلامية سواء من الناحية الدينية أو الثقافية أو السياسية، مع محاولة التوثيق لبعض الأحداث والوقائع التاريخية التى أحاطت بالجامع مثل ظروف إنشائه ووقائع احتلال تونس، وانطلاق حركة المقاومة الشعبية للاحتلال، والتعريف ببعض الأعلام الذين اشتهرت بهم الزيتونة.

ويعد الفيلم من الأفلام التسجيلية العربية المتميزة التى وضعت اسم مخرجها ضمن المخرجين التسجيليين المبدعين.

عدنان مدانات

مخرج من الأردن

مخرج تسجيلى وناقد ومؤلف أردنى الجنسية، من أصحاب الرؤية الفنية الطليعية.

درس فنون الإنتاج التليفزيونى وفنون السينما التسجيلية فى جامعة موسكو، وتخرج فيها عام ١٩٧٠.

عمل فى البداية مساعدًا للإخراج فى الفيلم الروائى الطويل الفهد إخراج نبيل المالح، وإنتاج مؤسسة السينما السورية. وتفرغ بعد ذلك لإخراج الأفلام التسجيلية؛ فقام بإخراج عدد من الأفلام المتميزة لحساب المؤسسة العامة للسينما السورية ومنها الآتى:

١- التكية السليمانية عام ١٩٧١.

٢- نحن لكل الفصول عام ١٩٧٣، ويدور حول الأطفال فى دمشق.

٣- عرس اللون عام ١٩٧٣.

وقد قام بعد ذلك بإخراج فليمين تسجيلييْن للسينما الفلسطينية هما:

١- خير من مثل الزعيم عام ١٩٧٦

٢- رؤى فلسطينية عام ١٩٧٧

واتجه بعد ذلك إلى النقد السينمائى والتأليف. وله إنتاج غزير فى هذا المجال، وكان أول إنتاج له كتابًا بعنوان (بحثًا عن السينما) عام ١٩٧٤، من منشورات دار القدس ببيروت لبنان. ثم توالت بعد ذلك كتبه المؤلفة والمترجمة،

وأغلبها كتب نقدية فى السينما، والتى تعكس وتؤكد رؤيته الواعية والناقدة للحقيقة السينمائية، واشترك فى عام ١٩٧٦ فى تأليف كتاب الهوية اللغوية فى السينما العربية من إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية فى بيروت.. وقد صدر له فى عام ١٩٩٤، كتاب (غرائب الأيام فى خفايا الأفلام) من إصدارات اتحاد الكتاب العرب – دمشق، ومن منشورات مؤسسة عبد الحميد شومان بعمان الأردن، اشترك عام ١٩٩٥ فى تأليف كتاب مختارات سينمائية، وصدر له فى عام٢٠٠٢، كتاب عن الدراسات التليفزيونية بعنوان "مسارات الدراما التليفزيونية العربية" من منشورات عمان عاصمة للثقافة.

وصدر له فى عام ٢٠٠٤، كتاب تحولات السينما العربية المعاصرة" من منشورات دار الكتاب بدمشق، ومن منشورات وزارة الثقافة السورية صدر له فى عام ٢٠٠٥، كتاب "سينما تبحث عن ذاتها".

وله عدة كتب مترجمة فى علم الجمال وفى المسرح وفى الأدب والسينما، منهـا كتاب "الحقيقة السينمائية والعين السينمائية"، مـن منشـورات دار الهـدف – بيروت ١٩٧٦، وكتاب "فرانشسيكوروزي" من منشورات دار الطليعة – بيروت ١٩٨٠ وكتاب "أحاديث حول الإخراج السينمائي"، من منشورات دار الفارابى بيروت عام ١٩٨١، وكتاب "الفن والإبداع الفني" من منشورات دار ابن خلدون بيروت عام ١٩٨٦.

وكتب أخرى فى المسرح السوفييتى وفى الواقعية الاشتراكية، وله إسهامات متعددة فى التأليف الروائى والقصصى، وله مؤلفات عديدة فى مجال الأدب، وهو مع تعدد مواهبه الإبداعية يعد – فى المقام الأول – مخرجًا تسجيليًّا وناقدًا سينمائيًّا، وهو فى هذيْن العمليْن تتوحد لديه عملية النقد سواء بالتعليم أو بالكتابة.

سالم بن على بن منصور النبهاني

مخرج من سلطنة عمان

مخرج تسجيلى متعدد المواهب من سلطنة عمان، من مواليد عام ١٩٦٣، وبدأ حياته العملية فى عام ١٩٧٨.

يشغل منصب رئيس قسم المونتاج فى تليفزيون سلطنة عمان، ويعمل أيضًا مونتير ومخرجًا للبرامج والأفلام التسجيلية فى التليفزيون العمانى.

قام بعمل المونتاج للعديد من المسلسلات والبرامج والأفلام التسجيلية، كما قام بإخراج بعض برامج الأطفال فى تليفزيون سلطنة عمان.

ومن أبرز أعماله المشاركة فى إخراج البرنامج التسجيلى التواجد العمانى فى شرق إفريقيا.

وللأطفال قام سالم بن على النبهانى بإخراج برنامج تعلم وامرح الذى قدمه تليفزيون سلطنة عمان للأطفال، ومن الأفلام التسجيلية التى قام بإخراجها فيلم طموح وإنجاز.

ومن أفلامه التى تستحق الإشارة إليها، أربعة أفلام تسجيلية تدور موضوعاتها حول البيئة العمانية؛ وذلك لحساب وزارة البلديات الإقليمية والبيئة والموارد المائية فى سلطنة عمان والأفلام هى:

١- المحميات الطبيعية فى سلطنة عمان.

٢- الأخوار فى محافظة ظفار.

٣- فلاح عمان فى سجل التراث العلمى.

٤- أشجار القرم فى سلطنة عمان.

وقد فاز الفيلم الأخير عن أشجار القرم بالجائزة الذهبية فى مسابقة الأفلام التسجيلية فـــى مهـــرجان النيـــل السينمـــائى الدولى الأول لأفلام البيئة بالقاهرة عام ٢٠٠٧.

كما حصلت وزارة البلديات الإقليمية والفنية والموارد العمانية التى أنتجت الأفلام على شهادة تقدير على إنتاج هذه الأفلام.

ياسين البكري

مخرج من العراق

من مواليد مدينة بغداد عام ١٩٣٨، وقد تعلم السينما والتليفزيون فى أكثر من دولة أوروبية؛ فالتحق فى البداية بمعهد لندن السينمائى وتخرج فيه عام ١٩٦٣، ثم درس الإخراج التليفزيونى فى إسبانيا، وحصل على دبلوم عالٍ فى عام ١٩٦٦، ثم أكمل دراسته عن الفيلم التليفزيونى فى باريس، ثم عاد إلى بغداد فى عام ١٩٦٨ ليلتحق بوظيفة مراقب عام البرامج فى تليفزيون بغداد، وظل يشغل هذه الوظيفة حتى عام ١٩٧١، ثم انتقل ليعمل مخرجًا فى قسم السينما فى المؤسسة العامة للسينما والمسرح فى العراق، ثم عمل مديرًا للسينما فى المؤسسة.

وقـد قام ياسين البكرى بإخراج عدد كبير من الأفلام التسجيلية نذكر منها – على سبيل المثال – فيلم "أبناؤنا فى الخارج" الذى أخرجه فى إنجلترا لحساب الاتحاد الوطنى لطلبة العراق، وفيلم البيوت الكافية عن أهوار العراق، وفيلم الحفر الذى أخرجه للتليفزيون، وفيلم الحركة التشكيلية فى العراق، وفيلم مرحبًا بكم فى العراق، وفيلم الأضواء العالية الذى حصل به على عدة جوائز فى بغداد وفى بيروت.

كما قام بإخراج فيلم جزر القمر، وفيلم التعينات المقدسة.

وقام بإخراج ثلاثة أفلام تسجيلية لحساب مؤسسة الإنتاج البرامجى المشترك لدول الخليج العربى وهى فيلم: المساجد فى دول الخليج، وفيلم الحضارة قبل الإسلام، وفيلم الحضارة المعاصرة فى دول الخليج.

وقد شارك ياسين البكرى فى تأسيس اتحاد السينمائيين التسجيليين العرب، وقد تم انتخابه أول أمين عام للاتحاد.

عبد الهادى الراوي

مخرج من العراق

مخرج تسجيلى ولد عام ١٩٣٨، فى مدينة رواه بمحافظة الأنبار غرب العراق، ودرس السينما فى معهد الدولة للسينما فى الاتحاد السوفييتى السابق، وحصل على درجة الماجستير فى السينما عام ١٩٦٨ بعد دراسة سبع سنوات قام خلالها بإخراج ثلاثة أفلام روائية قصيرة، وفيلم تسجيلى واحد هو فيلم الأطفال والنواعير.

وبعد عودة عبد الهادى الراوى إلى بغداد، عمل فى إخراج الأفلام التسجيلية، وقام بإخراج عدد كبير، بالتعاون مع عدة جهات منها التليفزيون العراقى، ومع بعض الجهات الحكومية العربية، ومع جهات التحرير ومع أنحاء السينمائيين التسجيليين العرب السابق، ومن أعماله فيلم بحيرة الرزازة، وفيلم سكر قصب نسيان، وفيلم محو الأمية، وفيلم فلسطين ماذا قدمت لها؟ وفيلم بسكاوى، وهو عن النضال فى إريتريا من خلال صور فوتوغرافية، وفيلم المراعى والمزارع الجماعية، وفيلم جيبوتى، وفيلم العاشقون الجناة ويدور موضوعه حول القضية الفلسطينية التى هى قضية كل العرب؛ لأن العدو الصهيونى يمثل خطرًا على كل العرب.

وقد شارك عبد الهادى الراوى فى تأسيس اتحاد السينمائيين التسجيليين العرب السابق وانتخب عضوًا فى اللجنة التنفيذية بالاتحاد.

عبد السلام الأعظمي

مخرج من العراق

مخرج تسجيلى عراقى من مواليد بغداد عام ١٩٤١، وتخرج فى معهد الفنون الجميلة عام ١٩٩٣، والتحق بالعمل فى وزارة التربية فى وظيفة مشرف عام على النشاط المدرسى. وكان مكان عمله فى النجف والكوفة، وفى عام ١٩٦٦ حصل على منحة دراسية فى ألمانيا الديمقراطية السابعة، وأتم دراسته فى معهد السينما هناك، وتخرج فى عام ١٩٧٠، وسافر إلى بغداد والتحق بالعمل مخرجًا بقسم السينما فى المؤسسة العامة للإذاعة والتليفزيون، ولم يستمر فى هذه الوظيفة سوى ثلاثة أشهر أخرج خلالها أول أفلامه التسجيلية الطريق الجديد، وانتقل بعد ذلك إلى المؤسسة العامة للسينما والمسرح ليبدأ رحلة طويلة مع إخراج الأفلام التسجيلية، وقام بإنجاز مجموعة كبيرة من الأفلام قام بكتابة السيناريو لها جميعًا، كما قام بعمل المونتاج لبعضها. ومن أبرز الأفلام التسجيلية التى قام بإخراجها. فيلم مجتمعنا والصيف – سيناريو وإخراج، وفيلم الشباب الذى حصل به على جائزة فى مهرجان طشقند بالاتحاد السوفييتى السابق، وفيلم الحياة فوق الماء، وفيلم ذكريات فى بغداد، وفيلم شركة نفط البصرة، وفيلم حضارة الفرات، وفيلم رجال الصحراء الذى حصل به على شهادة تقدير فى مهرجان الأفلام العراقية، وعلى دبلوم فى مهرجان الأفلام العلمية فى تشيكوسلوفاكيا السابقة، وفيلم العوارض الطبيعية الذى قام بعمل المونتاج له، إضافة إلى السيناريو والإخراج، وفيلم الرياضة تربية صداقة.

وقد كان له نشاط مسرحى أيضًا فقد عمل مع فرقة المسرح الشعبى وفرقة مسرح اليوم، وشارك مع عدد من الفنانين فى تأسيس مسرح الرسالة، كما اشترك بالتمثيل فى عدد من المسرحيات العالمية منها عذراء اللورين وعطيل.

جان شمعون ومى المصري

مخرج من لبنان ومخرجة من فلسطين

هو جان خليل شمعون مخرج تسجيلى من لبنان، وهى مى المصرى مخرجة تسجيلية من فلسطين.. التقى الاثنان على طريق العمل المشترك.. وعلى طريق الحياة أيضًا؛ فهما زوجان جمعت بينهما وحدة المهنة وأصول الشاغل الوطنى، يعملان معًا فى السينما التسجيلية، وقد قامت بإخراج عدد من الأفلام التسجيلية المتميزة، كما كان لكل منهما أفلامه الخاصة أيضًا.

وكانت البداية الفنية لجان شمعون فى الإذاعة اللبنانية، ثم انتقل إلى التليفزيون اللبنانى، وخلال سنوات الحرب فى سبعينيات القرن الماضى.. اتجه للعمل بالسينما التسجيلية؛ فقام بالاشتراك مع المخرج الفلسطينى مصطفى أبو على بإخراج فيلم تل الزعتر، إنتاج مؤسسة السينما الفلسطينية، ثم فيلم أنشودة الأحرار الذى عرض فى أكثر من مهرجان سينمائى، وحصل على عدة جوائز دولية.

وأثناء العمل بمؤسسة السينما الفلسطينية التقى بالمخرجة الفلسطينية مى المصرى، التى كانت عائدة من أمريكا بعد انتهاء دراستها حول السينما والتليفزيون فى جامعة سان فرانسيسكو عام ١٩٨١، وتزوج الاثنان، ودخلا معًا فى رحلة إنتاج مشترك، وقاما بإنشاء شركة بيديا للسينما والتليفزيون، وشركة فى الإنتاج.وبعد إنجاز خمسة أفلام تسجيلية بالاشتراك معًا فى الإخراج والتصوير والمونتاج، اتجها إلى أن يحترم كل منهما خصوصية الإبداع لدى الآخر. وبدأ كل منهما يخرج أفلامه بمفرده، وحول هذا تحدثت مى المصرى فى حديث لها ضمن مطبوعات مهرجان الإسماعيلية للأفلام التسجيلية والقصيرة عام ٢٠٠٦ قالت فيه:

"تعرفت إلى جان فى بيروت عندما كان يعمل متطوعًا فى مؤسسة السينما الفلسطينية، فجمعتنا السينما وفلسطين مع جان كزوج وسينمائى، وعشت تجربة طويلة من العمل السينمائى المشترك شكلت الأساس للأعمال السينمائية التى قمت بإخراجها فيما بعد بشكل مشترك أو منفرد.

بدأنا بالإخراج المشترك منذ عام ١٩٨٢ خلال حصار بيروت، وكانت الحصيلة مجموعة من الأفلام تحت الأنقاض، زهرة القندول – بيروت جبل الحرب – وأحلام معلقة.. كما قمنا بتصوير عدد من الأفلام القصيرة.. وفى هذه الأثناء تزوجنا وأنجبنا ابنتيْنا نور وهنا.

لقد صوَّرنا كل أفلامنا بظروف صعبة وخطرة من حروب وحصارات واجتياحات، كما أننا عملنا كفريق متكامل وبإمكانات مستقلة ونجحنا فى أن نكسر الطوق الإعلامى ونعرض أفلامنا الجديدة من محطات التلفزة العالمية.

كانت التجربة المشتركة مع جان صعبة جدًّا على الصعيد المهنى والشخصى، وقد سنحت لى فرصة اكتشاف عالم جديد مملوء بالتجارب الإنسانية الرفيعة، كما علمتنى الكثير على المستوى التقنى؛ إذ كنت بالإضافة إلى الإخراج المشترك أقوم بتصوير ومونتاج أكثر أفلامنا.

عندما ذهبت إلى فلسطين سنة ١٩٨٩، لم يستطع جان المجئ معى، فصورت فيلم أطفال جبل النار فى نابلس، وقد كانت صعبة وغبية وتجربة بالنسبة لى على الصعيد الإنسانى فى السينما.

بعد ذلك قمنا بإخراج مشترك فيلم أحلام معلقة وكانت قد أشرفت الحرب اللبنانية على نهايتها، وكنا فى هذا الفيلم نعمل مع فريق تصوير فوجدنا أنفسنا متفرغين كليًّا للإخراج؛ فوقفنا جنبًا إلى جنب مع المصور، وبدأ كل منا يعطيه تعليمات مختلفة، مسكين المصور لقد ضاع بيننا.

بعد هذه التجربة توصلنا إلى قناعة بضرورة تطوير عملنا باتجاه احترام الخصوصية الإبداعية لكل منا، والعمل على مساعدة بعضنا البعض فى كل النواحى المعنوية والتقنية المتعلقة بالإنتاج والتوزيع.

أما اليوم فتستمر الشركة بالطريقة التالية تنتج وتوزع أفلام بعضنا دون تدخلات فى الرؤية التقنية والإخراج.

وقد أتى هذا القرار بوقفه ليعبر عن مرحلة جديدة فى العمل المشترك، وعن ضرورة احترام النسخة الإبداعية والخصوصية الواقعة لكل منا.

نخلص من هذا إلى أن فيلم أحلام معلقة كان أخر فيلم يقوم الزوجان جان شمعون ومى المصرى بإخراجه إخراجًا مشتركًا، وبعد هذا الفيلم واصل الاثنان عملهما من خلال شركة الإنتاج الخاصة بهما بالشركة فى الإنتاج والتوزيع، مع انفراد كل منها بإخراج أفلامه، وكان الزوجان قد حققا من قبل ذلك عددًا من الأفلام المتميزة التى حصلت على العديد من الجوائز العالمية وهى:

١- فيلم تم إنتاجه عام ١٩٨٣، أول الأفلام المشتركة بينهما، وقد فاز بجائزة لجنة التحكيم الخاصة فى مهرجان فالينسيا بإسبانية سنة ١٩٨٣.

٢- فيلم زهرة الفندول عام ١٩٨٦، وقد فاز بجائزة بحق التحكيم الخاصة وجائزة اتصال موسيقى فى مهرجان فالنيسيا ١٩٨٦، وجائزة النقاد فى مهرجان قرطاج بتونس ١٩٨٦، وجائزة لجنة التحكيم الخاصة فى مهرجان دمشق عام ١٩٨٧.

٣- فيلم بيروت جبل الحرب عام ١٩٨٨. فاز بجائزة الثقافة البرونزية فى مهرجان الأفلام الوثائقية بنيويورك ١٩٩٠.

٤- فيلم أحلام معلقة عام ١٩٩٢. فاز بالجائزة الكبرى فى مهرجان معهد العالم العربى.. باريس ١٩٩٣.. وعلى الجائزة الذهبية فى مهرجان دمشق ١٩٩٣.

ويواصل كل من الزوجيْن جان شمعون ومى المصرى عملهما فى إخراج الأفلام التسجيلية المتميزة بنظام الاشتراك فقط فى الإنتاج والتوزيع، مع محافظة كل منهما على المستوى الفنى العالمى الذى وصلا إليه معًا.

ميشيل خليفي

مخرج من الناصرة – الأرض المحتلة عام ١٩٤٨.

مخرج من أرض فلسطين المحتلة قبل عام ١٩٦٧. ولد فى قرية الناصرة عام ١٩٥٦. وهى إحدى القرى القديمة فى فلسطين قبل احتلالها. وكان والد ميشيل من عمال البناء وكانت والدته لا تعمل وتتفرغ لتربية أبنائها الخمسة وبينهم ميشيل.. وحين حدثت النكبة فى عام ١٩٤٨، اختارت أسرة ميشيل التعاون فى الديار والموطن ولم تنضم إلى صفوف المهاجرين الذين تركوا دورهم هربًا من قوات الاستعمار الصهيونى.. وكان والد ميشيل يحب القراءة وكان اهتمامه الأكبر بقراءة المجلات الوطنية والثقافية التى كانت تصدر فى ذلك الوقت، وقد اكتسب ميشيل من والده هذا حب القراءة، وكان اهتمامه أيضًا بالمجلات الوطنية التى تصرف من خلالها على الثقافة الوطنية وأداء المقاومة، وكان كل من محمود درويش وسميح القاسم من كتاب هذه المجلات، وكان ميشيل يواظب على قراءة المجلات بانتظام وقد واظب على ذلك حتى بعد تركه المدرسة.

ولم يكمل ميشيل تعليمه فى البداية، وترك المدرسة وعمل فى أعمال سمكرة السيارات، وكان شأنه شأن كل شباب فلسطين المحتلة فى ذلك الوقت يتمنى أن تحقق الجيوش العربية انتصارها على القوات الصهيونية، ولكن مع الممارسات البرية عبر الشهور بدأت أوراق هذا الأمل تتساقط ورقة ورقة ووجدت أجيال الشباب من الفلسطينيين أن كل شىء يغتصَب منهم، وأن الشىء الوحيد الذى يستطيعون امتلاكه دون أن يتعرض للاغتصاب هو العلم. وكان ميشيل أحد هؤلاء الشباب، وقرر ترك موطن رأسه طلبًا للعلم والمعرفة، وشد رحاله وسافر بروكسل عاصمة بلجيكا، والتحق بالمعهد الوطنى لدراسة الإخراج المسرحى.. وأنهى

سنوات دراسته فى المعهد بنجاح ولكنه خلال هذه السنوات لم يكتفِ بالدراسة المنهجية، وأخذ يقرن المعرفة المسرحة التى يكتسبها من المعهد بالمعرفة السينمائية التى يجمعها من حضور العروض السينمائية بنوادى السينما المتعددة فى بروكسل وتعرف على أهم الأفلام، وعلى أهم المخرجين فى السينما العالمية.

وفى عام ١٩٧٧، تخرج ميشيل خليفى فى المعهد، وحصل على دبلوم الإخراج المسرحى، والتحق بالعمل فى قسم التحقيقات بالتليفزيون البلجيكى، وكان طبيعيًا أن يكون اهتمامه الأكبر فى اختيار موضوعات تحقيقاته الأولى هو الشأن الوطنى واختار الأرض المحتلة. وبعد إنجازه بعض الأعمال التليفزيونية الناجحة، اتجه إلى الإخراج السينمائى الذى برز فيه، وكان أول فيلم تسجيلى يقوم بإخراجه فيلم الذاكرة المضنية الذى أعلن عن مولد مخرج جديد بدأ يحتل مكانًا بارزًا على خريطة السينما الفلسطينية والعربية والعالمية.. ويعد فيلم الذاكرة الخصبة أول فيلم يقوم بإخراجه مخرج من الأرض الفلسطينية المحتلة قبل عام ١٩٦٧. وقد عرض الفيلم فى مهرجان كان ضمن أسبوع النقاد وفى عدد من المهرجانات السينمائية الدولية، وحصل على العديد من الجوائز الدولية منها جائزة العمل الأول وجائزة النقاد فى مهرجان قرطاج بتونس عام ١٩٨٠، وقد تعددت كتابات النقاد العرب حول هذا الفيلم ومنها ما كتبه الناقد الكبير سمير فريد فى نشرة نادى سينما القاهرة عام ١٩٨١ وقال فيه: (يجمع ميشيل خليفى بين فكر المناضل وإحساس الشاعر. والشعر هنا هو شعر اللغة السينمائية؛ حيث يصبح فنان السينما فنانًا تشكيليًّا فى تكويناته وفى استخدامه للألوان.. ومقامًا موسيقيًّا فى التعامل مع الفيلم كمساحة فى الزمان وفى استحقاقه للموسيقى وللمؤثرات الصوتية وللحلقات الصامتة).

وتتوالى بعد ذلك أفلام ميشيل خليفى وقد بلغ رصيده منها حتى عام ٢٠٠٧ سبعة أفلام تسجيلية، وخمسة أفلام روائية هى أقرب فى معالجاتها إلى أسلوب الدراما التسجيلية أو الدوكيو دراما.

ومن أفلامه التسجيلية البارزة التى حققت بصمة إبداعية، فيلم "معلومة تحتفل بدورها" الذى أرسى به كيانه البارز الذى احتله فى عالم السينما. ثم يضيف إلى

سجل أفلامه السينمائية الشاعرية فيلم "عرس الجليل" الذى يصنع به ميشيل خليفى دراما تسجيلية يوضح فى ملاءمة سينمائية عالية المأساة الفلسطينية بأبعادها الإنسانية متجاوزًا مرحلة الإحساس المعكوس النضالى.. وقد اختار الناقد إبراهيم العريس هذا الفيلم علامة طريق فارقة بين سينما وسينما، فيقال السينما الفلسطينية قبل فيلم عرس الجليل، والسينما الفلسطينية بعد فيلم عرس الجليل.

ويسير ميشيل خليفى على الدرب نفسه، ويقدم تحفته السينمائية حكاية الجواهر الثلاثة الذى يعتبر أيضًا قصيدة سينمائية إنما تنتمى إلى قمة الفن السينمائى الرفيع. ونستطيع أن نقول بحق إن ميشيل خليفى المخرج السينمائى الفلسطينى ابن الناصرة قد أضاف كثيرًا إلى السينما الفلسطينية، وهذا لها طريقًا جديدًا عمارة ما يمكن أن نحسبه الشعر المرئى المنظوم بمفردات لغة سينمائية مالية وصنع بها ميشيل خليفى سينما فلسطينية جديدة تعبر عن الشأن الفلسطينى ومأساته برؤية شاعرية وفكر متأصل وتناول مخرج سينمائى مبدع.

الباب الخامس

أفلام تسجيلية عربية أعجبتني



من المعروف أن السينما التسجيلية فى مفهومها العام بوصفها إنتاجًا فنيًّا وثقافيًّا وإعلاميًّا يتحدد مجال عملها فى نطاق منطقة غاية فى الاتساع، هى المنطقة التى تفصل بين الخبر المحض والخيال المحقق. وخلال هذه المنطقة الواسعة تتحرك السينما التسجيلية بكل نوعياتها التى تندرج تحتها كل الأفلام التسجيلية فى العالم، وبينها الأفلام التسجيلية العربية التى سعدت بمشاهدة عدد كبير منها من خلال العروض الخاصة والمهرجانات.

وهناك اعتراف شخصى جدًّا أود أن أجهر به، وهو أننى أستمتع كل الاستمتاع بمشاهدة أى فيلم تسجيلى دون النظر إلى نوعية الفيلم، فهو شعور عام يداخلنى، وأنا أشاهد إنتاج الفنانين التسجيليين فى أى مكان من المنطقة العربية، فإن وجود فيلم تسجيلى من أى مكان معناه أن هناك من يهتم بالسينما التسجيلية فى هذا المكان، وهذا وحده جدير بالتشجيع. ولكن مع هذا الشعور العام فإن هناك شعورًا آخر خاصًّا قد يربطنى بأحد هذه الأفلام، ويشدنى ويثير اهتمامى ويدفعنى إلى الرغبة فى مشاهدته ثانية.

من هذا المنطلق، فإننى أقرر بأننى قد استمتعت طوال رحلتى مع السينما التسجيلية العربية برغم شقيها التى سبق ذكرهما. وكانت متعتى فى الواقع يتعين إحداهما وأنا أتنقل بين المعلومات والأحداث والوقائع الموثقة بالصورة والصوت التى توفرها الأفلام، وثانيهما وأنا أشاهد الأفلام من كل بلاد العرب بما يحققه هذا من استمتاعى العام بمشاهدة الأفلام التسجيلية العربية .وما يؤكده لى هذا من أن هناك أشقاء عربًا على اتساع المنطقة العربية كلها يشاركوننى فى حب السينما التسجيلية، وأن هناك اهتمامًا بهذه السينما فى بلاد العرب. وهذا فى حد ذاته أسعدنى وأثلج صدرى.

ولكن إلى جانب هذا، كان الإحساس الإيجابى العام بالنسبة إلى مجمل إنتاج السينما التسجيلية فى الوطن العربى؛ فإن من بين ما شاهدته من أفلام تنتمى إلى سبع عشرة دولة عربية إلى جانب مصر، وهناك أفلام كان لها وقع خاص فى

نفسى فقد شدتنى وجذبت اهتمامى، ولعله من المناسب أن أعرضها قبل أن أصل إلى كلمة الختام فى هذا الكتاب.

والواقع أن الأفلام التى أعجبتنى كثيرة ومتنوعة .. ولذا فإننى سأختار منها أكثرها جذبًا لاهتمامى، سواء من حيث موضوعها، أومن حيث عناصر الإبداع فيها. وتلك هى الأفلام واحدًا بعد الآخر.

سأبدأ بالأفلام التى تدور حول قضية العرب الأولى، قضية الصراع مع العدو الصهيونى، وهى من أهم القضايا التى كان لكل الدول العربية إسهام فيها بالسينما التسجيلية، وقد اخترنا لكم ستة أفلام تدخل ضمن نطاق الأفلام التسجيلية الجيدة أعرضها لكم فى الآتى:

أول فيلم اخترت أن أبدأ به عرضى هذا، فيلم من إنتاج هيئة الإذاعة والتليفزيون الفلسطينية وعنوانه ذاكرة الذكرى إخراج محمد السعدى، وهو يحاول أن يعيد إلى الأذهان وقائع مذبحة دير ياسين التى ارتكبها الصهاينة عام ١٩٤٨، وفيه محاولة جادة ومؤثرة غاية التأثير لتجسيد بشاعة الممارسات الإسرائيلية فى ارتكاب هذه المذابح.

وقد لجأ المخرج إلى تقديم تركيبة سينمائية متداخلة بين الوثائق واللقطات الحية وشهادات الأفراد ممن عاصروا المذبحة، وقد نجح محمد السعدى المخرج فى أن يضع لذكرى تلك المذبحة ذاكرة نقوم بإحيائها، ونجعلها دائمًا ماثلة من خلال فيلمه الجيد "ذاكرة الذكرى".

الفيلم الثانى من الأفلام التسجيلية العربية التى تدور حول قضية الصراع العربى الإسرائيلى هو فيلم "جريمة بلا عقاب" إنتاج تليفزيون المستقبل بلبنان، وإخراج زيد خضر وديانا مقلد.

والفيلم يخصص اهتمامه بالشأن اللبنانى من قضية الصراع العربى الإسرائيلى، ويدور حول الاعتداءات الإسرائيلية على جنوب لبنان. ويبدأ الفيلم

بلقطات يستعرض فيها الدور التاريخى الذى لعبته المنطقة فى تطور الحضارة الإنسانية. وذلك بعرض بعض لقطات للشواهد الأثرية للفينيقيين، ثم ينتقل إلى عرض الحادث من ممارسات الإسرائيليين لتلك الحضارة من خلال اعتداءاتها المتكررة على جنوب لبنان التى بدأت فى عام ١٩٧٨ بعملية الغزو الشامل التى عرفت باسم عملية الليطانى، والتى دفع فيها الإسرائيليون بعدد خمسة وثلاثين ألف جندى قاموا باختراق الحدود اللبنانية، وواصلوا زحفهم وتدميرهم للمدن والقرى حتى وصلوا إلى منطقة نهر الليطانى. وقد راح ضحية هذا الغزو نحو ستين ألف شهيد ما بين شيوخ ونساء وأطفال مدنيين وعزل من اللبنانيين والفلسطينيين، وذلك إضافة إلى آلاف الجرحى.

ولم تقف الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان عند هذا الحد؛ فتقوم فى عام ١٩٨٢ بعملية غزو كامل للبنان، وتقوم بمحاصرة العاصمة بيروت وتحاول إحراقها بالقنابل، ثم فى عام ١٩٩٦ تقوم بارتكاب مذبحة قانا، وما تلا ذلك من اعتداءات وممارسات تدميرية للإنسان وللطبيعة.. وقد كان لأداء المقاومة اللبنانية فى مواجهتها القوات الصهيونية ما كبد العدو خسائر فادحة، وتستمر إسرائيل فى ممارسة اعتداءاتها دون توقف. والفيلم مملوء باللقطات الحية التى تعبر عن مدى بشاعة الجرائم الإسرائيلية، وما تخلفه وراءها من دمار وبؤس وجثث آلاف القتلى الأبرياء، وهو فيلم جيد أرشحه أيضًا للمشاهدة.

الفيلم الثالث من أفلام قضية الصراع العربى الإسرائيلى، فيلم يقدم صورة تفصيلية لإحدى المذابح التى ورد ذكرها فى الفيلم السابق (جريمة بلا عقاب) وهى "مذبحة قانا" والفيلم عنوانه "قانا".. وهو فيلم من لبنان أيضًا إخراج ناصر قعبور، ويدور موضوعه حول مذبحة قانا التى ارتكبتها إسرائيل عام ١٩٩٦ فى مدينة قانا اللبنانية، وقد كانت تضم معسكرًا لقوات الأمم المتحدة. وحدث أثناء الغارات المدمرة التى قام بها الطيران الإسرائيلى على المناطق المجاورة أن لجا عدد من المواطنين الأبرياء إلى المعسكر طلبًا للحماية، وقد ظنوا أن وجودهم فى معسكر

الأمم المتحدة كفيل بأن يحقق لهم الحماية من العدو الصهيونى الغاشم غير أن القوات الإسرائيلية قامت بغارة على المعسكر وقتلت أغلب من فيه من نساء وأطفال وشيوخ، ويشكل الفيلم وثيقة مهمة ومؤثرة تكشف وتعرى عنصرية العدو الصهيونى ونازيته اللتيْن لا يقيمان أى اعتبار حتى للأمم المتحدة.

الفيلم الرابع ضمن مجموعة من أفلام قضية الصراع العربى الإسرائيلى، وهو فيلم "أجمل الأمهات" إنتاج قناة المنار اللبنانية، وإخراج ناصر محمد الجمال الذى يعبر عنه الفيلم بالنسبة إلى أجمل الأمهات وليس المقصود به جمال الشكل، ولا جمال الطباع، وإنما هى صلابة هؤلاء الأمهات ممن تحدث عنهن الفيلم وإيمانهن بصدق أن الموت فى سبيل الوطن هى شهادة لله وهى تستحق الفخر، وليس البكاء والنواح. فالأمهات فى الفيلم وهن أمهات الشهداء لا تبكين على أبنائهن الذين استشهدوا، وإنما يواجهون فقد أبنائهم فى سبيل الوطن بصلابة وشموخ وشعور بالفخر وبينهم أم فقدت أربعة من أبنائها. والفيلم يتضمن أحاديث للأمهات يقمن بخفر برواية تخص استشهاد أبنائهم، وتتنقل الكاميرا بين حديث الأمهات ولقطات وثائقية مصورة داخل بيوتهم تستعرض ما تبقى من ذكريات الشهداء من صور فوتوغرافية وملابس وأشياء تركوها. وذلك إضافة إلى لقطات أخرى لبعض عمليات المقاومة التى سقط فى مثلها هؤلاء الشهداء. والفيلم يمثل رحلة إعجاب بصور مختلفة للجمال الإنسانى بوصفه جمالاً نادرًا لا يتصف به إلا بطلات الفيلم أو من هن مثلهن.. إنهن حقًا أجمل الأمهات.

ونترك فيلم أجمل الأمهات بقوته وتأثيره، وننتقل إلى الفيلم الخامس من الأفلام التى اخترتها من مجموعة أفلام قضية الصراع العربى الإسرائيلى.

نترك فيلم أمهات الشهداء العرب إلى فيلم الشهيدة اليهودية الشابة التى ماتت تحت عجلات الجرافات الإسرائيلية فى الضفة الغربية الفتاة اسمها "راشيل كورى": والفيلم اسمه حرب راشيل إخراج فراس عبد الرحمن وكانت راشيل وهى يهودية أمريكية قد سافرت إلى فلسطين المحتلة ضمن وفد من النشطاء الغربيين الذين

يدافعون عن حقوق الإنسان، وأثناء مشاهدتها الجرافات الإسرائيلية وهى تقوم بهدم منازل الفلسطينيين، تقدمت لتحاول منع إحدى الجرافات الصهيونية من هدم أحد المنازل، ولكن الجرافة لم تتوقف وإنما جرفتها هى الأخرى، وهى تقوم بتجريف المنزل، وأصبحت قصتها مثالاً صارخًا يؤكد عنصرية الكيان الصهيونى .

وقد تم تنفيذ الفيلم بالطبع بعد موت راشيل؛ فهو فيلم مجمع اعتمد على بعض المشاهد السينمائية التى تم تصويرها لراشيل وهى تناضل مع زملائها من أجل إقرار حقوق الإنسان الفلسطينى، وقد ظهرت فى بعض هذه المشاهد وهى تلف حول رقبتها الكوفية الفلسطينية. وأنه نظرًا إلى عدم تصوير حادث مقتلها؛ فقد لجأ المخرج إلى استخدام الصور الفوتوغرافية التى صورتها بعض وكالات الأنباء واستخدمتها. وفى ختام فيلمه الذى يعد وثيقة سينمائية تعبر بالصورة والصوت عن مدى تجرد القوات الصهيونية من أى قيم إنسانية ومدى نازيتها ودمويتها.

الفيلم السادس والأخير ضمن المجموعة التى اخترتها من الأفلام التسجيلية العربية عن قصة الصراع العربى الإسرائيلى فيلم عنوانه (عودة) إخراج أياد الداوود، وإنتاج مؤسسة طيف بالأردن. والفيلم يستعرض وقائع طرد الصهاينة للفلسطينيين من بيوتهم وديارهم باستخدام وسائل الترهيب كافة؛ بالطرد والتعدى تحت تهديد السلاح، وكذلك القتل والتهديد الذى طال كل شىء وغير ذلك من أساليب الإرهاب التى اتبعها الإسرائيليون على مدى التاريخ منذ عام ١٩٤٨ عام النكبة. والفيلم يعتمد فى جزء منه على بعض الوثائق السينمائية السابق تصويرها، والتى تكشف وتعرى ممارسات القوات الإسرائيلية الغاشمة ضد الشعب الفلسطينى بينما يعتمد فى جزئه الثانى على لقطات تم تصويرها للفيلم فى بعض التجمعات الفلسطينية وتجمعات اللاجئين للتعرف على أحوالهم، ومدى المعاناة التى يلاقونها. وهناك مفارقة يضمها الفيلم بين عنوانه وموضوعه فى عنوان الفيلم وهو عودة، بينما المغزى الدرامى للأحداث التى يقدمها الفيلم تقول "لا عودة" وأن المفارقة بين عنوان الفيلم وموضوعه ربما تخلق نوعًا من السخرية. فقد صدر أكثر من قرار

من الأمم المتحدة بالعودة، ولكنه على الرغم من القرارات الكثيرة التى أصدرتها المنظمة الدولية فإنه لا عودة. ولتذهب قرارات الأمم المتحدة إلى الجحيم.

وبذلك يكون قد وصلنا إلى ختام الأفلام التسجيلية الستة التى اخترناها لكم من بين أفلام قصة الصراع العربى الإسرائيلى، وننتقل إلى موضوع آخر أو قضية أخرى اهتمت بها الأفلام التسجيلية العربية. والقضية هنا ليست سياسية فى المقام الأول وإنما هى قصة حياتية تتعلق بالإنسان والحيوان وهى أخطر قضايا البعض، ألا وهى قضية البيئة. وقد نشأ فى السنوات الأخيرة فيضان الإنتاج من الأفلام التسجيلية العربية التى تدور حول أمور البيئة فى عدد من البلاد العربية أبرزها وأكثرها إنتاجًا دول مجلس التعاون لدول الخليج العربى مثل سلطنة عمان ودولة قطر ودولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين ودولة الكويت والمملكة العربية السعودية وكذلك اليمن من دول المشرق العربى. أما بالنسبة إلى دول المغرب العربى فتبرز الجزائر التى بدأ عندها هذا التيار مبكرًا منذ بداية تسعينيات القرن الماضى.

ومن هذه المجموعة أختار لكم أربعة أفلام، أولها من الكويت وهو فيلم الملاذ الأخير – البيئة تستغيث إخراج حبيب حسين . والفيلم يحمل صرخة استغاثة ويقدم دعوة عالمية بضرورة وجود وعى بيئى بين جماهير الشعوب. ويعلو بصفارة إنذار ضد التعدى السافر على مقومات البيئة البرية والبحرية، موضحًا أثر ذلك على المناخ، وعلى صحة الإنسان، وعلى الموروث البيئى. والفيلم يحدد بالعدسة المحققة الكاشفة مواقع الحظر ويبرز بالصور السينمائية المؤثرة عناصر حماية البيئة من عبث الإنسان بها، والفيلم حائز الجائزة الذهبية للفيلم التسجيلى الطويل فى مهرجان النيل السينمائى الدولى الأول لأفلام البيئة – القاهرة، يونية ٢٠٠٧.

الفيلم الثانى من سلطنة عمان وهو فيلم أشجار القرم إخراج سالم بن على النبهانى – إنتاج تليفزيون سلطنة عمان لحساب وزارة البلديات الإقليمية والبيئية والموارد المائية.. والفلم يعنى فى موضوعه بالاقتران من أحد عناصر البيئة

البحرية فى سلطنة عمان وهى أشجار القرم التى تنمو على طول سواحل سلطنة عمان، ويستعرض الفيلم مواقع هذه الأشجار وكيفية نموها والعناية بها وما لها من فائدة للكائنات التى تعيش فى محيطها؛ مما يتطلب ضرورة الحفاظ عليها والإكثار منها عن طريق الاستزراع. والفيلم يدفع المشاهد على حب هذه الشجرة صديقة البيئة، وقد فاز الفيلم بالجائزة الذهبية للأفلام التسجيلية القصيرة فى مهرجان النيل السينمائى الدولى لأفلام البيئة، نوفمبر ٢٠٠٧ القاهرة.

الفيلم الثالث من دولة الإمارات العربية وهو فيلم أرواح فى طريق من الزجاج إخراج نواف الجناحى. والفيلم يحاول بالصورة والصوت عرض واقع غريب يجسد الإجابة عن سؤال محدد هو: ماذا يحدث لو كانت البيئة التى نتحرك فيها عبارة عن مجرد ناطحات سحاب وسوبر ماركات وعناصر المجتمعات الاستهلاكية التى تتوفر فيها كل احتياجاتك كافة، ومع ذلك لا تجد معها من يبادلك الحديث فإن محور الفيلم هو الإنسان والمكان، وهى رؤية فنية لا تفسرها الكلمات، بل تكشف عنها عين كاميرا فاحصة تفكر وتتفاعل وفى النهاية تدفعك إلى أن تتأمل ما ترى.

الفيلم الرابع والأخير فى هذه المجموعة من الجزائر وهو فيلم جزيرة الرمال إخراج رشيد دفان وإنتاج التليفزيون الجزائرى. والفيلم يحاول استعراض حياة الناس قاطنى المنطقة التى يطلق عليها اسم جزيرة الرمال فى الصحراء الجزائرية.. حيث يعمل الأفراد هناك بالتعايش مع محيطهم على استمرار قيمهم الحضارية العريقة التى تبرز حقيقتهم، وكذلك حقيقتهم الإنسانية. وأن الفرد ومحيطه فى هذه البقعة من الجزائر يكونان كلاً لا يتجزأ فى مجموعة متكاملة إذا اختل عنصر فيها يؤدى إلى اختلال الكل.

ومن أفلام البيئة أنتقل بكم إلى أفلام المدن التى تشكل موضوعًا مهمًا للإنتاج التسجيلى على نطاق العالم العربى. ومن هذه المجموعة اخترت لك فيلمين، أولهما فيلم غرناطة بن الأيسر واليوم إخراج الطاهر بن عيشة، وهو فيلم طويل فى ستة

أجزاء، مدة كل جزء ست وعشرون دقيقة، إنتاج التليفزيون الجزائرى. والفيلم يقدم نظرة عامة إلى مدينة غرناطة اليوم فى مجالات الفن والثقافة، ويقوم بجولة فى حى البيازين العربى الإسلامى الذى بقى على حاله، وهو يضم قصر الحمراء بما يحويه من عناصر هندسية معمارية رائعة وجثة العريف ذات الشهرة العالمية وقصر الملك الناصرى يوسف الثالث بروعته وحدائقه الجميلة، وكلها معالم تشهد على روعة الحضارة العربية الإسلامية فى الأندلس.

الفيلم الثانى من هذه المجموعة من دولة قطر اسمه نسيج الزمان الرباط، إخراج عباس أرناؤوط وإنتاج قناة الجزيرة القطرية وهو إحدى الحلقات الفيلمية من المسلسل التسجيلى الطويل ملامح عربية، وتدور موضوعات حلقته الفيلمية التسجيلية حول المدن العربية والفيلم الذى شاهدته، وأعجبنى عن مدينة الرباط فى المغرب، تاريخها العريق والنواحى المعمارية والهندسية والصناعات الشعبية والفنون بها.

يأتى بعد ذلك فى الأهمية الأفلام التى تعنى بالحفاظ على التراث الشعبى، وقد اخترت من هذه المجموعة ثلاثة أفلام، واحدًا من مصر، وآخر من السودان، الأول اسمه عربة اسمها الكارو إخراج كياتس العوضى، وإنتاج شركة سواكن للإنتاج التليفزيونى والإعلام. ويدور موضوع الفيلم حول عربة الكادر التى تمثل إحدى وسائل النقل التراثية التى فى طريقها إلى الانقراض التدريجى مع تنامى صور التحضر والمدنية، ويحاول الفيلم التوثيق بالصورة السينمائية الشائقة والمبدعة للدور الاجتماعى والاقتصادى الذى تلعبه العربة الكارو فى الحياة السودانية، مع الاقتراب من بعض صور الحياة الإنسانية فى بعض المدن السودانية.

والفيلم الثانى من السودان أيضًا، وهو فيلم يوم العروسة إخراج الأرقم الجيلانى، وإنتاج شركة مركز الرياض، ويدور موضوعه حول تقاليد الزواج فى إحدى القبائل العربية التى تعيش فى الصحراء على رعى الغنم. ويستعرض الفيلم

الطقوس الشعبية التى تتسم بها حفلات الزواج بين أفراد هذه القبيلة، والفيلم الثالث من مصر وهو فيلم همس النخيل إخراج شيرين غيث، وهو عن صناعة الأقفاص من جريد النخيل، وهى صناعة كادت تنقرض، وقد أبدعت المخرجة فى عرض موضعها..

وتمثل حياة الشخصيات وأعمالها أحد الموضوعات التى تهتم بها السينما التسجيلية فى جميع أنحاء العالم ومنها المنطقة العربية بالطبع. وهناك أكثر من فيلم قامت بإنتاجه بعض جهات الإنتاج فى الوطن العربى، ومن بين أفلام الشخصيات التى شاهدتها من الإنتاج العربى التسجيلى اخترت خمسة أفلام، أحدهم من سوريا وثلاثة من مصر وواحد من الجزائر. فمن سوريا أعجبنى فيلم شيخ الشباب إخراج نبيل المالح أحد رموز السينما السورية، ويدور موضوع الفيلم حول شخصية سورية أسطورية متعددة المواهب ومتنوعة العطاء هى المفكر والمناضل السياسى والشاعر والفنان والقومى العربى فخرى البارودى صاحب النشيد الوحدوى العربى (بلاد العرب أوطانى .. من الشام لبغداد ، ومن نجد إلى يمن، ومن مصر فتطوان)

وقد تغنى المطرب السورى الكبير صباح فخرى بهذا النشيد، وقد اختتم نبيل المالح فيلمه بهذا النشيد على لقطات من رقصة التمساح وهى رقصة شعبية ناضل فخرى البارودى من أجل إحيائها.

الفيلم الثانى من أفلام الشخصيات من مصر وهو فيلم صلاح حسونة إخراج عز الدين سعيد، وإنتاج اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصرى.. ويدور موضوع الفيلم حول حياة أحد الفنانين التلقائيين المبدعين الذى نشأ فى إحدى مناطق صعيد مصر وأعماله.

ويقوم الفيلم بالتعبير عن مدى عمق الأصالة فى أعمال الفنان؛ وذلك برؤية مخرج متمكن من أدواره. وهذا من أوائل أفلام عز الدين سعد الذى أعلن بها عن مولد مخرج جديد مبدع وأعد له رؤياه وله لغته ذات الطابع الخاص.

ومن أفلام الشخصيات من الجزائر، فيلم سرج بافارس إخراج على عيساوى، إنتاج التليفزيون الجزائرى. ويدور موضوع الفيلم حول أحد الوجوه الفنية الجزائرية، وهو الفنان أحمد وهبى عميد الفن البدوى الوهرانى فى الجزائر، كما يتعرض الفيلم لحياة الفنان النضالية أثناء ثورة التحرير الجزائرية ومسيرته الفنية الطويلة مع الفن الوهرانى الجزائرى.

يبقى هناك فيلمان آخران عن الشخصيات وهما من مصر، فيلم حاوى مصر إخراج سميحة الفيصل، وفيلم عاشق مصر إخراج دويدار الطاهر.

وفيلم حارة مصر عن الأديب المصرى العربى العالمى نجيب محفوظ. ويبدأ الفيلم باستعراض الحارة الشعبية وانعكاسها على أدب نجيب محفوظ. والفيلم فائز بالجائزة الذهبية فى مهرجان الإسماعيلية الثالث للأفلام التسجيلية والقصيرة.

ويدور فيلم عاشق مصر عن الاقتصادى المصرى الوطنى طلعت حرب، حياته وإنجازاته ودوره فى أثناء بنيان الاقتصاد المصرى والإسهام فى تأسيس العديد من الصناعات المصرية، كما يستعرض الفيلم وحدة الرائد فى إنشاء صناعة السينما المصرية، وقد فاز هذا الفيلم بجائزة السيناريو فى المهرجان القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة.

وما هو جدير بالذكر أن موضوع الشخصيات مقدمة الموضوعية الشائقة التى يجب مشاهدة الأفلام التسجيلية مشاهدتها؛ وذلك لأن الشخصية التى يدور حولها الفيلم تكون عبارة عن شخصيات عامة ذات عطاء كبير فى خدمة مجتمعها، سواء فى المجالات الاقتصادية والسياسية أو الثقافية أو الاجتماعية أو القصة، بشرط أن يكون التعلم جيدًا، وهذا ما يتحقق فى الأفلام الخمسة.

وكان موضوع التوثيق الإعلامى للتراث المعمارى التقليدى والحديث جانبًا من اهتمام السينما التسجيلية العربية، وتم إنتاج مجموعة أفلام حول هذا الموضوع. وقد أخذت فيلمًا من أفلام توثيق التراث المعمارى التقليدى والحديث خمسة أفلام، بينها فيلمان عن العمارة التقليدية، وثلاثة أفلام عن العمارة الحديثة.

الفيلم الأول من مصر، وهو فيلم حديث الصمت إخراج د. على الغزولى، ويدور الفيلم فى الواحات الداخلة ويركز على قرية القصر بالذات التى تحولت إلى محمية أثرية تراثية للحفاظ على مبانيها التراثية التى تحتفظ بملامح العمارة الرملية الصحراوية. ومن خلال التجول الإبداعى للكاميرا داخل حارات القرية ينقل لنا الفيلم صورًا وثائقية عن الطراز المعمارى الذى تتميز به مبانى هذه القرية. فى الوقت نفسه نشاهد تفاصيل بعض الممارسات الشعبية لاستقبال أحد الحجاج الأتراك، والفيلم نفسه عبارة عن قصة قصيرة شعر سينمائية شائقة.

الفيلم الثانى من أفلام الحفاظ على التراث المعمارى التقليدى من اليمن.. وهو فيلم العمارة الطينية إخراج محمد عمر الصافى. ويقوم الفيلم باستعراض بعض القصور اليمنية القديمة والحديثة ذات الطراز المعمارى التقليدى الذى اشتهر به أهل اليمن الذين أطلق عليهم البناءون العظام.. ويبرز الفيلم مواطن الجمال فى هذه العمارة، ويستعرض تفاصيل إنشائها من الألف إلى الياء.. والفيلم يجمع بين صورة سينمائية جيدة تستمتع بمشاهدتها ومتابعة تواليها بشغف، وبين التعليق على المعلومات الشائقة يصاحب الصورة بما يضيف إليها ويتكامل معها.

ومن أفلام التراث المعمارى الحديث اخترت لكم ثلاثة أفلام كلها من مصر، والمخرجة واحدة هى سميحة الغنيمى. والموضوع هو القصور الملكية فى مصر والتى تشكل فى مجموعها تحفًا معمارية رائعة الجمال. وقد أجازت الكاميرا المبدعة فى أن تعرضها علينا فى الأفلام الثلاثة عن قصر عابدين وقصر المنتزه وقصر رأس التين.

والأفلام الثلاثة تصاحبها ببراعة قصة عالمية بتعليق تاريخى شائق. فالقصور الثلاثة شهدت أحداثًا مهمة من خلال قصة مهمة من تاريخ مصر.

ولم تغب السينما التسجيلية العربية عن أحد الموضوعات المثيرة التى يحكيها المشاهدون، وهو موضوع صيد السمك وحياة الصيادين.. وقد كان هذا من

الموضوعات التى اهتمت بها السينما التسجيلية العربية ضمن اهتماماتها العامة، فكان هناك عدد من الأفلام حول هذا الموضوع اخترت منها ثلاثة أفلام، أولها من مصر، وهو فيلم صيد العصارى إخراج د. على الغزولى. ويقدم الفيلم دراما مصرية تدور فى إحدى قرى بحيرة المنزلة؛ حيث نقضى نصف ساعة ممتعة مع عالم الصيادين نتابع من خلال ملامح الحياة اليومية فى أزقة القرية وأروقتها وعلى سطح الماء فى البحيرة، ومن خلال عين صبى فى العاشرة من عمره نقرأ المعالم المرئية للمكان مع تفاصيل مراحل الصيد على إيقاع الأغانى الشعبية للصيادين.

الفيلم الثانى من أفلام صيد السمك من تونس، وهو فيلم طنارة داوود إخراج عبد الحميد الحلولى.

ونقضى مع الفيلم رحلة شائقة تجول بنا الكاميرا فيها فوق سطح الماء وتحت السطح لتنقل لنا صورًا إبداعية عن تفاصيل عمل الصيادين بلغة سينمائية جيدة.. والفيلم يعرض لنا بعض ملامح الحياة فى إحدى قرى الصيد التونسية على شاطئ المتوسط.

الفيلم الثالث والأخير من مصر، وهو فيلم البرلس إخراج عز الدين سعيد. ويعرض الفيلم علينا عطاء الصيادين وأعمالهم بلغة سينمائية شاعرية متنقلاً بين تفاصيل حياتهم اليومية وفى عملهم الشاق.

ولم تنته الرحلة بعد؛ فهناك بعض الموضوعات العامة التى جذبت اهتمام موطن صنّاع الأفلام التسجيلية العربية، وكانت ثمرة هذا الاهتمام ظهور عدد من الأفلام التسجيلية الجيدة من حيث الفكرة، ومن حيث التناول، ومن حيث التنفيذ. اخترت ثلاثة من هذه الأفلام كلها من مصر الأول وهو فيلم إيقاع الحياة، إخراج عطيات الأبنودى، وهو أشبه بالذكريات يتعين بالجمع فى تعامل الكاميرا مع سكان إحدى قرى الصعيد فى حياتهم اليومية، يعملون ويغنون ويرقصون، وأيضًا يموتون ويولدون من جديد.. حياة إنسانية مملوءة بالحب لأناس يعيشون حياتهم محافظين

على أصالة الروح المصرية.. والفيلم فاز بالجائزة الذهبية فى مهرجان الإسماعيلية القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة عام ١٩٨٩، وعلى جائزة الإنتاج المشترك فى مهرجان فالينسيا بإسبانيا عام ١٩٨٩.

الفيلم الثانى هو فيلم قصير بعنوان بنتاعور إخراج سمير عوف وهو مخرج من شباب جيل الستينيات وهو يتيه عشقًا فى موضوعات أفلامه بالحياة فى مصر الفرعونية، وقد اختار موضوع فيلمه هذا من قصيدة باسم الفيلم نفسه، كتبها شاعر قديم يحكى أحداث موقعة قاموس، وانتصارات رمسيس الثانى أحد أكبر فراعنة مصر القديمة، وتحدث عن انتصاراته على أعدائه من الحيثيين. ويتم عرض هذه الأحداث فى الفيلم من خلال ما هو مدون فى معابد رمسيس الثانى. نشاهدها فى الفيلم بنظرة تأويلية تثير فى ذهن المشاهد تساؤلاً مؤداه هل التاريخ يجدد نفسه ؟!؟.

الفيلم الثالث هو واحد من أبرز الأفلام التى أنتجتها السينما التسجيلية العربية خلال تاريخها، هو فيلم النيل أرزاق إخراج هاشم النحاس. ويقدم الفيلم استعراضًا فنيًا بالصورة المبدعة والصوت المعبر وبرؤية سينمائية عالية الإحساس عن مهارات الإنسان المصرى البسيط الذى يكشف عن ذاته، ويؤكد صلابته فى كفاحه اليومى على ضفاف النيل لانتزاع لقمة عيشه ويسهم فى بناء وطنه.

هذه مجرد نماذج لأفلام تسجيلية جيدة شاهدتها وهناك بالقطع عشرات الأفلام الأخرى الجيدة التى ظهرت على مدار تاريخ السينما التسجيلية العربية، صنعتها أجيال متتابعة من صانعى السينما التسجيلية فى العالم العربى منهم جيل الرواد، مثل سعد نديم وصلاح التهامى من مصر، ومحمد الأخضر من الجزائر، وعبد الله المحيسن من السعودية، ومنهم أبناء الجيل الأوسط مثل داود عبد السيد خيرى بشارة وأحمد راشد وفؤاد التهامى وحسام على وأحمد فؤاد درويش من مصر، أبو فريد بو غدير من تونس وعدنان مدانات من الأردن، وهاشم محمد من الكويت، وعبد الله بيكون من الجزائر، ومصطفى أبو على من فلسطين، وقيس الزبيدى من العراق، ومن جيل الشباب غريد العضو وهالة لطفى من مصر، وحبيب حسن وعبد الله الحياء من الكويت، وسعود مهنا من فلسطين، وباش من السودان وغيرهم كثيرون من كل أنحاء الوطن العربى .

وقبل أن أصل إلى كلمة الختام، هناك ثلاثة أفلام تسجيلية حازت تقديرات دولية، وأعرضها هنا على استحياء لأنها من إخراج كاتب هذا الكتاب.

الفيلم الأول هو وثائق معاصرة قناة السويس ١٩٧٤. ويبرز موضوعه حول أربعة أساطيل حربية تشترك فى عملية من أجل السلام تطهر قناة السويس بعد إغلاقها عام ١٩٦٧ . فيتم تحديد مواقع الألغام والمفرقعات التى ترقد فى قاع القناة، ثم يقوم الغواصون المصريون بتفجيرها فى الأعماق. ويقوم الفيلم باستعراض هذه العملية فوق السطح وتحت السطح، مع استعراض تفاصيل عودة الحياة إلى المنطقة وعودة المهاجرين إلى ديارهم. وقد فاز الفيلم بالمرتبة الأولى فى استفتاء أجراه التليفزيون الإيطالى على الأفلام التسجيلية التى أنتجت عام ١٩٧٤. وقد كان هذا الفيلم من إنتاج التليفزيون المصرى مع التليفزيون الإيطالى بنظام الإنتاج المشترك.

الفيلم الثانى هو فيلم الناس والبحيرة، وهو عن الصيد فى بحيرة ناصر بأسوان. ويقوم الفيلم باستعراض البحيرة وشارع استغلال الثروة السمكية منها.

وحياة الصيادين الذين ترتبط حياتهم بها ويعملون فيها أطراف الليل وبعض ساعات النهار؛ ليقتنصوا منها رزقهم وقوت أبنائهم.. والفيلم فاز بالجائزة الذهبية فى مهرجان اتحاد الإذاعة الإفريقية بالسنغال فى عام ١٩٧٣.

الفيلم الثالث فيلم أحلام الطاووس، وهو فيلم وثائقى مجمع يضم وثائق فيلمية نادرة عن الحرب العراقية الإيرانية التى امتدت ثمانية أعوام دون أى نتيجة سوى مقتل عشرات الآلاف من الجانبيْن وخسائر ملايين الدولارات، والفيلم فائز بجائزة هيروشيما الدولية لأفلام السلام فى اليابان عام ١٩٩٢.

وإلى هنا نصل إلى نهاية المرحلة . كانت مرحلة شاقة .. فى غاية المشقة.. ولكنى هنا استمتعت بها كل الاستمتاع؛ فقد أتاحت لى فرصة قضاء أيام وأسابيع وشهور مع صديقة عمرى.. السينما التسجيلية.

كلمة أخيرة

وأخيرًا نصل إلى كلمة الختام فى رحلتنا مع السينما التسجيلية فى الوطن العربى.. كانت رحلة طويلة وشاقة.. كان فيها كثير من المعاناة ولكن كان لها، كما سبق وذكرت أيضًا، فقد كان طبيعيًّا على الرغم من المشقة، أن أستمتع أيضًا وأنا فى صحبة عشقى وحبى الأكبر السينما التسجيلية. فقد أحببتها وأعطيتها زهرة عمرى، بل كل عمرى، على الرغم من الأحوال الصعبة التى تعيشها فى أغلب البلدان العربية ومنها بلدى.

وأنه بعد خمسين سنة من بدء عشقى للسينما التسجيلية ومصاحبتى لها فى عملى وفى قراءاتى وفى مشاهداتى، كان تفكيرى فى تأليف هذا الكتاب.

وقد قمت بخوض هذه التجربة التى تحمل كل صفات المغامرة مع غياب المراجع عن السينما التسجيلية العربية، وغياب الاهتمام برصد وقائعها وتوثيق المعلومات الخاصة بتاريخها، وأنه خلال رحلتى هذه تكونت لدىَّ بعض الاقتناعات التى تتراوح بين السلبية وبين الإيجابية .

وأوجزها فى الآتى:

أولاً: لا يزال الاهتمام الأكبر فى بلاد الوطن العربى مركزًا على الإنتاج الدرامى من الأفلام الروائية الطويلة والمسلسلات التليفزيونية، بينما تستمر النظرة إلى السينما التسجيلية وإلى العاملين فيها فى أغلب البلاد العربية نظرة سلبية لا تعطى للسينما التسجيلية أو للعاملين فيها حقهم الذى يستحقونه على الرغم من أنهم أصحاب رسالة يضحون بالشهرة وبالمال الذى قد يحققه العمل فى السينما الروائية؛ فى سبيل السينما التسجيلية التى آمنوا بها وبأهميتها لمجتمعاتهم.

ثانيًا: هذا الاقتناع كان لدىَّ أصلاً من قبل أن أبدأ الرحلة. وصاحبنى وأنا أقطع مراحل المشوار. وقد فاجأنى أن أجد الصورة مختلفة فى بعض محطات الرحلة حيث يلقى الفيلم التسجيلى الاهتمام الواجب له مع الاهتمام بالأعمال الدرامية أيضًا بمفهوم أن الاثنيْن فرعان فى فن واحد هو السينما، ولكل منهما أهميته وضرورته ووظيفته فى المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية والتنموية والترويحية .

ومن أبرز هذه البلاد التى تعطى للسينما التسجيلية الاهتمام الواجب لها، الجزائر وتونس ودول الخليج العربى، وبالأخص دولة قطر التى أطلقت فى مطلع عام ٢٠٠٧ قناة فضائية خاصة بالسينما التسجيلية، هى قناة الجزيرة الوثائقية، وسلطنة عمان التى تنتج كمًّا وفيرًا ومتميزًا من الأفلام التسجيلية كل عام، وكذلك الكويت التى كانت لها تجربة مهمة فى السينما الروائية، كانت ثمرتها فيلميْن يعتبران من علامات الطريق بالنسبة إلى السينما الروائية العربية، وهما فيلم بس يا بحر وفيلم عرس الزين إخراج خالد الصديق، إلا أن الكويت تعطى الآن كل اهتمامها للسينما التسجيلية، سواء فى قطاع السينما أو فى قطاع التليفزيون أو فى نادى السينما الذى يخصص جزءًا من أنشطته للسينما التسجيلية وهذا أمر يستحق التقدير.

ثالثًا: أن هناك دولاً عربية عرفت الإنتاج السينمائى متأخرًا، وأصبحت لديها سينما تسجيلية جيدة تنافس، وقد تتفوق على أعرق البلاد العربية فى السينما، ومن هؤلاء اليمن.

رابعًا: السينما التسجيلية العربية تمثل مرآة حقيقية لأوضاع العالم العربى؛ فهى تحس بنبض الشارع وتتفاعل مع قضاياه السياسية. ومن هذا المنطلق فإن القضية الفلسطينية تمثل القاسم المشترك الأعظم فى التغطية بالنسبة إلى السينما التسجيلية العربية؛ فهى قضية العرب الأولى.. وتأتى بعد ذلك قضية البيئة التى تمثل عالميًّا أهم قضايا العصر، ومن ثم فقد أصبحت موضوعًا مهمًّا للمعالجة فى إطار السينما التسجيلية العربية كإحدى القضايا الساخنة التى تشغل الناس والمسئولين على حد سواء.

وتأتى بعد ذلك قضية التنمية ، فإن لكل دولة عربية خططها الخاصة بالتنمية. ومن الطبيعى أن تحاول توظيف السينما التسجيلية فى خدمة أهداف هذه التنمية؛ وذلك لما تملكه السينما التسجيلية من إمكانات هائلة كوسيلة تعبير تنموية توثق وتعلم وتحفز، ولها قدرة فائقة على إشباع المستهدف لنا من الجوانب الثقافية المختلفة.

خامسًا: الاقتناع الأخير الذى تكوَّن لدىَّ من خلال رحلتى مع السينما التسجيلية أنه لا زالت النافذة الوحيدة المتاحة لمشاهدة الأفلام التسجيلية العربية هى المهرجانات السينمائية والتليفزيونية، مثل مهرجان الإسماعيلية الدولى للأفلام التسجيلية والقصيرة، ومهرجان الجزيرة الدولى للأفلام التسجيلية بالدوحة بدولة قطر، ومهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون (مهرجان القاهرة للإعلام العربى حاليًا) والمهرجان العربى للإذاعة والتليفزيون بتونس، ومهرجان التليفزيون فى البحرين ... إلخ.

وتجدر هنا الإشارة إلى أن مهرجان الإسماعيلية ومهرجان الجزيرة وغيرهما من المهرجانات السينمائية العربية التى تتضمن مسابقات للأفلام التسجيلية تمثل نوافذ عامة لمشاهدة الأفلام التسجيلية العربية. فهذه المهرجانات تعرض الأفلام على الجمهور، أما مهرجانات التليفزيون فهى تمثل نوافذ خاصة؛ لأنها لا تعرض الأفلام عروضًا عامة على الجماهير، وإنما تعرضها فى عروض خاصة على أعضاء اللجان.. وقد أسعدنى الحظ بأن أكون عضوًا بلجان تحكيم الأفلام التسجيلية فى مهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون؛ مما أتاح لى مشاهدة كم كبير من الأفلام التسجيلية العربية.

وغير هذا، فهناك شبه استحالة من إمكانية مشاهدة الأفلام التسجيلية العربية، فإن الأفلام التسجيلية لأى دولة عربية لا يشاهدها عادة إلا مواطنوها فقط.. وهذا فى حالة عرضها عن طريق التليفزيون الوطنى أو عن طريق دور العرض.

ومما يؤسف له أن هناك دولاً عربية لا يكاد يتاح لمواطنيها أى فرصة لمشاهدة أفلامها التسجيلية. ومن هذه الدول للأسف الشديد مصر أقدم دولة عرفت السينما فى المنطقة العربية، فلا يوجد مكان للأفلام التسجيلية المصرية ضمن برامج دور العرض، كما أنها تعرض فى التليفزيون بصورة عشوائية لمجرد ملء فراغ في البرنامج، وتكون مدة العرض محكومة بمدة الفراغ المطلوب للعرض وليس مدة الفيلم الذى يكون معرضًا للقطع فى أى لحظة، وقد تكون القنوات الفضائية المصرية العربية قد أصبحت نوافذ منتظمة لكى نشاهد من خلالها بعض الأفلام التسجيلية العربية، ولكنها لا تكفى وتظل المهرجانات هى النافذة الرئيسة لمشاهدة هذه الأفلام. وعلينا نحن – مشاهدى السينما التسجيلية – أن نترقب هذه المهرجانات من العام إلى العام حتى يتسنى لنا مشاهدة الأفلام التسجيلية العربية سواء أفلامنا، أو أفلام الأشقاء العرب.

والطبيعى أن تتاح للجماهير مشاهدة الأفلام التسجيلية من مختلف البلاد العربية طوال العام. ويمكن أن يتم هذا عن طريق الاتفاقيات الثقافية بين الأشقاء العرب لتبادل الأفلام التسجيلية، ويكون من الأفضل عقد اتفاقية موحدة لتبادل الأفلام التسجيلية بين كل البلاد العربية، وتقوم بتحقيقها الجامعة العربية ممثلة فى اتحاد الإذاعات العربية، وهو ما سبق أن ذكرناه فى مقدمة هذا الكتاب.. وهو أمل عزيز نرجو أن يتحقق.

المؤلف

القاهرة ٣٠ من يونيو ٢٠٠٨

المراجع

أولاً: الكتب

(١) جان الكسان : السينما فى الوطن العربى – سلسلة عالم المعرفة – من إصدارات المجلس الوطنى للثقافات والفنون والآداب – الكويت – ١٩٨٢.

(٢) ظافر هنير عازار: نظرة على السينما العالمية المعاصرة – آسيا وإفريقيا والبلاد العربية: الناشر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧.

(٣) محمود سامى عطا الله: الفيلم التسجيلى وبناء الإنسان المصرى – دار المعارف – القاهرة – ١٩٨٠.

(٤) سمير فريد: دليل السينما العربية – القاهرة ١٩٧٨ .

(٥) جورج سادول : السينما فى البلدان العربية : إصدار مركز التنسيق العربى للسينما والتليفزيون – بيروت ١٩٩٦.

(٦) هاشم النحاس: وقائع أحلام فى مهرجانات الأفلام التسجيلية والقصيرة – سلسلة آفاق السينما – قصور الثقافة ٢٠٠٦.

(٧) ماجدة صيدا : بانوراما السينما اللبنانية من منشورات مهرجان الإسكندرية السينمائى الدولى السادس عشر من سبتمبر ٢٠٠٠.

(٨) سيف الدين شريف سلام – مصريون فى السينما العراقية.. من منشورات مهرجان الإسكندرية السينمائى ٢٠٠٢.

(٩) مصطفى المنياوى – بانوراما السينما المغربية من منشورات مهرجان الإسكندرية السينمائى ٢٠٠٠.

(١٠) منصور محمد سرحان – رصد الحركة الفكرية فى البحرين خلال القرن العشرين، الناشر مكتب فخراوى – طبعة أولى عام ٢٠٠٠.

(١١) عبد العزيز محمد العبد – استخدامات الجمهور فى مملكة البحرين لوسائل الإعلام والإشعاعات المتحققة منها، الناشر وزارة الإعلام البحرينية – طبعة أولى ٢٠٠٦.

(١٢) وليد سيف: مختارات من السينما العربية– من إصدارات قصر السينما – هيئة قصور الثقافة – عدد خاص من سلسلة سينما القصر عام ٢٠٠٤.

(١٣) السينما والثقافة العربية – محاضرات المائدة المستديرة من إصدار مركز التنسيق للسينما والتليفزيون تحت إشراف اليونسكو عام ١٩٦٢.

(١٤) السينما والثقافة العربية، عام ١٩٦٣.

(١٥) السينما والثقافة العربية – العدد الثانى فى ١٩٦٣.

(١٦) وسائل الإعلام فى دولة قطر – إصدار إدارة المعلومات – وزارة الخارجية – الدوحة – قطر ٢٠٠١.

(١٧) تحية إلى السينما السورية – خمسة وسبعون عامًا من الإبداع من إصدارات مهرجان الإسماعيلية الدولى للأفلام التسجيلية القصيرة ٢٠٠٤.

(١٨) تاريخ السينما العربية الصامتة.

(١٩) تاريخ السينما العربية الناطقة .

(٢٠) الكتاب السنوى لسلطنة عمان.

(٢١) الكتاب السنوى لجهورية اليمن.

(٢٢) الكتاب السنوى لدولة قطر.

(٢٣) الكتاب السنوى لدولة الإمارات العربية المتحدة.

(٢٤)دليل الأفلام التسجيلية فى مصر حتى عام ١٩٩٠ . مركز الثقافة السينمائية.

(٢٥)دليل السينما المصرية حتى عام ٢٠٠٤.

(٢٦)بانوراما السينما المصرية حتى عام ٢٠٠٦.

الكتالوجات والمنشورات ومصادر أخرى

١- كتالوج مهرجان الإسماعيلية الدولى للأفلام التسجيلية والقصيرة من عام ١٩٩٥ حتى عام ٢٠٠٧.

٢- الكتاب السنوى لمهرجان القاهرة للإذاعة والتليفزيون منذ عام ١٩٩٥ حتى عام ٢٠٠٧.

٣- كتالوج إنتاج قناة الجزيرة.

٤- كتالوج إنتاج التليفزيون الجزائرى.

٥- دليل برامج التليفزيون الجزائرى ٢٠٠٧ إصدار المؤسسة العمومية للتليفزيون الجزائرى.

٦- كتالوج إنتاج تليفزيون الأردن.

٧- إنتاجات تونسية -إصدار مؤسسة الإذاعة والتليفزيون التونسية ٢٠٠٧.

٨- قائمة إنتاج تليفزيون سلطنة عمان.

٩- كتالوج شبكة الإعلام العربية أكتوبر ٢٠٠٧.

١٠- مطبوعات نادى السينما فى الكويت.

١١- مشاهدات ومقابلات واتصالات شخصية بالبريد وبالفاكس وبالهاتف.

١٢- محمود سامى عطا الله – ألف باء السينما المصرية – مسلسل مقالات نشرات فى مجلة الكواكب.

١٣- أحمد أبو زيد – نبيهة لطفى – مصرية من جنوب لبنان – الناشر صندوق التنمية التضامنية.

١٤- كمال رمزى – صلاح التهامى – مصر التفاؤل – صندوق التنمية الثقافية.

١٥- فتحى فرج – على الغزولى شاعر السينما التسجيلية – صندوق التنمية الثقافية.

١٦- محسن ويفى – عاشق فلسطين قيس الزبيدى – صندوق التنمية الثقافية.

١٧- خيرية البشلاوى – هاشم النحاس – صندوق التنمية الثقافية.

١٨- مى التلمسانى – فؤاد التهامى وزهرة المستقبل – صندوق التنمية الثقافية.

١٩- محمود قامس – المرأة مخرجة فى السينما العربية – من منشورات مهرجان القاهرة السينمائى الدولى.

المراجعة اللغوية: **سوزان عبد العال**



محمود سامي عطا الله

- مولود في ١٩٣٠/١/٢٧
- كاتب ومخرج ومنتج أفلام تسجيلية وخبير تعليم فنون إنتاجها والتعليم عليها.
- خبير في كتابة وإنتاج البرامج التليفزيونية وبرامج الفيديو وتعليم فنون إنتاجها والتدريب عليها.

الأعمال السابقة :

- مدير عام الإنتاج المشترك وإنتاج التكامل التليفزيوني بمصر.
- كبير مخرجين بتليفزيون جمهورية مصر العربية.
- إخصائي وسائل تعليمية ومخرج برامج وأفلام تعليمية بوزارة المعارف السعودية من ١٩٨٥ إلى ١٩٨٧.
- باحث وكاتب سيناريو ومخرج بشركة «أرا» الدولية للإنتاج الفني بالرياض من ١٩٨٨ إلى ١٩٩٠.


Bibliotheca Alexandrina
0943182


المجلس
الأعلى
للثقافة